كتاب
جواهر الأدب
الجزء الأول

جمع وترتيب

سليم ابراهيم صادر

Selim Ibrahim Sader

ضبط

بولس البستاني

Boles Al-Bustani



جواهر الأدب

يشتمل على مختارات نفيسة من المنظوم
لمشاهير الشعراء وبلغاء الكتّاب

الجزء الاول

بيروت
مكتبة صادر

مطبعة المرسلين البولسيين ـ حريصا لبنان ١٩٥١

المقدمة

نحمدك اللهم على ما آتيت خدام العلم من سوابغ النعم وافواث على ادهانهم من آيات البيان وروائع الحكم حتى اغنوا خزائن الادب بلآلئ نصانيفهم وملأوا متاحف المعارف من نفثات اقلامهم ومبتكرات تآليفهم

اما بعد فلما كانت مكتبتنا قد آلت على نفسها ان تدأب في خدمة الناشئة الوطنية بنشر الكتب المفيدة التي تنير البصائر وترقي الاخلاق وترهف الهمم وتسمو بالنفوس الى معالي الامور وقد رأت ان طلبة العلم هم في امس الحاجة الى كتاب متشعب المواضيع متنوع الاغراض مختلف الانفاس والاذواق جامع بين سداد المنهج السهولة والانسجام محتوٍ على ما يرتاح له الذوق العصري متضمن من الرسائل الانيقة ما يحاكي وشي الرياض ويناسم نفحات الربى وانفاس الصبا وهو مع ذلك رقيق المباني بليغ المعاني متسق التبويب متين التراكيب محيط بجميع المواد التي يفتقر اليها كتّاب هذا العصر، جدير بان ستحده عشاق العلم ويترشف من مورده ابناء الادب فهم لم نزل بدا من سد هذه الثلمة الادبيــة غير حافلين بعناء يرهقنا في ميدان البحث والاستقراء بل اقدمنا على هــذا المشروع الجزيل الجدا مستعينين بمؤلفات مشاهير الكتاب وجهابذة العلماء الاقدمــين الذين لم يدعوا فيما حرروه ونمقوه زيادة لمستزيد ولا مطمحاً لناظر

وقد انتدبنا لهــذه المهمة احد الفضلاء المدققين العلامة ب . سنالى فانصب على آثارهم يستخرج منها درراً وجواهر وطاف في حدائقهم يجني من ادواحهـــا

الزكية اطيب الازاهر حتى تجمّعت لديه مادة غزيرة لا تستوعبها مجلدات ضخمة فاخذ ينتقي من هذه المنتخبات اسدّها ويصطفي من تلك المقتطفات ابلغها حتى اذا بقي اللباب قسمه الى خمسة اجزاء مراعياً في كل منها طبقات الانشاء وتفاوت الاحوال وتفاضل المدارك بحيث ينتقل الحديث السن من جزء الى آخر ادق منه معنى واجزل لفظاً وامتن عبارةً . ولا يخفى ما تجشمه في هذا النسق من ضروب المعاناة وصنوف المشاق

هــذا وقد احوجت الحال ان يتصرف احياناً في اقوال اولئك الكتبه ملخصاً تارةً ما ورد عنهم بوجه الاسهاب ومفصلاً طوراً ما ابرزوه بطريق الايجاز بل مست الحاجة آنات ان يعقد ابواباً اقتطفها في غضون مطالعاته عبارةً عبارةً من مواطن عديدة وكتب جمة مما لم يرَ غنيةً للطالب عنه

فعسى ان نكون قد اصبنا في منهاجنا هذا فنكون قد ادينــا للناشئة ما نحلّي به مرائر التعب . وفقنا الله لخدمة الوطن العزيز واللغة العربية الشريفة

سليم ابراهيم صادر

الباب الاول

في العلم والادب

الفصل الاول

في العقل

قَالَ بَعضُ ٱلبُلَغَاءِ: خيرُ ٱلمَوَاهِبِ ٱلعَقلُ وَشَرُّ ٱلمَصَائِبِ ٱلجَهلُ •
وَقَالَ آخَرُ: صَدِيقُ كُلِّ ٱمرِئٍ عَقلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهلُهُ

وَقَالَ أَبُو نَصرٍ ٱلمَقدِسِيُّ:

يُعَدُّ رَفِيعَ ٱلقَدرِ مَن كَانَ عَاقِلًا وَإِن لَم يَكُن فِي قَومِهِ بِحَسِيبِ[1]
إِذَا حَلَّ أَرضاً عَاشَ فِيهَا بِعَقلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلدَةٍ بِغَرِيبِ

وَقَالَ إِبرَاهِيمُ بنُ حَسَّانٍ:

يَزِينُ ٱلفَتَى فِي ٱلنَّاسِ صِحَّةُ عَقلِهِ
وَإِن كَانَ مَحظُورًا[2] عَلَيهِ مَكَاسِبُهُ[3]

---

(١) شريف الاصل (٢) ممنوعاً (٣) ارباحه

وَشَيْنُ[1] ٱلْفَتَى فِي ٱلنَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ ‌ ‌ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهْ[2]

يَعِيشُ ٱلْفَتَى بِٱلْعَقْلِ فِي ٱلنَّاسِ إِنَّهُ ‌ ‌ عَلَى ٱلْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهْ

وَأَفْضَلُ قِسْمِ ٱللهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ ‌ ‌ فَلَيْسَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهْ

إِذَا أَكْمَلَ ٱلرَّحْمٰنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ ‌ ‌ فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهْ[3]

وَقَالَ ٱلْمُتَنَبِّي :

لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ[4] ‌ ‌ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ

وَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ : لَيْسَ لِمَلِكٍ وَلَا لِرَعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَقْلِ، فَإِنَّهُ بِضِيَائِهِ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلْقَبِيحِ وَٱلْمَلِيحِ وَٱلْجَيِّدِ وَٱلرَّدِيءِ وَٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ وَٱلصِّدْقِ وَٱلْكَذِبِ

الفصل الثاني

فِي شَرَفِ ٱلْعِلْمِ

أَلْعِلْمُ حَيَاةُ ٱلْقُلُوبِ وَمِصْبَاحُ ٱلْأَبْصَارِ وَأُسُّ ٱلتَّمَدُّنِ وَسُلَّمُ ٱلنَّجَاحِ وَرُكْنُ[5] ٱلسَّعْدِ وَمَصْدَرُ ٱلْمَجْدِ وَمَعْدِنُ ٱلْعُمْرَانِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ [illegible] يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ . وَٱلْعِلْمُ [illegible] عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ

---

(١) ضد الزين (٢) [illegible] لاصول التي ينسب اليها المرء

(٣) حاجاته (٤) اسد (٥) الر[illegible] الجانب الاقوى من الشيء

(٦) ي[illegible] مع انفاقه على الطلاب [illegible]

وَٱلْمَالُ يُنقِصُهُ ٱلإِنْفَاقُ . وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ

وَقَالَ ٱلأَهْيَازِيُّ :

يَا سَاعِياً وَطِلَابُ ٱلْمَالِ هِمَّتُهُ ... إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ
عَلَيْكَ بِٱلْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلَا ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ(١)
أَلعِلْمُ يُجْدِي(٢) وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا ... وَٱلْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينِ

وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعِلْمُ يُحْيِي قُلُوبَ ٱلْمَيِّتِينَ كَمَا ... تَحْيَا ٱلْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا ٱلْمَطَرْ
وَٱلْعِلْمُ يَجْلُو ٱلْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ ... كَمَا يُجَلِّي(٣) سَوَادَ ٱلظُّلْمَةِ ٱلْقَمَرْ

وَقَالَ آخَرُ :

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا ... بَلِ ٱلْجَمَالُ جَمَالُ ٱلْعِلْمِ وَٱلأَدَبِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : أَلْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخاً وَٱلْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثاً(٤)

وَقَالَ حَكِيمٌ : تَعَلَّمِ ٱلْعِلْمَ تَكُنْ فِي نَفْسِكَ كَبِيراً وَفِي قَوْمِكَ أَمِيراً . وَقِيلَ : كُلَّمَا حَسُنَتْ نِعْمَةُ ٱلْجَاهِلِ ٱزْدَادَ قُبْحاً

وَقَالَ عَلِيٌّ :

وَفِي ٱلْجَهْلِ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ ... فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ ٱلْقُبُورِ قُبُورُ

---

(١) مخدوع وخاسر (٢) ينفع (٣) يكشف ويمحو (٤) صغيراً

وَإِنَّ آمْرَءاً لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيتٌ فَلَيسَ لَهُ حَتَّى ٱلنُّشُورِ (١) نُشُورُ

وَقَفَ بَعْضُ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ بِبَابِ عَالِمٍ ثُمَّ نَادَى : تَصَدَّقُوا عَلَيْنَا بِمَا لَا يُتْعِبُ ضِرْساً وَلَا يُسْقِمُ نَفْساً . فَأَخْرَجَ لَهُ طَعَاماً وَنَفَقَةً فَقَالَ : فَاقَتِي (٢) إِلَى كَلَامِكُمْ أَشَدُّ مِنْ فَاقَتِي إِلَى طَعَامِكُمْ . إِنِّي طَالِبُ هُدًى لَا سَائِلُ نَدًى (٣) . فَأَذِنَ لَهُ ٱلْعَالِمُ وَأَفَادَهُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ فَخَرَجَ جَذِلًا فَرِحاً وَهُوَ يَقُولُ . عِلْمٌ أَوْضَحَ (٤) لُبْساً (٥) خَيرٌ مِنْ مَالٍ أَغْنَى نَفْساً .

الفصل الثالث

فِي ٱلْحَضِّ عَلَى ٱلْعِلْمِ

جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : لَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ عَالِماً مَا طَلَبَ ٱلْعِلْمَ . (٦) فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ زُبَيرٍ : يَا بَنِي ٱطْلُبُوا ٱلْعِلْمَ فَإِنْ تَكُونُوا صِغَارًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارًا لَا يُسْتَغْنَى عَنْكُمْ

وَقَالَ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ لِبَنِيهِ . يَا بَنِيَّ أَكْثِرُوا مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْكُتُبِ وَٱزْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ حَرْفاً . فَإِنَّ ثَلَاثَةً لَا يَسْتَوْحِشُونَ فِي غُرْبَةٍ : ٱلْفَقِيهُ ٱلْعَالِمُ وَٱلْبَطَلُ ٱلشُّجَاعُ وَٱلْحُلْوُ ٱللِّسَانِ ٱلْكَثِيرُ

(١) القيامة من اموت (٢) حاجتي (٣) كرماً (٤) جعله (٥) شبهاً (٦) اي مدة طلبه للعلم

مخارِجِ ٱلرَّأْيِ[1] . وَقالَ آخرُ :

نِعْمَ ٱلأَنِيسُ إذا خلَوْتَ كِتَابٌ   تَلْهُو بِهِ إنْ مَلَكَ[2] ٱلأَحبابُ

وَقالَ حَكيمٌ : مَنْ لَمْ يَتعلمْ في صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ في كِبَرِهِ . وَالتَّعليمُ في الصِغرِ كَالنَّقشِ في ٱلحَجَرِ . وَقالَ آخرُ : قَلبُ ٱلحدَثِ كَالأَرَاضِي ٱلخَالِيَةِ . مَا أُلقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إلَّا قَبِلَتْهُ . وَإنَّمَا كَانَ كَذٰلِكَ لِأَنَّ ٱلصَّغِيرَ أَفرَغُ قَلباً وَأَقلُّ شُغْلاً وَأَكثَرُ تَوَاضُعاً

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَإنَّ ٱلعِلْمَ في ٱلدُّنيا جَمَالٌ   وَفي ٱلعُقْبَى[3] تُنَالُ بِهِ ٱلمَعَالِي

وَقالَ آخرُ :

وَلِكُلِّ طَالِبِ لَذَّةٍ مُتَنَزَّهٌ   وَأَلَذُّ نُزْهَةِ عَالِمٍ في كُتْبِهْ

قِيلَ لِبُزُرْجُمهرَ : أَيُّ الاكتِسَابِ أَفضَلُ قالَ : ٱلعِلْمُ وَٱلأَدَبُ فَإنَّهُمَا كَنزَانِ لَا يَنفَدَانِ[4] وَسِرَاجَانِ لَا يَطفَآنِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبلَيَانِ . مَنْ نَالَهُمَا أَصابَ ٱلرَّشَادَ وَعَرَفَ طَرِيقَ ٱلمَعادِ[5] وَعَاشَ رَفِيعاً بَينَ ٱلعِبادِ

وَقالَ ٱبْنُ ٱلمُعتَزِّ : مَاتَ خَزَنَةُ ٱلأَموَالِ وَهُمْ أَحيَاءٌ وَعَاشَ خُزَّانُ ٱلعِلْمِ وَهُمْ أَموَاتٌ

---

(١) اي الذي يكثر من اخراج رأيه من صدره ويبذله لغيره (٢) ضجر منك (٣) النهاية (٤) يفرغان (٥) الآخرة

﴿ الفصل الرابع ﴾

فِي فُنُونِ ٱلْعِلْمِ

قَالَ ٱبْنُ سِيرِينَ : ٱلْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ . وَقِيلَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَدِيباً فَلْيَتَفَنَّنْ فِي ٱلْعُلُومِ . وَقَالَ آخَرُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ ٱلْعُلُومِ سَبِيلٌ وَجَبَ صَرْفُ ٱلِاهْتِمَامِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَهَمِّهَا وَٱلْعِنَايَةِ بِأَوْلَاهَا[1] وَأَفْضَلِهَا . وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ :

مَا حَوَى ٱلْعِلْمَ جَمِيعاً أَحَدٌ ... لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَهْ
إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ[2] ... فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهْ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْفُصَحَاءِ : ٱلْمُتَعَمِّقُ فِي ٱلْعِلْمِ كَٱلسَّابِحِ فِي ٱلْبَحْرِ لَيْسَ يَرَى أَرْضًا وَلَا يَعْرِفُ طُولًا وَلَا عَرْضًا

﴿ الفصل الخامس ﴾

فِي ضَبْطِ ٱلْعِلْمِ وَحِفْظِهِ

قَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : لَا يَكُونُ ٱلرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ[3] مِنْهُ وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمِمَّنْ هُوَ دُونَهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ ٱلْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ

---

(١) اولى اسم تفضيل بمعنى احق واجدر (٢) عمقه (٣) اكبر سناً

ٱلْعُلَمَاءِ. فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ

وَقَالَ ٱلشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَنْ تَنَالَ ٱلْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٍ وَحِرْصٍ وَٱجْتِهَادٍ وَبُلْغَةٍ[1] وَصُحْبَةِ أُسْتَاذٍ وَطُولِ زَمَانِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ: عَلِّمْ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ. وَتَعَلَّمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ. فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ حَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ وَعَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

لَوْ كَانَ نُورُ ٱلْعِلْمِ يُدْرَكُ بِٱلْمُنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِي ٱلْبَرِيَّةِ جَاهِلُ
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا فَنَدَامَةُ ٱلْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ

وَٱلْعَرَبُ تَقُولُ: حَرْفٌ فِي قَلْبِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ فِي كُتُبِكَ

وَأَنْشَدَ ٱلشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ[2] يَتْبَعُنِي قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِ
إِنْ كُنْتُ فِي ٱلْبَيْتِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِيهِ مَعِي
أَوْ كُنْتُ فِي ٱلسُّوقِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلسُّوقِ

---

(١) ما يتبلغ به من العيش اي يكتفى به (٢) جمع المنية وهي البغية والمراد (٣) قصدت

﴿ الفصل السادس ﴾

في آفَاتِ ٱلْعِلْمِ

مِنْ آفَاتِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يَعْتَنِيَ ٱلْمُتَعَلِّمُ بِٱلْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ وَلَا فَهْمٍ حَتَّى يَصِيرَ حَافِظًا لِأَلْفَاظِ ٱلْمَعَانِي . وَهُوَ لَا يَتَصَوَّرُهَا وَلَا يَفْهَمُ مَا تَضَمَّنَهَا . يَرْوِي بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ[١] وَيُخْبِرُ عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ . فَهُوَ كَٱلْكَاتِبِ ٱلَّذِي لَا يَدْفَعُ شُبْهَةً[٢] وَلَا يُؤَيِّدُ حُجَّةً[٣]

قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

إِنَّ ٱلرُّوَاةَ[٤] بِلَا فَهْمٍ إِذَا حَفِظُوا مِثْلُ ٱلْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ ٱلْوَدَعُ
لَا ٱلْوَدْعُ[٥] يَنْفَعُهُ حَمْلُ ٱلْجِمَالِ لَهُ
وَلَا ٱلْجِمَالُ بِحَمْلِ ٱلْوَدْعِ تَنْتَفِعُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : لَا تَعْتَمِدْ عَلَى حِفْظِكَ وَتَصَوُّرِكَ وَتُغْفِلَ تَقْيِيدَ ٱلْعِلْمِ فِي كُتُبِكَ ثِقَةً بِمَا ٱسْتَقَرَّ[٦] فِي ذِهْنِكَ . فَهٰذَا خَطَأٌ مِنْكَ لِأَنَّ ٱلشَّكَّ[٧] مُعْتَرِضٌ وَٱلنِّسْيَانَ طَارِئٌ[٨]

وَقَالَ آخَرُ : قَلِيلٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ يَسْتَعْمِلُهُ ٱلْعَقْلُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَحْفَظُهُ ٱلْقَلْبُ

---

(١) تفكير (٢) الشبهة الالتباس والخفاء (٣) يؤيد يعزز والحجة البرهان (٤) جمع الراوي وهو الذي يروي الاخبار وينقلها (٥) الودع خرز ابيض معي الودع (٦) ثبت (٧) الالتباس (٨) مفاجئ

وَقَالَ أَبُو سَعْدِ بْنُ دُوسَتَ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبِ
فَإِنَّ لِلْكُتْبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
أَلْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا
وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ : يَنْبَغِي لِمَنْ بُلِيَ بِالنِّسْيَانِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ(١) تَقْصِيرَهُ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ وَيُوقِظَ غَفْلَتَهُ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ(٢) . فَقَدْ قِيلَ : لَا يُدْرِكُ(٣) الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرْسَهُ وَيَكُدُّ(٤) نَفْسَهُ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اخْتَرْ كُلُّ إِنْسَانٍ لِلْفَنِّ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ فَبِقَدْرِ شَهْوَتِهِ(٥) يَكُونُ نَفَاذُهُ(٦) فِيهِ

﴿ الفصل السابع ﴾

فِي الْأَدَبِ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لِبَنِيهِ : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْأَدَبِ(٧) فَإِنَّكُمْ إِنِ احْتَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنِ اسْتَغْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ جَمَالًا

وَقَالَ بُزُرْجُمْهُرُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعاً .

---

(١) يتلافى (٢) التفكر (٣) ادركه وصل اليه (٤) يتعب
(٥) رغبته وميله (٦) نفذ فى العلم نفاذاً مهر فيه وبرع (٧) يريد بالادب العلم او المستظرف منه

وبعُدَ صِيتُهُ وَإنْ كانَ خامِلًا . وَسَادَ وَإنْ كانَ غرِيباً . وَكَثُرَتْ حَوائِجُ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيراً

وَقَالَ آخرُ : إنَّ ٱلجاهَ بِٱلْمَالِ إنَّمَا يَصْحَبُكَ مَا صَحِبَكَ ٱلْمَالُ .[1] وَأمّا ٱلجاهُ بِٱلأَدَبِ فَإِنَّهُ غيرُ زَائلٍ عَنكَ

وقَالَ بَعضُ ٱلشُّعَرَاء :

لِكُلِّ شَيءٍ زِينَـةٌ فِي ٱلوَرَى   وَزِينَـةُ ٱلْمَرْءِ تَمَـامُ ٱلأَدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ ٱلْمَرْءُ بِآدَابِـهِ   فِينا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ[2] ٱلنَّسَبْ

وَقَالَ قَسَّامُ بْنُ سَعِيدٍ :

مَنْ فَاتَهُ حَسَبٌ فَلْيَطْلُبِ ٱلأَدبَا   فَفِيهِ مُنْيَتُهُ إنْ حلَّ أوْ ذَهَبَـا
فَاْطلُبْ لِنَفسِكَ آداباً تَعِزُّ بِهَـا   حَتَّى تَسُودَ بِهَا مَنْ يَمِلكُ ٱلذَّهَبَا
إِنَّ ٱلأَدِيبَ لَيُحْيِي ذِكْرَ وَالِدِهِ   كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ حيثُمَا ٱنْسَكَبَا

وقَالَ آخرُ :

مَا وَهَبَ ٱللهُ لِاْمرِىءٍ هِبَـةً   أفضَلَ مِنْ عَقْلِـهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
هُمَا جَمـالُ ٱلفَتَى فإنْ فُقِـدَا   فَإنَّ فَقْدَ ٱلحَيَاةِ أجمَلُ بِهْ

وَقَالَ آخرُ :

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَٱكتَسِبْ أدَبًا   يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ ٱلنَّسَبِ
إِنّ ٱلفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا   لَيْسَ ٱلفتَى مَنْ يَقُولُ كانَ أبي

---

(١) ظرفية زمانية اي في مدة صحبة المال لك   (٢) دنيء.

وَقالَ آخَرُ :

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ ٱلْقَدْرِ لَيسَ لَهُ
فِي ٱلعِزِّ بَيتٌ وَلَا يُنمى[1] إِلَى نَسَبِ

قَدْ صَارَ بِٱلأَدَبِ ٱلْمَحْمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَشَبِ[2]

يُعْلِي ٱلتَّأَدُّبُ أَقْوَاماً وَيَرْفَعُهُمْ
حَتَّى يُسَاوُوا ذَوِي ٱلعَلْيَاءِ فِي ٱلرُّتَبِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : ٱبْنُ مَنْ أَنتَ . قَالَ . ٱبْنُ ٱلأَدَبِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ : نِعْمَ ٱلنَّسَبُ ٱنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ

﴿ الفصل الثامن ﴾

فِي تَأْدِيبِ ٱلصَّغِيرِ

قَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيراً سُرَّ بِهِ كَبِيراً . وَقَالَ آخَرُ : أَطْبَعُ[3] ٱلطِّينِ مَا كَانَ رَطْباً وَأَعْدَلُ ٱلْعُودِ مَا كَانَ لَدْنًا . وَقَالَ بَعْضُ ٱلأُدَبَاءِ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ غَمَّ حَاسِدَهُ

---

(١) ينسب (٢) المحض الخالص . والنشب المال (٣) اطبع اسم تفضيل من طبع . واعدل اسم تفضيل من عدل بمعنى قوَّم . واللدن اللّيّن

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

لَا تَنْهَ عَنْ أَدَبِ ٱلصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَا أَلَمَ ٱلتَّعَبْ
وَدَعِ ٱلْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبُرَ ٱلْكَبِيرُ عَنِ ٱلْأَدَبْ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى ٱلْآدَابِ فِي ٱلصِّغَرِ
كَيْمَا تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي ٱلْكِبَرِ
وَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلْآدَابِ تَجْمَعُهَا
فِي عُنْفُوَانِ(١) ٱلصِّبَا كَٱلنَّقْشِ فِي ٱلْحَجَرِ
هِيَ ٱلْكُنُوزُ ٱلَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا(٢)
وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ ٱلْغِيَرِ(٣)
إِنَّ ٱلْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ
يَهْوِي عَلَى فُرُشِ ٱلدِّيبَاجِ وَٱلسُّرُرِ(٤)

وَقَالَ آخَرُ :

خَيْرُ مَا وَرَّثَ ٱلرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَطِيبُ ثَنَاءْ
ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلدَّنَانِيرِ وَٱلْأَوْرَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءْ

---

(١) اوّل (٢) جمع الذخيرة وهو ما يُخبَّأ لوقت الحاجة او ما يُعدّ للدنيا والآخرة (٣) غِيَر الدهر حوادثه المغيرة (٤) الفرش جمع الفراش والسرر جمع السرير والديباج الثوب سديته ولحمته من الحرير

تِلْكَ تَفْنَى وَٱلْعِلْمُ وَٱلْأَدَبُ ٱلصَّا ... لِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى ٱللِّقَاء (١)
إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيراً ... صِرْتَ يَوْماً تُعَدُّ فِي ٱلنُّبَلَاء
لَيْسَ عَطْفُ ٱلْقَضِيبِ إِنْ كَانَ غَضّاً ... وَإِذَا كَانَ يَابِساً بِٱلسَّوَاء (٢)

﴿ الفصل التاسع ﴾
فِي آدَابِ ٱلْمُجَالَسَةِ

قَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاء : إِذَا زَارَكَ رَجُلٌ فَرَحِّبْ بِهِ وَإِذَا حَدَّثَكَ فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلنَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتاً فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي ٱلْمَجْلِسِ . فَالْمَوْضِعُ ٱلَّذِي تُحَطُّ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي تُحَطُّ مِنْهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ رَجُلٌ فَلَا تَقُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُ

دَخَلَ ٱلْأَحْنَفُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ إِلَى وِسَادَةٍ (٣) فَلَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ يَا أَحْنَفُ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى ٱلْوِسَادَةِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قِيلَ : إِذَا جَلَسْتَ إِلَى أَحَدِ ٱلْكُبَرَاء فَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ

---

(١) اي لقاء الموت. (٢) عطف القضيب لواه . والغض الناضر والطري .
(٣) متكأ ومخدة

وَدَخلَ سَالِمُ بْنُ مَخزُومٍ عَلى عمرَ بْنِ عَبْدِ ٱلعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ ٱلصَّدْرِ .⁽¹⁾ فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ عَلَيْهِ فَضْلًا فَلا تَأْخذْ عَلَيْهِ شرَفَ ٱلْمَنْزِلَةِ

وَطرَحَ أَبُو قُلَابَةَ لِرَجلٍ جلسَ إِلَيْهِ وِسَادَةً فَرَدَّهَا . فقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ ٱلْحَدِيثَ : لَا تَرُدَّ عَلى أَخِيكَ كَرَامَتَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ : بَعثَنِي أَبِي إِلى ٱلْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ . فَقَالَ لِي : اجْلِسْ فَاسْتَعْظَمْتُ ذٰلِكَ . فَأَعَادَ فَاعْتَذَرْتُ بِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَرْكَ أَدبِكَ فِي ٱلْقَوْلِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ فِي خِلَافِي⁽²⁾

﴿ الفصل العاشر ﴾

فِي أَدَبِ ٱلْمُؤَاكَلَةِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : إِذَا وُضِعَتِ ٱلْمَائِدَةُ فَلْيَجْلِسْ كُلٌّ حَيْثُ أَجلسَهُ صَاحِبُ ٱلْمَنْزِلِ وَلْيَأْكُلْ وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ . وَلَا يُقَلِّبْ نَظَرَهُ فِي أَلْوَانِ ٱلْأَطْعِمَةِ . وَلَا يُتْبِعِ ٱللُّقْمَةَ بِأُخْرَى قَبْلَ أَنْ يُسِيغَهَا⁽³⁾ وَلَا يَتَعَرَّقِ⁽⁴⁾ ٱلعَظْمَ . وَلَا يَشْرَبْ وَٱلطَّعَامُ فِي فَمِهِ . وَلْيَحْذَرْ أَنْ

(١) اي تركه له (٢) مخالفتي (٣) من اساغ الطعام اذا سهل مدخله في الحلق (٤) تعرق العظم كل ما عليه من اللحم

يَتأَفَّفَ(١) مِنَ ٱلطَّبْخِ أَوْ يُسَاقِطَ(٢) ٱلْجُلَسَاءَ حَـدِيثاً يَسْتَنْكِفُ(٣) مِنْهُ ٱلسَّمْعُ . بَلْ يَنْبَغِي إِذَا حُدِّثَ أَنْ يُحْسِنَ ٱلِاَسْتِمَاعَ(٤) . وَإِذَا حَدَّثَ أَنْ يُحْسِنَ ٱلْحَدِيثَ

وَقَالَ ٱلْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ ٱلطَّعَامُ فَلا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِئَ فِي ٱلْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلتَّقَدُّمَ لِكِبَرِ سِنٍّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْـلٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ ٱلْمَتْبُوعَ وَٱلْمُقْتَدَى بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطِيلَ عَلَيْهِمِ ٱلِاَنْتِظَارَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَعَلَى ٱلْمُضِيفِ(٥) أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَلا يُرَاقِبَ أَكْلَهُمْ فَيَسْتَحْيُونَ . بَـلْ يَغُضَّ(٦) بَصَرَهُ عَنْهُمْ وَيَشْتَغِلَ بِنَفْسِهِ وَلَا يُمْسِكُ(٧) عَنِ ٱلْأَكْلِ قَبْلَ إِخْوَانِهِ إِذَا كَانُوا يَحْتَشِمُونَ(٨) مِنَ ٱلْأَكْلِ بَعْدَهُ . بَلْ يَمُدُّ ٱلْيَدَ وَيَقْبِضُهَا(٩) وَيَتَنَاوَلُ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ يَسْتَوْفُوا(١٠) . فَإِنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلْأَكْلِ تَوَقَّفَ فِي ٱلِاَبْتِدَاءِ وَقَلَّلَ ٱلْأَكْلَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّعُوا فِي ٱلطَّعَامِ أَكَلَ مَعَهُمْ أَخِيراً . فَإِنِ ٱمْتَنَعَ لِسَبَبٍ فَلْيَعْتَذِرْ إِلَيْهِمْ دَفْعاً لِلْخَجَالَةِ(١١) عَنْهُمْ

---

(١) يتكرَّه (٢) ساقط فلان فلاناً الحديث اسقط كلٌّ على الاخر بان يتحدَّث الواحد وينصتَ الآخر فاذا سكت تحدث الساكت
(٣) ينفر (٤) الاصغاء والانتباه (٥) الذي يضيف غيره (٦) يخفض
(٧) يمتنع (٨) يستحيون (٩) ضد مدّها (١٠) اي يتمموا الاكل (١١) الحياء

الباب الثاني

في الفضائل والنقائص

الفصل الاول

فِي ٱلْكِبْرِيَاء وَٱلتَّوَاضُع

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا كُلُّ وَضِيعٍ . وَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا كُلُّ رَفِيعٍ . وَقَالُوا : مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ ٱسْتَجْلَبَ مَقْتَ[1] ٱلنَّاسِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاء : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ ٱلنَّاسُ فَوْقَ قَدْرِه . وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدّه وَضَعَهُ ٱلنَّاسُ دُونَ حَدّهِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ حيّان : ٱلشَّرِيفُ إِذا تقوّى تَوَاضعَ . وَٱلْوَضِيعُ إِذا تَقَوَّى تَكَبَّرَ

وقَالَ مُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ : ٱلتَّوَاضُعُ أَحَدُ مَصَايِدِ[2] ٱلشَّرَفِ . وَكُلُّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا ٱلتَّوَاضُعُ . وَفِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : مَنْ دَامَ تَوَاضُعُهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ . وَمَنْ لَمْ يَتَّضِعْ عِنْدَ نَفْسِهِ لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ

---

(١) بغض (٢) جمع مصيدة

وَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ: مَا تَكَبَّرَ أَحدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ[1] إِلَّا لِوَهْنٍ[2] أَحَسَّهُ[3] مِنْ نَفْسِهِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

رَأَيتُ ٱلفَتَى يَزْدَادُ نَقْصاً وَذِلَّةً   إِذَا كَانَ مَنْسُوباً إِلَى ٱلْعُجْبِ وَٱلْكِبْرِ

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ ٱلْعُجْبَ مِنْ كِبْرِ هِمَّةٍ   فَإِنِّي رَأَيتُ ٱلْعُجْبَ مِنْ صِغَرِ ٱلْقَدْرِ

سُئِلَ ٱلحسَنُ عَنِ ٱلتَّوَاضُعِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَلَا تَلْقَى أَحدًا إِلَّا رَأَيتَ لَهُ ٱلفَضْلَ عَلَيْكَ

« الفصل الثاني »

فِي ٱلصِّدْقِ وَٱلْكَذِبِ

قَالَ ٱلجَاحِظُ : لَمْ يَكْذِبْ أَحدٌ قَطُّ إِلَّا لِصِغَرِ قَدْرِ نَفْسِهِ عِنْدَهُ

وَقَالَ آخَرُ : ٱلْكَذِبُ عَارٌ لَازِمٌ وَذُلٌّ دَائِمٌ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِٱبْنِهِ وَسَمِعَهُ يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنَ ٱلكَذَّابِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ بِكَذِبِهِ عَلَى عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَٱلْآثَامُ لَهُ عَادَةٌ وَٱلْأَخْبَارُ عَنْهُ مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُوَفَّقْ . فَهُوَ ٱلجَانِي عَلَى نَفْسِهِ[4] بِفِعَالِهِ وَٱلدَّالُّ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ

---

(١) تكبر (٢) لضعف (٣) شعر به (٤) المذنب اليها

نُسِبَ إِلَيْهِ . فَهُوَ كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ

حَسْبُ ٱلكَذُوبِ مِنَ ٱلْمَهَا نَةِ بَعْضُ مَا يُحْكَى عَلَيْهِ
فَمَتَى سَمِعْتَ بِكِذْبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

وَقَالَ بُزُرْجُمِهْرُ : ٱلْكَذَّابُ وَٱلْمَيْتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ ٱلْحَيِّ ٱلنُّطْقُ . فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا عُرِفَ ٱلْإِنْسَانُ بِٱلْكِذْبِ لَمْ يَزَلْ
لَدَى ٱلنَّاسِ كَذَّابًا وَإِنْ كَانَ صَادِقَا
فَإِنْ قَالَ لَا تُصْغِي لَهُ جُلَسَاؤُهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ حَاذِقَا

الفصل الثالث

فِي ٱلْغِيبَةِ وَٱلنَّمِيمَةِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : إِنَّ ٱلْغِيبَةَ مِنْ أَقْبَحِ ٱلْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا ٱنْتِشَارًا حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلنَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ ٱلْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سَوَاءٌ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خُلُقِهِ (١) أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱللَّئِيمُ إِذَا غَابَ عَابَ وَإِذَا حَضَرَ ٱغْتَابَ (٢)

---

(١) طبعه (٢) اغتابه عابه وذكره بما يكره من العيوب

وَقَالَ آخرُ: مَن سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَذِرَهُ الْغَرِيبُ وَمَقَتَهُ الْقَرِيبُ

وَقَالَ بَعضُ الْفُضَلَاء: يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَسكُتَ عَنْ كُلِّ مَا رَآهُ مِنْ أَحوَالِ النَّاسِ إِلَّا مَا فِي حِكَايَتِهِ فَائِدَةٌ أَوْ دَفعُ مَضَرَّةٍ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ النَّمِيمَةُ أَنْ لَا يُصَدِّقَ مَنْ نَمَّ إِلَيْهِ. وَأَنْ يَنهَاهُ عَنْ ذلِكَ وَيَنصَحَهُ وَيُقَبِّحَ فِعْلَهُ. وَأَنْ لَا يَظُنَّ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ. وَكَمَا يُحَرَّمُ عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرُ الْغِيبَةِ كَذٰلِكَ يُحرَّمُ عَلى السَّامِعِ سَمَاعُهَا. فَيَجِبُ عَلى مَنْ يَسْمَعُ إِنْسَانًا يَبتَدِئُ بِغِيبَةٍ أَن يَنهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا. فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ مُفَارَقَةُ ذٰلِكَ الْمَجلِسِ إِنْ تَمكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

وَقَالَ الشَّبْرَاوِيُّ:

تَوَخَّ مِنَ الطُّرْقِ أَوْسَاطَهَا وَعَدِّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبِهْ[1]
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ:

لِسَانُكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ[2] امرِئٍ
فَكُلُّكَ عَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ

---

(١) توخاه قصده والاوساط جمع الوسط وعدّى عنه تجاوزه وتركه والمشتبه ما فيه شبهة (٢) العورة العيب الذي يستحى منه

وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِباً   بِقَوْمٍ فَقُلْ يا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَعَاشِرْ بِإِنْصَافٍ وَسَامِحْ مَنِ ٱعْتَدَى
وَفَـارِقْ وَلٰكِنْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ(١)

وَقِيلَ: لَا تُبْدِ مِنَ ٱلْعُيُوبِ مَا سَتَرَهُ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ: فِيَّ خَصْلَتَانِ: لَا أَغْتَابُ جَلِيسِي إِذَا غَابَ عَنِّي وَلَا أَدْخُلُ أَمْرَ قَوْمٍ لَا يُدْخِلُونِي فِيهِ

قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: مَا نَرَاكَ تَعِيبُ أَحَدًا. فَقَالَ: لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِياً فَأَتَفَرَّغَ لِعُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَمَذَامِّهِمْ

وَسَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَغْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ٱبْنِهِ ٱلْحَسَنِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ

﴿ الفصل الرابع ﴾

فِي ٱلْحَسَدِ

قَالَ أَبُو ٱللَّيْثِ: يَصِلُ إِلَى ٱلْحَاسِدِ خَمْسُ عُقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى ٱلْمَحْسُودِ: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ وَمُصِيبَةٌ لَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا وَمَذَمَّةٌ لَا يُحْمَدُ عَلَيْهَا وَسُخْطُ ٱلرَّبِّ وَإِغْلَاقُ بَابِ ٱلتَّوْفِيقِ

وَقَالَ آخَرُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا عَيْشٌ. ٱلْحِقْدُ وَٱلْحَسَدُ وَسُوءُ ٱلْخُلُقِ. وَجَاءَ فِي ٱلْأَمْثَالِ: ٱلْحَسُودُ لَا يَسُودُ

(١) ي الطريقة التي هي احسن

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُعْتَزِّ

إِصْبِرْ عَلى كَيْدِ ٱلْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
أَلنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماء: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ ٱللهِ تَعَالَى لَمْ يُسْخِطْهُ أَحدٌ وَمَنْ قَنِعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ

وَقَالَ مَحْمُودٌ ٱلْوَرَّاقُ

أَعطَيْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ عَنْ نَفْسِي ٱلرِّضَى إِلَّا ٱلْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي (١)
لَا أَنَّ لِي (٢) ذَنْباً إِلَيْهِ عَمِلْتُهُ إِلَّا تَظَاهُرَ نِعْمَةِ ٱلرَّحمَانِ
وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي وَذَهَابُ أَموَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

وَقَالَ آخَرُ

وَدَارَيْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ لٰكِنَّ حَاسِدِي مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَشَطَّ مَنَالُها (٣)
وَكَيْفَ يُدَارِي ٱلْمَرْءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إِذَا كانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُها

وَقَالَ مَنْصُورٌ ٱلْفَقِيهُ

أَيَا حَاسِداً لِي عَلى نِعْمَتِي أَتَدْرِي عَلى مَنْ أَسَأْتَ ٱلْأَدَبْ
أَسَأْتَ عَلى ٱللهِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ
فَأَخزَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ ٱلطَّلَبْ

---

(١) اتعبني واعجزني (٢) اي لا لأَن لي ذنباً (٣) عزّت صعبت. وشط بعد. ونال الشيء بلغه ووصل اليه. والمنال مصدره الميمي

﴿ الفصل الخامس ﴾

فِي شُكْرِ ٱللهِ عَلى نِعَمِهِ

جاءَ فِي حِكْمَةِ إِدْرِيسَ : لنْ يَسْتَطِيعَ أَحدٌ أَنْ يَشْكُرَ ٱللهَ عَلى نِعَمِهِ بِمِثْل ٱلإِنْعَامِ عَلى خَلقِهِ لِيكُونَ صانِعاً(١) إلى ٱلْخَلقِ مِثلَ ما صنَعَ ٱلْخَالِقُ إليْهِ . فَإِذَا أَرَدتَ أَنْ تَحْرُسَ دَوَامَ ٱلنِّعمِ مِنَ ٱللهِ عَلَيْكَ فَأَدِمْ مُوَاساةَ(٢) ٱلْفُقَرَاء

وَقالَ مَحْمُودٌ ٱلوَرَّاقُ

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ ٱللهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ ٱلشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلوغُ ٱلشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ ٱلأَيَّامُ وَٱتَّصَلَ ٱلعُمْرُ
إِذَا مسَّ بِٱلسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِٱلضَّرَّاءِ أَعقَبَهَا ٱلأَجْرُ
فَما مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيقُ بِهَا ٱلأَوهَامُ وَٱلسِّرُّ وَٱلجهْرُ

وقَالَ ٱبْنُ عائشَةَ : مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلى عَبْدٍ نِعْمَةً فَكَفَرَ بِهَا إِلَّا كَانَ حقًّا عَلى ٱللهِ أَنْ يُزِيلهَا عَنْهُ . وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسَّمَّاكِ : ٱلنِّعْمَةُ مِنَ ٱللهِ تَعَالى على عَبْدِهِ مَجْهُولَةٌ فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ

وأَنْشَدَ أَبو ٱلعَبَّاسِ بْنُ عَمَارَةَ

أَعارَكَ مَالَهُ لِتَقُومَ فِيهِ بِوَاجِبِهِ وَتَقْضِي بَعْضَ حَقِّهْ
فَلَمْ تَقْصِدْ لِطَاعَتِهِ وَلٰكِنْ قَوِيتَ عَلى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهْ

---

(١) محسناً (٢) مصدر آساه اذا جعله اسوة نفسه في ماله اي قام به عليه

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ ٱللهِ إِلَّا كَتَبَ ٱللهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا

وَقَالَ مَحْمُودُ ٱلْوَرَّاقُ

إِلٰهِي لَكَ ٱلْحَمْدُ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلَا
فَإِنْ زِدْتُ تَقْصِيراً تَزِدْنِي تَفَضُّلَا كَأَنِّيَ بِٱلتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ ٱلْفَضْلَا

﴿ الفصل السادس ﴾

فِي ٱلْغَضَبِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ ٱللهِ إِذَا غَضِبَ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ أَطَاعَ ٱلْغَضَبَ أَضَاعَ ٱلْأَرَبَ[1]

وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ

وَلَمْ أَرَ فِي ٱلْأَعْدَاءِ حِينَ ٱخْتَبَرْتُهُمْ
عَدُوًّا لِعَقْلِ ٱلْمَرْءِ أَعْدَى[2] مِنَ ٱلْغَضَبْ

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ[3] إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ

قِيلَ لِٱبْنِ مُبَارَكٍ : ٱجْمَعْ لَنَا حُسْنَ ٱلْخُلْقِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : تَرْكُ ٱلْغَضَبِ

(١) الغرض (٢) أظلم (٣) الذي يصرع الناس اي يطرحهم على الارض

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاء : مَنْ رَدَّ غَضَبَهُ هدَّ مَنْ أَغْضَبَهُ

قِيلَ لِأَبِي عُبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ ٱلرَّشَادِ ٱلسَّكْرَانُ أَمِ ٱلْغَضْبَانُ . فَقَالَ : ٱلْغَضْبَانُ لَا يَعْذِرُهُ أَحدٌ في مَأْثَمٍ (١) يَجْتَرِحُهُ (٢) وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْذِرُ ٱلسَّكْرَان

﴿ الفصل السابع ﴾

فِي ٱلْعَفْوِ وَٱلصَّفْح

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاء : لَا عَتْبَ مَعَ إِقْرَارٍ وَلَا ذَنْبَ مَعَ ٱسْتِغْفَارٍ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ

إِذَامَا ٱمْرُؤٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِباً إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ ٱلذَّنْبُ

وَقَالَ الرَّاجِزُ

يَسْتَوْجِبُ ٱلْعَفْوَ ٱلْفَتَى إِذَا ٱعْتَرَفْ وَتَابَ عَمَّا قَدْ جَنَاهُ وَٱقْتَرَفْ (٣)

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَآنَفُ (٤) أَنْ يَكُونَ فِي ٱلْأَرْضِ جَهْلٌ (٥) لَا يَسَعُهُ حِلْمِي وَذَنْبٌ لَا يَسَعُهُ عَفْوِي وَحَاجَةٌ لَا يَسَعُهَا جُودِي

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصَّوْلِيُّ

وَكُنْتُ إِذَا ٱلصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنَقٍ بِرِيقِي (٦)

غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ

---

(١) ذنب (٢) يرتكبه (٣) جنى الذنب واقترفه فعله (٤) أكره
(٥) يريد بالجهل ما يفعله الجهال (٦) أشرقه أغصه وحنق عليه حنقاً اغتاظ

وَقالَ مَحمودُ ٱلورّاقُ

سَأُلزِمُ نَفسِي ٱلصَّفحَ عَن كُلِّ مُذنِبٍ
وإِن عظُمَتْ مِنهُ عَلَيَّ ٱلجرائِمُ[1]

وقالتِ ٱلحكماءُ : ٱلكَريمُ إِذَا قدَرَ غفَرَ . وَإِذَا عثَرَ بِمَساءَةٍ[2] سَتَرَ . وَٱللَّئيمُ إِذَا ظَفرَ عقَرَ[3] وَإِذَا أَمِنَ غَدَرَ . وَقِيلَ لَيسَ مِنْ عادَةِ ٱلكِرامِ سُرعَةُ ٱلغَضَبِ وَٱلِانتقامِ

وَٱلعَرَبُ تَقولُ : لَا سُؤْدُدَ[4] مَعَ ٱلِانتقامِ . وَقِيلَ : يَجِبُ عَلَى ٱلعاقِلِ أَلَّا يَجعَلَ ٱلعُقُوبَةَ شِيمَتَهُ

حَكَى عَبدُ ٱلرَّحمنِ ٱليَزِيديُّ قَالَ : حَضَرتُ مَجلِسَ ٱلمَأمونِ وهُوَ عَلى شرابٍ فدَعانِي وأَكرَهَنِي حَتّى شَرِبتُ . فكَلَّمَنِي بِكَلِمَةٍ فِي … فَأَجَبتُهُ عَنها جوابًا قَبيحًا وأَنَا لَا أَعلَمُ لِغَلَبَةِ ٱلسُّكرِ عَلَيَّ . فَأُعلِمتُ بِذلِكَ بَعدَ ٱنصِرافِ ٱلمَجلِسِ فَكَتَبتُ إِلَيهِ :

أَنَا ٱلمُذنِبُ ٱلخَطَّاءُ[5] وَٱلعَفوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنبٌ لَمَا عُرِفَ ٱلعَفوُ
ثَمِلتُ[6] فَأَبدَتْ مِنِّيَ ٱلكَأسُ بَعضَ مَا
كَرِهتُ وَمَا إِنْ[7] يَستَوِي ٱلسُّكرُ وَٱلصَّحوُ

(١) الذنوب (٢) اي اذا وجد عيبًا (٣) جرح (٤) مجد وشرف
(٥) الكثير الخطا والذنب (٦) سكرت (٧) … بعد ما النافية

وَلَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَجُوزُ بِهِ ٱللَّغْوُ[١]

تَنَصَّلْتُ[٢] مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ ضَارِعٍ[٣]
إِلَى مَنْ إِلَيْــهِ يَحْسُنُ ٱلْعَفْوُ وَٱلسَّهْوُ

فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي أُلْفِ[٤] خَطْوِيَ وَاسِعاً
وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَقَــدْ قَصُرَ ٱلْخَطْوُ

فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْمَأْمُونُ رُقْعَتَهُ قَالَ : قَدْ صَفَحْتُ عَنْــكَ فَإِنَّ مَجْلِسَ ٱلشَّرَابِ بِسَاطٌ يُطْوَى بِمَا فِيهِ

وَلَمَّا تَقَدَّمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْخَلِيفَةِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا . قَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

زَعَمُوا بِأَنَّ ٱلصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ ٱلْمَقْدُورُ[٥]

فَتَكَلَّمَ ٱلْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَٱلصَّقْرُ مُنْقَضٌّ[٦] عَلَيْهِ يَطِيرُ

إِنِّي لِمِثْلِــكَ لَا أُتِمُّ لُقْمَةً وَلَئِنْ أُكِلْتُ فَإِنَّنِي لَحَقِــيرُ

فَتَهَاوَنَ ٱلصَّقْرُ ٱلْمُدِلُّ[٧] بِصَيْدِهِ كَرَماً وَأَفْلَتَ ذَلِــكَ ٱلْعُصْفُورُ

قَالَ : فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

---

(١) لغا في قوله اخطأ وقال باطلًا (٢) تبرأت (٣) ذليل (٤) الفى وجد
(٥) المقدور بمعنى القَدَر وهو حكم الله وقضاؤه (٦) انقض الطائر سقط من الهواء بسرعة (٧) ادلَّ الصقر على صيده اذا اخذه من فوق

﴿ الفصل الثامن ﴾

في مَحَاسِنِ ٱلْأَخلَاقِ وَمَسَاوِئهَا

قَالَ بَعضُ ٱلسَّلَفِ : ٱلحَسَنُ ٱلخُلقِ ذُو قَرَابَةٍ عِندَ ٱلأَجَانِبِ وَٱلسَّيِّئُ ٱلخُلقِ أَجنَبِيٌّ عِنـدَ أَهلِهِ . وَقَالَ عَمرُو بنُ مَعدِي كَرِبَ : ٱلكَلَامُ ٱللَّيِّنُ يُلِينُ ٱلقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَقسَى مِنَ ٱلصُّخُورِ . وَٱلكَلامُ ٱلخَشِنُ يُخشِّنُ ٱلقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَنعَمُ مِنَ ٱلحَرِيرِ

وَقَالَ بَعضُ ٱلأُدَبَاء : مَنْ سَاءَ خُلقُهُ ضَاقَ رِزقُهُ . وَقَالَ آخَرُ : حُسنُ ٱلخُلقِ وَحُسنُ ٱلجِوَارِ يُعَمِّرَانِ ٱلدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي ٱلأَعمَارِ .

وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُـهُ وَحَسُنَتْ أُحدُوثَتُهُ(١) وَظَمِئَتِ ٱلقُلُوبُ إِلى لِقَائِهِ وَتَنَافَسَتْ(٢) فِي مَوَدَّتِهِ

وَقَالَ حَكِيمٌ : عَاشِرْ أَهلَكَ بِأَحسَنِ أَخلَاقِكَ . وَقَالَ آخَرُ : سُوءُ ٱلخُلقِ يُعدِي(٣) لِأَنَّهُ يَدعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثلِهِ

قَالَ عَبدُ ٱللهِ بنُ طَاهِرٍ : كُنتُ عِندَ ٱلمَأمُونِ يَوماً فَنَادَى بِٱلخَادِمِ يَا غُلَامُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَـدٌ . ثُمَّ نَادَى وَصَاحَ يَا غُلَامُ . فَدَخَلَ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِلغُلَامِ أَنْ يَأكُلَ وَلَا يَشرَبَ . كُلَّمَا خَرَجنَا مِنْ عِندِكَ تَصِيحُ يَا غُلَامُ يَا غُلَامُ . إِلَى كَمْ يَا غُلَامُ .(٤)

---

(١) الاحدوثة الحديث والخبر (٢) تنافس في الشيء رغب فيه وبالغ في عمله (٣) ينقل العدوى (٤) اي الى كم مرة تقول يا غلام

فَنَكَسَ ٱلْمَأْمُونُ رَأْسَهُ طَوِيلًا فَمَا شَكَكْتُ أَنْ يَأْمُرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِهِ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ ٱللهِ إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُ سَاءَتْ أَخْلَاقُ خَدَمِهِ. وَإِذَا سَاءَتْ أَخْلَاقُهُ حَسُنَتْ أَخْلَاقُ خَدَمِهِ. وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسِيءَ أَخْلَاقَنَا لِتَحْسُنَ أَخْلَاقُ خَدَمِنَا

﴿ الفصل التاسع ﴾

فِي ٱلْقَنَاعَةِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ كَالْمَدْعُوِّ إِلَى ٱلْوَلِيمَةِ. إِنْ أَتَتْهُ صَحْفَةٌ تَنَاوَلَهَا وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ يَرْصُدْهَا[1] وَلَمْ يَطْلُبْهَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِٱلْكَثِيرِ

وَقَالَ ٱلْكِنْدِيُّ

أَلْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعْ[2] وَٱلْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعْ

وَقَالَ آخَرُ

هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ فَٱلْزَمْهَا[3] تَعِشْ مَلِكًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ ٱلْبَدَنِ
وَٱنْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ ٱلْقُطْنِ وَٱلْكَفَنِ

(١) رصد : رقبه وانتظره (٢) اي : دام قانعا (٣) لازمها

وَقَالَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْبُسْتِيُّ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعَنًّى[١] بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ
كَذٰلِكَ دُودُ ٱلْقَزِّ يَنْسِجُ دَائِماً وَيَهْلِكُ غَمّاً وَسْطَ مَا هُوَ نَاسِجُهْ

وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ

أَرَى ٱلدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَاباً كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
إِذَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ[٢] وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ

وَقَالَ آخَرُ :

دَعِ ٱلْأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْساً[٣] إِذَا نَزَلَ ٱلْبَلَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ[٤] لِحَادِثَةِ ٱللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ ٱلدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ ٱلدُّنْيَا سَوَاءُ

أَصَابَ دَاوُدَ ٱلطَّائِيَّ فَاقَةٌ[٥] كَبِيرَةٌ . فَجَاءَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ بِأَرْبَعِ مِئَةِ دِرْهَمٍ مِنْ تَرِكَةِ أَبِيهِ وَقَالَ : هِيَ مِنْ مَالِ رَجُلٍ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي زُهْدِهِ[٦] وَوَرَعِهِ[٧] وَطِيبِ كَسْبِهِ . فَقَالَ . لَوْ كُنْتُ أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ لَقَبِلْتُهَا تَعْظِيماً لِلْمَيْتِ وَإِكْرَامًا لِلْحَيِّ . وَلٰكِنَّنِي أُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فِي عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ

---

(١) اسم مفعول من عناه اذا احزنه واتعبه وكلفه ما يصعب عليه احتماله
(٢) اتركه (٣) طاب نفساً انبسط (٤) جزع ضد صبر (٥) فقر (٦) تركه لدنيا (٧) الورع مجانبة الاثم والكف عن المعاصي

﴿ الفصل العاشر ﴾

فِي ٱلبِطْنَةِ

قَالَ أَحدُ ٱلْعُلَمَاء : ٱلْبِطْنَةُ تُذْهِبُ ٱلفِطْنَةَ . وَقِيلَ : ٱحذَرُوا ٱلْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ[1] ٱلطَّعَامِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاء : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ سَقُمَ جِسْمُهُ وَكَدُرَ قَلْبُهُ . وَقَالُوا لا تُمِيتُوا ٱلقُلُوبَ بِكَثْرَةِ ٱلطَّعَام وَٱلشَّرَابِ . فَإِنَّ ٱلقَلْبَ كَٱلزَّرْعِ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ ٱلْمَاء مَاتَ

قِيلَ لِبعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ ٱلدَّوَاء . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَن ٱلطَّعَامِ وَأَنتَ تَشْتَهِيهِ

وَقِيلَ لِبُزُرْجُمهر : أَيُّ وَقْتٍ فِيه ٱلطَّعَامُ أَصْلَحُ . قَال : أَمَّا لمن قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ وَلِمنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وجد

وَرَأَى أَبو ٱلأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيُّ رَجُلًا يَلْقَمُ لُقَماً مُنْكَرًا[2] . فَقَالَ : كَيفَ ٱسْمُكَ . قَالَ لُقْمَانْ . قَالَ صَدَقَ ٱلذِي سَمَّاكَ

وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَميناً فَقَالَ لهُ : أَرَى عليكَ قطيفَةً[3] مِنْ نَسِيجِ أَضْرَاسِكَ

(١) الفضول جمع الفضل وهي البقية والزيادة (٢) مستقبحاً

(٣) القطيفه ثوب مخمل يلقيه الرجل على نفسه عند النوم

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

في ٱلعَمَلِ وَٱلاجْتِهَادِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلخطَّابِ: لَا يَقْعُدَنَّ[1] أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ ٱلرِّزْقِ وَيَقُولُ ، اللَّهُمَّ ٱرْزُقْنِي . فَقَدْ عَلِمْتُم أَنَّ ٱلسَّمَاءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَباً وَلَا فِضَّةً . وَقَالَ أَيضاً: إِنِّي لَأَرَى ٱلرَّجُلَ فَيُعْجِبُنِي فَأَقُولُ : أَلَهُ حِرْفَةٌ . فَإِنْ قَالُوا لَا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي

وَقَالَ ٱلنَّمِرُ

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً ... إِنَّ ٱلجُلُوسَ مَعَ ٱلعِيَالِ قَبِيحُ

فَٱلْمَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهَابَةٌ ... وَٱلفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ[2]

وَقَالَ أَيُّوبُ ٱلسَّخْتِيَانِيُّ : يَا فِتْيَانُ ٱحْتَرِفُوا[3] فَإِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى ٱلقَوْمِ . وَجَاءَ فِي ٱلحَدِيثِ : بَاكِرُوا فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ وَٱلحَوَائِجِ فَإِنَّ ٱلغُدُوَّ[4] بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ

وقَال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَنْ ضَيَّعَ زَادَهُ ٱتَّكَلَ على زَادِ غَيْرِهِ

مَرَّ ٱلحَسَنُ بِغُلَامٍ بَطَّالٍ مُتَعَطِّلٍ[5] فَقَالَ : يَا هَذَا دَعِ ٱلبَطَالَةَ فَإِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ مَنْ يَعْمَلُ . وَمَا تَعَطَّلَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا ذَاقَ مِنْ تَعَطُّلِهِ شَرَّ ٱلمَصَائِبِ

---

(١) لا يتأخرن (٢) التجلة العظمة والفضوح كشف العيوب (٣) اكتسبوا وارتزقوا (٤) الذهاب غدوة اي بكرة (٥) تارك العمل

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

فِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلصَّدَاقَةِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٱلرَّجُلُ بِلَا أَخٍ كَشِمَالٍ بِلَا يَمِينٍ

وَقَالَ آخَرُ . ٱلصَّدِيقُ ٱلصَّدُوقُ كَٱلشَّقِيقِ ٱلشَّفُوقِ[1]

وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحاً . فَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلْخَلِيلِ كَمَثَلِ ٱلنَّخْلَةِ إِنْ قَعَدْتَ فِي ظِلِّهَا أَظَلَّتْكَ . وَإِنِ ٱحْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّباً

وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ لِصَدِيقٍ لَهُ

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ ٱلرُّوحَ عِنْدَكُمُ فَٱلْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَٱلرُّوحُ فِي وَطَنِي

وَقَالَ [illegible] : لَا فَاكِهَةَ أَطْيَبُ مِنْ مُفَاكَهَةِ[2] ٱلْإِخْوَانِ وَلَا نَسِيمَ أَرْوَحُ [illegible] مِنْ مُنَاسَمَةِ [illegible] ٱلْخِلَّانِ

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ [illegible] يَرْغَبْ فِي ٱلْإِخْوَانِ بُلِيَ بِٱلْعَدَاوَةِ وَٱلْخِذْلَانِ . وَقَالَ [illegible] : إِنَّمَا ٱلْإِخْوَانُ نُزْهَةُ ٱلْقُلُوبِ

وَقَالَ آخَرُ : مَنِ ٱتَّخَذَ إِخْوَانًا كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا

(١) [illegible] شفق عليه [illegible] [illegible] شفوق وشفيق (٢) ممازحة (٣) [illegible] (٤) محادثة (٥) [illegible] خذله اذا ترك نصرته ومساعدته

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

فِي شَرَائِطِ ٱلْمَوَدَّةِ

قَالَ عَلِيٌّ : لَا يَكُونُ ٱلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ(١) وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ جَعْفَرٌ ٱلصَّادِقُ : لِلصَّدَاقَةِ خَمْسَةُ شُرُوطٍ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَٱنْسُبُوهُ إِلَيْهَا . وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا تَنْسُبُوهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا . وَهِيَ أَنْ يَكُونَ زَيْنُ صَدِيقِهِ زَيْنَهُ وَسَرِيرَتُهُ لَهُ كَعَلَانِيَتِهِ . وَأَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ مَالٌ وَأَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لِجَمِيعِ مَوَدَّتِهِ وَلَا يُسْلِمَهُ عِنْدَ ٱلنَّكَبَاتِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : اصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيَذْكُرُ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ . وَقَالَ آخَرُ : خَيْرُ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ يَسْتُرُ ذَنْبَكَ فَلَا يُقَرِّعُكَ(٢) بِهِ وَيُخْفِي مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْكَ(٣)

وَقَالَ آخَرُ : لِتَكُنْ مُعَاوَنَتُكَ أَخَاكَ عِنْدَ ٱلْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مُعَاوَنَتِكَ إِيَّاهُ عِنْدَ ٱلرَّخَاءِ(٤)

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلصَّبْرُ عَلَى أَخٍ بِعَيْبٍ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ تَسْتَأْنِفُ(٥) مَوَدَّتَهُ

(١) مصيبته (٢) قرّعه لامه بشدة (٣) منّ عليه عدّ له ما فعله من الصنائع والاحسانات (٤) سعة العيش (٥) استأنف الشيء ابتدأه

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

لَا تَجْفُوَنَّ (١) أَخاً وَإِنْ أَبصرْتَهُ لَكَ جَافِياً وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافِيا
فَٱلْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يُصْبِحُ نَاضِرًا وَٱلْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَرْجِعُ صَافِيا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأَعْرَابِ: أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عقْلًا مَنْ فَرَّطَ (٢) فِي ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ. وأَقَلُّ عَقْلًا مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

فِي مُصَاحَبَةِ إِخْوَانِ ٱلصَّلَاحِ

إِنَّ لِلْمُصَاحَبَةِ تَأْثِيراً فِي ٱكْتِسَابِ ٱلْأَخْلَاقِ. فَتَصْلُحُ أَخْلَاقُ ٱلْمَرْءِ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ ٱلصَّلَاحِ وَتَفْسُدُ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ ٱلْفَسَادِ وَلِذٰلِكَ قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

رَأَيْتُ صَلَاحَ ٱلْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمِ عِنْدَ ٱلْفَسَادِ إِذَا فَسَدْ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخَوَارَزْمِيُّ

لَا تَصْحَبِ ٱلْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ
عَدْوَى ٱلْبَلِيدِ إِلَى ٱلْجَلِيدِ (٣) سَرِيعَةٌ وَٱلْجَمْرُ يُوضَعُ فِي ٱلرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: ٱلْأَخُ ٱلصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ وَٱلْأَخُ ٱلصَّالِحُ لَا يَأْمُرُكَ إِلَّا بِٱلْخَيْرِ

(١) جفاه هجره (٢) قصر (٣) الجليد خلاف البليد

وَقَالَ أَحدُ ٱلشُّعَرَاء

أَلنَّاسُ شَتَّى[1] إِذَا مَا أَنتَ ذُقْتَهُمْ   لَا يَسْتَوُونَ كَمَا لَا يَسْتَوِي ٱلشَّجَرْ
هٰــذَا لَهُ ثَمَرٌ تَحلُو مَذَاقَتُهُ   وَذَاكَ لَيسَ لَهُ طَعْـمٌ وَلَا ثَمَرُ

وَقَالَ صَفِيُّ ٱلدِّينِ ٱلْحِلِّيُّ

صَاحِبْ إِذَا مَا صَحِبْتَ ذَا أَدَبٍ   مُهَذَّباً زَانَ خَلْقَــهُ ٱلْخُلُقْ
وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ فِي طَـبائِعـهِ   شَرٌّ لِأَنَّ ٱلطِّــبَاعَ تُسْتَرَقْ

وَقَالَ آخَرُ

صَافِ ٱلْكَرِيمَ فَخَيْرُ مَنْ صَافَيْتَهُ   مَنْ كَانَ ذَا شَرَفٍ وَكَانَ عَفِيفَا
إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا تَضَعْضَعَ[2] حَالُهُ   فَٱلْخُلْقُ مِنْهُ لَا يَزَالُ شَرِيفَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : تَجَنَّبِ ٱلرَّجُـلَ ٱلْحَقُودَ وَٱبْتَعِدْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْبَذِيءِ[3] ٱللِّسَانِ ٱلسَّفِيهِ ٱلْمِهْذَارِ[4] . وَٱحْتَرِزْ[5] مِنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَأَصْحَابِ ٱلْمَلَكَاتِ ٱلرَّدِيئَةِ وَٱلسُّمْعَةِ ٱلذَّمِيمَةِ وَأَهْلِ ٱلْغَــدْرِ وَمَنْ لَا وَفَاءَ لَهُمْ فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ سَلِمْتَ مِنْ مَكَايِدِ[6] ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْفَاسِدَةِ وَأَرَحْتَ قَلْبَكَ وَبَدَنَكَ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيباً   بِصُحْبَةِ فَاضِــلٍ وَغَدَا إِمَامَا

---

(١) جمع شتيت وهو المتفرّق والمختلف (٢) ذل وافتقر (٣) المتكلم بالفحش (٤) الذي يخلط ويتكلم بما لا ينبغي (٥) احترز توقّى (٦) جمع المكيدة وهي الخبث والخداع

فَمَاءُ ٱلْبَحْرِ مُرٌّ ثُمَّ تَحْلُو مَذَاقَتُهُ إِذَا صَحِبَ ٱلْغَمَامَا

وَقَالَ آخَرُ

وَٱلإِلْفُ يَنْزِعُ نَحْوَ ٱلآلِفِينَ كَمَا طَيْرُ ٱلسَّمَاءِ عَلَى أُلاَّفِهَا(١) تَقَعُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ
وَلَا تَصْحَبِ ٱلأَرْدَى(٢) فَتَرْدَى(٣) مَعَ ٱلرَّدِي

عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

فِي ٱلْعِتَابِ

قَالَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ: مُعَاتَبَةُ ٱلصَّدِيقِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ فَلَعَلَّهَا تَكُونُ سَبَبًا إِلَى صَلَاحِهِ وَرُشْدِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ: ٱلْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحِقْدِ وَلَا يَكُونُ ٱلْعِتَابُ إِلَّا عَلَى زَلَّةٍ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ذَمِّ ٱلْعِتَابِ

فَدَعْ ذِكْرَ ٱلْعِتَابِ فَرُبَّ شَرٍّ طَوِيلٍ هَاجَ أَوَّلُهُ ٱلْعِتَابُ

وَقَالَ آخَرُ فِي مَدْحِهِ

عَلَامَةُ مَا بَيْنَ ٱلْمُحِبِّينَ فِي ٱلْهَوَى عِتَابُهُمُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

---

(١) جمع آلف بمعنى معاشر (٢) افعل التفضيل من الردي وهو الفاسد (٣) تهلك

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْقَابِسِيُّ

إِذَا أَنْتَ عَاتَبْتَ ٱلْمَلُولَ فَإِنَّمَا تَخُطُّ عَلَى جَارٍ مِنَ ٱلْمَاءِ أَحْرُفَا(١)
وَهَبْهُ ٱرْعَوَى بَعْدَ ٱلْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ مَوَدَّتُهُ طَبْعاً فَصَارَتْ تَكَلُّفَا(٢)

وَقَالُوا : لَيسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ سُرْعَةُ ٱلْعَذْلِ . وَقِيلَ : مَنْ عَاتَبَ فِي كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَحَقِيقٌ(٣) أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ(٤)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

تَحَمَّلْ مِنْ صَدِيقِكَ كُلَّ ذَنْبٍ وَعُدَّ خَطَاهُ مِنْ نَمَطِ(٥) ٱلصَّوَابِ
وَلَا تَعْتِبْ(٦) عَلَى ذَنْبٍ حَبِيباً فَكَمْ هَجْرٍ تَوَلَّدَ مِنْ عِتَابِ

وَقَالَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْأَحْنَفِ

إِنَّ بَعْضَ ٱلْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى ٱلْهَجْرِ وَيُؤْذِي بِهِ ٱلْمُحِبُّ ٱلْحَبِيبَا
وَإِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ لَمْ تُضْمِرِ(٧) ٱلْوُدَّ فَإِنْ يَعْطِفِ ٱلْعِتَابُ ٱلْقُلُوبَا

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

في ٱلْمَشُورَةِ

قِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : ٱلْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ عَلَى غَيْرِكَ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنِ ٱكْتَفَى بِعَقْلِهِ زَلَّ .

(١) الملول الذي يضجر من عشرتك وجار اسم فاعل من جرى الماء
(٢) هبه احسبه وارعوى رجع (٣) أهل (٤) يبغضه (٥) نوع (٦) عتبه لامه (٧) اضمر اخفى

وَقَالَ ٱلْفَضْلُ : ٱلْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ

وَقِيلَ : ٱلرَّأْيُ ٱلسَّدِيدُ(١) أَحْمَى(٢) مِنَ ٱلْبَطَلِ ٱلشَّدِيدِ . وَقَالَ ٱلْعَتَّابِيُّ : ٱلْمَشُورَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ

وَقَالَ ٱلْأَرَّجَانِيُّ

يَا خَائِضًا فِي ٱلْأَمْرِ وَهْوَ يُحِبُّ أَنْ تَغْدُو لَهُ عُقْبَاهُ نُصْبَ ٱلْعَيْنِ(٣)
إِقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَٱسْتَشِرْ فَٱلْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
لِلْمَرْءِ مِرْآةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرْآتَيْنِ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : ٱلنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ وَنِصْفُ رَجُلٍ وَلَا رَجُلٌ . وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ فَذُو ٱلْعَقْلِ وَٱلْمَشُورَةِ . وَأَمَّا نِصْفُ ٱلرَّجُلِ فَٱلَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا ٱلَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

وَقَالَ حَكِيمٌ لِوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ رَأْيَكَ إِنِ ٱحْتَجْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَهُ نَائِمًا وَوَجَدْتَ هَوَاكَ(٤) يَقْظَانَ . فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَبِدَّ بِرَأْيِكَ فَيَغْلِبَكَ حِينَئِذٍ هَوَاكَ

وَقَالَ سَيْفٌ : مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ . وَمَنِ ٱسْتَبَدَّ

(١) ذو السداد اي المستقيم والقاصد الى الحق (٢) اي يحميك ويحفظك اكثر من البطل (٣) خاض في الحديث اندفع فيه كاندفاع الماء . والعقبى العاقبة والآخرة ويقال هذا نصب عيني اي قائم في نظري (٤) ميلك

بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ ٱلصَّوَابِ بَعِيدًا . وَقَالَ آخَرُ: مَا خَابَ مَنِ ٱسْتَخَارَ[١] وَلَا نَدِمَ مَنِ ٱسْتَشَارَ . وَعَنِ ٱلْحَدِيثِ: ٱسْتَرْشِدُوا ٱلْعَاقِلَ تَرْشُدُوا وَلَا تَعْصُوهُ[٢] فَتَنْدَمُوا

وَكَانَ يُقَالُ : إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ رَجُلَيْنِ : شَابٍّ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ قَلِيلِ ٱلتَّجَارِبِ فِي غَيْرِهِ . أَوْ كَبِيرٍ قَدْ أَخَذَ ٱلدَّهْرُ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا شَاوَرَ فِي أَمْرِهِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ ضُعْفُ رَأْيِهِ وَفَسَادُ رَوِيَّتِهِ[٣] حَتَّى ٱفْتَقَرَ إِلَى رَأْيِ غَيْرِهِ . وَكَيْفَ يَكُونُ عَارًا مَا أَدَّى إِلَى صَوَابٍ وَصَدَّ عَنْ خَطَإٍ

وَقَالَ لُقْمَانُ ٱلْحَكِيمُ لِٱبْنِهِ : شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ ٱلْأُمُورَ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِٱلْغَلَاءِ وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَّانًا

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

مَنِ ٱسْتَشَارَ فَبَابُ ٱلنُّصْحِ مُنْفَتِحٌ   لَدَيْهِ فِي مَا ٱبْتَغَاهُ غَيْرُ مَرْدُودِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ حَاجَةٍ يُرِيدُ قَضَاءَهَا وَلَا خَائِفًا وَلَا حَسُودًا وَلَا حَانِقًا[٤]

---

(١) استخار الله اذا طلب منه ان يختار له ما يوافقه (٢) لا تخالفوا امره
(٣) الروية النظر والتفكير في الامور (٤) مغتاظاً

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

فِي كِتْمَانِ ٱلسِّرِّ

قَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آنِيَةٍ لَا تُمْسِكُ مَا فِيهَا . فَكَذٰلِكَ لَا خَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يُمْسِكُ سِرَّهُ

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ

إِذَا ٱلْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ ٱلَّذِي يَسْتَوْدِعُ(١) ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ ٱللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي رَجُلٍ لَا يَكْتُمُ ٱلسِّرَّ

أَشْبَهُ ٱلنَّاسِ بِٱلصَّدَى إِنْ تُحَدِّثْــهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي ٱلْحَالِ

وَقَالَ ٱلرَّاجِزُ

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي ٱلْقِرْطَاسِ ضَاعْ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱلِٱثْنَيْنِ شَاعْ

وَقِيلَ : أَصْبَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ فَلَمْ يُبْدِهِ لِصَدِيقِهِ

وَقِيلَ : ٱلصَّبْرُ عَلَى ٱلْتِهَابِ ٱلنَّارِ أَهْوَنُ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ ٱلسِّرِّ

(١) يستودع السر يسلمه اياه وديعةً . والوديعة هي امانة تركت للحفظ

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾
فِي ٱلْبُخْلِ وَذَمِّ ٱلْبُخَلَاء

قَالَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : ٱلْبُخْلُ جَامِعُ ٱلْمَسَاوِئِ (١) وَٱلْعُيُوبِ وَقَاطِعُ ٱلْمَوَدَّاتِ مِنَ ٱلْقُلُوبِ . وَقَالَ آخَرُ : ٱلْبُخْلُ يَهْدِمُ مَبَانِي ٱلشَّرَفِ وَيَسُوقُ ٱلنَّفْسَ إِلَى ٱلتَّلَفِ (٢)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا خَزَنَ ٱلْمَالَ ٱلْبَخِيلُ فَإِنَّهُ ... سَيُورِثُهُ غَمًّا وَيُعْقِبُهُ وِزْرَا (٣)

وَقَالَ آخَرُ يَذُمُّ بَخِيلًا

أَتَانَا بَخِيلٌ بِخُبْزٍ لَهُ ... كَمِثْلِ ٱلدَّرَاهِمِ فِي رِقَّتِهْ
إِذَا مَا تَنَفَّسَ حَوْلَ ٱلْخِوَانِ (٤) ... تَطَايَرَ فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ خِفَّتِهْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ يَصِفُ بَخِيلًا آخَرَ

لَا يَخْرُجُ ٱلزِّئْبَقُ مِنْ كَفِّهِ ... وَلَوْ ثَقَبْنَاهَا (٥) بِمِسْمَارِ
يُحَاسِبُ ٱلدِّيكَ عَلَى نَقْدِهِ ... وَيَطْرُدُ ٱلْهِرَّ مِنَ ٱلدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ ... يَحْرُسُكَ ٱللهُ مِنَ ٱلْفَارِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْبُخَلَاءِ يَصِفُ مِقْدَارَ بُخْلِهِ

إِذَا حَضَرَ ٱلطَّعَامُ فَلَا حُقُوقٌ ... عَلَيَّ لِوَالِدَيَّ وَلَا ذِمَامُ (٦)

---

(١) العيوب (٢) الهلاك (٣) يعقبه يورثه . والوزر الاثم (٤) ما يوضع عليه الطعام ليؤكل (٥) خرقناها (٦) الذمام الحق والحرمة

فَمَا فِي ٱلْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خِوَانٍ   عَلَيْهِ ٱلْخُبْزُ يَحْضُرُهُ ٱلزِّحَامُ

وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْجَهْمِ أَصْحَابُهُ يَوْماً: إِنَّنَا نَخْشَى أَنْ نَقْعُدَ عِنْدَكَ فَوْقَ مِقْدَارِ شَهْوَتِكَ. فَلَوْ جَعَلْتَ لَنَا عَلَامَةً نَعْرِفُ بِهَا وَقْتَ ٱسْتِثْقَالِكَ لِمَجَالِسَتِنَا. فَقَالَ: عَلَامَةُ ذٰلِكَ أَنْ أَقُولَ يَا غُلَامُ هَاتِ ٱلْغَدَاءَ

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

فِي ٱلْكَرَمِ وَٱلْجُودِ

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: سَادَاتُ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْأَسْخِيَاءُ وَفِي ٱلْآخِرَةِ ٱلْأَتْقِيَاءُ. وَقَالَ أَكْثَمُ حَكِيمُ ٱلْعَرَبِ: صَاحِبُ ٱلْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ لَهُ مُتَّكَأً

وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ   فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: ٱلْأَسْخِيَاءُ يَعْبُدُهُمُ ٱلْمَالُ وَٱلْبُخَلَاءُ يَعْبُدُونَهُ

وَقَالَ آخَرُ: إِنَّ تَقْتِيرَكَ[1] عَلَى نَفْسِكَ تَوْفِيرٌ لِخِزَانَةِ غَيْرِكَ

وَمَدَحَ شَاعِرٌ بَعْضَ ٱلْخُلَفَاءِ فِي ٱلْكَرَمِ فَأَنْشَدَ

بَنَتِ ٱلْمَكَارِمُ وَسْطَ كَفِّكَ مَنْزِلًا   وَجَعَلْتَ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحَا[2]

فَإِذَا ٱلْمَكَارِمُ أُغْلِقَتْ أَبْوَابُهَا   كَانَتْ يَدَاكَ لِقُفْلِهَا مِفْتَاحَا

---

(١) قتّر على نفسه ضيّق عليها في النفقة   (٢) حلالا

وَقَالَ أَبُو نُوَاسُ

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكْ

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْمِيكَالِيُّ

أَلْبِرُّ أَكْرَمُ مَا وَعَتْهُ حَقِيبَةٌ

وَٱلشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَوَتْهُ يَدَانِ[1]

وَإِذَا ٱلْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ

كَفِلَ ٱلثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرٍ ثَانِ

قَالَ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ يَوْماً لِجُلَسَائِهِ: مَنْ أَفْضَلُ ٱلنَّاسِ عَيْشاً وَأَكْرَمُهُمْ طِبَاعاً وَأَجَلُّهُمْ فِي ٱلنُّفُوسِ قَدْرًا. فَسَكَتَ ٱلْقَوْمُ. فَقَالَ: أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ[2] أَفْضَلُ ٱلنَّاسِ مَنْ عَاشَ ٱلنَّاسُ فِي فَضْلِهِ

مَرَّ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ ٱلسِّجْنِ بِعَجُوزٍ أَعْرَابِيَّةٍ فَذَبَحَتْ لَهُ عَنْزًا. فَقَالَ لِٱبْنِهِ: مَا مَعَكَ مِنَ ٱلنَّفَقَةِ. قَالَ: مِئَةُ دِينَارٍ. قَالَ: ٱدْفَعْهَا إِلَيْهَا. فَقَالَ: هٰذِهِ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُكَ. قَالَ: إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِٱلْكَثِيرِ. وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي

---

(١) البر الاحسان . والحقيبة وعاء يضع فيه المسافر زاده (٢) كانت العرب في الجاهلية تقول في الدعاء والتحية لملوكها ابيت اللعن . اي ان تأتي ما تُلعَن به اذا فعلته

﴿ الفصل العشرون ﴾

فِي ٱلصَّبْرِ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ . وَقَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلنَّصْرُ مَعَ ٱلصَّبْرِ وَٱلْفَرَجُ مَعَ ٱلْكَرْبِ(١) وَٱلْيُسْرُ مَعَ ٱلْعُسْرِ(٢)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

بَنَى ٱللهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتاً سَمَاؤُهُ ... هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَحِيطَانُهُ ٱلضُّرُّ(٣)

وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ ... وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ ٱلصَّبْرُ

وَقَالَ آخَرُ

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِٱللهِ مُعْتَصِماً ... وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ ٱلْعَجْزَ بِٱلْعَجَلِ(٤)

ٱلصَّبْرُ مِثْلُ ٱسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ(٥) ... لٰكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ

وَأَنْشَدَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ

أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ صَبْرًا ... إِنَّ بَعْدَ ٱلْعُسْرِ يُسْرَا

إِشْرَبِ ٱلصَّبْرَ وَإِنْ كَا ... نَ مِنَ ٱلصَّبْرِ أَمَرَّا

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا عَزَّى ٱمْرَءًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ ٱلْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ وَلَا مَعَ ٱلْجَزَعِ(٦) فَائِدَةٌ . وَٱلْمَوْتُ أَشَدُّ مِمَّا قَبْلَهُ وَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ .

---

(١) الحزن (٢) العسر الضيق وهو نقيض اليسر (٣) الضرر والشدّة (٤) اعتصم بالله تمسك والعاجز هو الذي يضبط عمله ولا يتقنه ولا يأخذ فيه بالثقة (٥) مصيبة (٦) ضد الصبر

فَاذْكُرْ مَنْ عَظُمَ مُصَابُهُ عَلَى مُصَابِكَ فَتَهُونَ عَلَيْكَ مُصِيبَتُكَ

وَسُئِلَ بُزُرْجُمْهُرُ عَنْ حَالِهِ فِي نَكْبَتِهِ[1] فَقَالَ: عَوَّلْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا أَنِّي قُلْتُ: إِنْ لَمْ أَصْبِرْ فَمَا أَصْنَعُ. وَٱلثَّانِي أَنِّي قُلْتُ: قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ هٰذَا. وَٱلثَّالِثُ أَنِّي قُلْتُ: لَعَلَّ ٱلْفَرَجَ قَرِيبٌ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلْبَغْدَادِيُّ

إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ[2] بِي فَإِنِّي ... فِي ٱلْمُلِمَّاتِ صَخْرَةٌ صَمَّاءْ

صَابِرٌ فِي ٱلْبَلَاءِ عِلْماً بِأَنْ لَيْـ ... ـسَ عَلَى أَهْلِهِ يَدُومُ ٱلْبَلَاءْ

﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

فِي حِفْظِ ٱللِّسَانِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: ٱلْزَمِ ٱلسُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً. وَتَجَنَّبِ ٱلْكَلَامَ ٱلْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ ٱلنَّدَامَةُ. وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ صَالِحٍ لِٱبْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنْ أَقْلَلْتَ مِنَ ٱلْكَلَامِ أَكْثَرْتَ مِنَ ٱلصَّوَابِ[3]

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانْ ... لَا يَلْدَغَنَّـكَ إِنَّهُ ثُعْبَانْ[4]

كَمْ فِي ٱلْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ ٱلشُّجْعَانْ

---

(١) مصيبته (٢) مصيبة (٣) الصواب ضد الخطإ (٤) لدغته العقرب لسعته . والثعبان الحية الذكر

وَقَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ

ٱلصَّمْتُ زَيْنٌ وَٱلسُّكُوتُ سَلَامَةٌ   فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارَا[1]
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً   وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى ٱلْكَلَامِ مِرَارَا
إِنَّ ٱلسُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا   زَرَعَ ٱلْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارَا[2]

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسِّكِّيتِ

فَلَا تُكْثِرَنَّ ٱلْقَوْلَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ   وَأَدْمِنْ[3] عَلَى ٱلصَّمْتِ ٱلْمُزَيِّنِ لِلْعَقْلِ
يَمُوتُ ٱلْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ   وَلَيْسَ يَمُوتُ ٱلْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ ٱلرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ بِٱلْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ   وَعَثْرَتُهُ بِٱلرِّجْلِ تَبْرَا عَلَى مَهْلِ

وَقَالَ فَيْلَسُوفٌ: كَمَا أَنَّ ٱلْآنِيَةَ تُمْتَحَنُ بِإِطْنَانِهَا[4] فَيُعْرَفُ صَحِيحُهَا وَمَكْسُورُهَا. كَذٰلِكَ ٱلْإِنْسَانُ يُعْرَفُ حَالُهُ بِمَنْطِقِهِ

إِجْتَمَعَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: كَمْ وَجَدْتَ فِي ٱبْنِ آدَمَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ. فَقَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ. وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنِ ٱسْتَعْمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ سَتَرَتِ ٱلْعُيُوبَ كُلَّهَا. قَالَ: مَا هِيَ. قَالَ: حِفْظُ ٱللِّسَانِ. وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْحُكَمَاءِ رَأَى رَجُلًا يُكْثِرُ ٱلْكَلَامَ وَيُقِلُّ ٱلسُّكُوتَ فَقَالَ: إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا لِيَكُونَ مَا تَسْمَعُهُ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ

---

(١) كثير الكلام (٢) الضرار الخلاف (٣) يقال ادمن الشيء لا ادمن عليه بمعنى دامه واعتاده (٤) من اطنّ الاناء اذا صوّته

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

فِي ٱلضَّحِكِ وَٱلْمُزَاحِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ . وَمَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَقَالَ ٱلنَّخعِيُّ : لَا يَكُونُ ٱلْمُزَاحُ إِلَّا مِنْ سَخْفٍ[1] أَوْ بَطَرٍ : وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : ٱلْمُزَاحُ يَأْكُلُ ٱلْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْمُزَاحُ . وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ : كَثْرَةُ ٱلضَّحِكِ تُذْهِبُ ٱلْهَيْبَةَ وَكَثْرَةُ ٱلْمَزْحِ تُذْهِبُ ٱلْمُرُوءَةَ . وَمَنْ لَزِمَ شَيْئاً عُرِفَ بِهِ

وَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ : ٱلْمُزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحٌ[2]

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

أَلَا رُبَّ قَوْلٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ
فَسَاقَ إِلَيْهِ ٱلْمَوْتَ فِي طَرَفِ ٱلْحَبْلِ

وَإِنَّ مُزَاحَ ٱلْمَرْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ
دَلِيلٌ عَلَى فَرْطِ[3] ٱلْحَمَاقَةِ وَٱلْجَهْلِ

وَقَالَ آخَرُ

إِمْزَحْ بِمِقْدَارِ ٱلطَّلَاقَةِ[4] وَٱجْتَنِبْ
مَزْحاً تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ ٱلْأَدَبِ

---

(١) السخف ضعف العقل (٢) حزن (٣) كثرة (٤) البشاشة

﴿ أَبْيَاتٌ جَارِيَةٌ مَجْرَى ٱلْأَمْثَالِ ﴾

أَحْسِنْ إِلَى ٱلنَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ   فَطَالَمَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ   وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
إِذَا كَانَ وَجْهُ ٱلْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ   فَإِنَّ ٱطِّرَاحَ ٱلْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعُذْرِ
إِذَا مَا أَتَيْتَ ٱلْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ   ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقْصِدْ مِنَ ٱلْبَابِ تَهْتَدِ
فَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ   فَإِنَّ ٱلْمَدَى بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ قَرِيبُ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ ٱلنُّفُوسِ مُرَكَّبٌ   فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ ٱلْأَنَامِ حَبِيبُ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي   وَبِنَفْسِي ٱرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
لِكُلِّ ٱمْرِئٍ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ عَادَةٌ   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ   تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ
مَنْ يَصْنَعِ ٱلْخَيْرَ مَعْ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ   كَوَاقِدِ ٱلشَّمْعِ فِي بَيْتٍ لِعُمْيَانِ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ   فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَظَلُّ نَفْرَحُ بِٱلْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا   وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ ٱلْأَجَلِ
وَإِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ   فَهُوَ ٱلْمُرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ ٱلْوَاحِدِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَثْرَةُ ٱلْأَذَى   وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَجَدْتُ ٱلْفَتَى يَرْمِي سِوَاهُ بِدَائِهِ   وَيَشْكُو إِلَيْكَ ٱلظُّلْمَ وَهْوَ ظَلُومُ
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْنِ ٱفْتِخَارًا لِنَفْسِهِ   تَضَايَقَ عَنْهُ مَا بَنَتْهُ جُدُودُهُ

إِذَا ٱمْتَحَنَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ
إِذَا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
إِنَّ ٱلْعَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً ... اذَا رَأَى مِنْكَ يَوْماً غِرَّةً وَثَبَا
بِٱلْمِلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغَيُّرَهُ ... فَكَيْفَ بِٱلْمِلْحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ ٱلْغِيَرُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ ... لَوْلَا ٱلدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
رُبَّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ ٱلْأَذَى ... عَنْكَ يَأْتِيكَ ٱلْأَذَى مِنْ قِبَلِهْ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا ... صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
زَمَنٌ نَعِمْتُ بِهِ وَلٰكِنْ لَمْ يَطُلْ ... وَكَذَاكَ أَوْقَاتُ ٱلسُّرُورِ قِصَارُ
سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي ... وَتَعْلَمُ أَنَّنِي نِعْمَ ٱلصَّدِيقُ
شَيْئَانِ لَا خَيْرَ فِي ٱلْمَلَذَّاتِ بَعْدَهُمَا ... فَقْدُ ٱلشَّبَابِ وَبُعْدُ ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَلَدِ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي ٱلْعَبِيدَ بِمَالِهِ ... وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلِينِ مَقَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتِّشْ عَنْ مَعَايِبِهَا ... وَخَلِّ عَنْ عَثَرَاتِ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ
فَلَا تَجْزِيَنَّ ٱلْمَرْءَ عَنْ سُوءِ فِعْلِهِ ... فَيَكْفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهْ
فَكَمْ طَامِعٍ فِي حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا ... وَكَمْ آيِسٍ مِنْهَا أَتَاهُ بَشِيرُهَا
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ عَاذِرُ
فَلَا بُدَّ يُدِيمُ سُرُورًا مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْفَائِتَ ٱلْحَزَنُ
قَدْ يَجْمَعُ ٱلْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ ... وَيَأْكُلُ ٱلْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ
كُلُّ ٱلْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى ٱلْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ ٱلْحُسَّادِ
كَمْ فَرْحَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ ... مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ ٱلْمَصَائِبْ
مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظِفْرِكْ ... فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ
مَا ضَرَّنِي حَسَدُ ٱللِّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... ذُو ٱلْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو ٱلتَّقْصِيرِ

مَتى يبلُغُ ٱلبُنيانُ يوماً تمامَهُ إذا كُنتَ تَبنِيه وَغيرُكَ يَهدِمُ

مِنَ ٱلقليلِ يُجمَعُ ٱلكثيرُ رُبَّ صَغيرٍ قَدرُهُ كَبيرُ

مَنْ لَسَعَتْهُ حَيَّةٌ مَرَّةً تَرَاهُ مَذعورًا مِنَ ٱلحَبْلِ

مَنْ يَحتَفِرْ حُفرَةً يَوماً سَيتَرَدَّاها فَإِنْ حَفَرْتَ فَوَسِّعْ حِينَ تَحْتَفِرْ

هَبِ ٱلدُّنيَا تُقادُ إليكَ عَفوًا أليسَ مَصيرُ ذَاكَ إِلَى ٱلزَّوَالِ

وَإِذَا أَتَتكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَإِذا ٱلعِنايةُ لاحَظَتكَ عُيونُها نَمْ فَالمَخاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمانُ

وَإِذَا ٱلكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ كَفِلَ ٱلثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرٍ ثَانِ

وَإِذَا كانَتِ ٱلنُّفوسُ كِبارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِها ٱلأَجسامُ

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ ٱلعجزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا

وَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى يَسُرُّكَ قَوْلُهُ وَلٰكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسُرُّكَ فِعْلُهُ

وَتَرى ٱلنَّاسَ كَثِيرًا وَإِذَا عُدَّ أَهلُ ٱلفَضلِ قَلُّوا فِي ٱلعَدَدْ

[illegible] أَمرٌ مَطْلَبا حِينَ نَعتَلُّ مِنْ عِلاجِ ٱلعُقُولِ

[illegible] مَرِيضُ

الباب الثالث

في الفكاهات

مُدَّعِي ٱلنُّبُوَّةِ

إِدَّعَى رَجُلٌ ٱلنُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ ٱلرَّشِيدِ فَلَمَّا مَثَلَ[1] بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا ٱلَّذِي يُقَالُ عَنكَ . قَالَ : إِنِّي نَبِيٌّ كَرِيمٌ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاكَ . قَالَ : ٱسْأَلْ مَا تُرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمَمَالِيكَ[2] ٱلْمُرْدَ[3] ٱلْقِيَامَ[4] ٱلسَّاعَةَ بِلِحًى فَأَطْرَقَ[5] سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَجْعَلَ هٰؤُلَاءِ ٱلْمُرْدَ بِلِحًى وَأُغَيِّرَ هٰذِهِ ٱلصُّورَةَ ٱلْحَسَنَةَ . وَإِنَّمَا أَجْعَلُ أَصْحَابَ هٰذِهِ ٱللِّحَى مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ ٱلرَّشِيدُ وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ[6]

أَنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ

تَنَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَصِمِ فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : أَأَنْتَ

---

(١) قام منتصباً (٢) العبيد (٣) جمع امرد وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته (٤) الواقفين (٥) ارخى عينيه ينظر الى الارض (٧) عطية

نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ: وَإِلى مَنْ بُعِثْتَ قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحمَقُ قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ ٱلْمُعْتَصِمُ وَأَمَرَ لهُ بِشَيْءٍ

أَحسَنُ تَخَلُّصٍ

تَنَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ ٱلْمَأْمُونِ وَٱدَّعى أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْخَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ لَهُ مُعْجِزَاتٌ[1] وَبَرَاهِينُ . قَالَ : وَمَا بَرَاهِينُهُ . قَالَ : أُضْرِمَتْ لَهُ نَارٌ وَأُلْقِيَ فِيهَا فَصَارَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا . وَنَحْنُ نُوقِدُ لَكَ نَارًا وَنَطْرَحُكَ فِيهَا . فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ آمَنَّا بِكَ . قَالَ : هٰذِهِ صَعْبَةٌ . قَالَ فَبَرَاهِينُ مُوسَى . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى[2] وَضَرَبَ بِهَا ٱلْبَحْرَ فَٱنْفَلَقَ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ . قَالَ : وَهٰذِهِ عَلَيَّ أَصْعَبُ مِنَ ٱلْأُولَى . قَالَ : فَبَرَاهِينَ عِيسَى . قَالَ : وَمَا هِيَ قَالَ : إِحْيَاءُ ٱلْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ قَدْ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ ٱلْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ وَأُحْيِيهِ لَكُمُ ٱلسَّاعَةَ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

وَتَنَبَّأَ آخَرُ فِي زَمَنِ ٱلْمَأْمُونِ . فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : أُرِيدُ مِنْكَ بَطِّيخًا فِي هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ . قَالَ : أَمْهِلْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ : مَا أُرِيدُهُ إِلَّا

---

(١) جمع معجزة وهي الامر الخارق العادة (٢) تمشي

ٱلسَّاعَةَ . قَالَ: مَا أَنصَفْتَنِي[1] يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . إِذَا كَانَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مَا يُخْرِجُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ أَفَمَا تَصْبِرُ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَوَاصَاهُ[2]

ٱلْمَلَائِكَةُ لَا تَدْخُلُ ٱلسُّجُونَ

أُتِيَ ٱلْمَأْمُونُ بِرَجُلٍ ٱدَّعَى ٱلنُّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ عَلَامَةٌ . قَالَ: عَلَامَتِي أَنِّي أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ : وَمَا فِي نَفْسِي . قَالَ : فِي نَفْسِكَ أَنِّي كَاذِبٌ . قَالَ : صَدَقْتَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى ٱلسِّجْنِ فَأَقَامَ فِيهِ أَيَّاماً ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَقَالَ : هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ . قَالَ : لَا . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ ٱلسُّجُونَ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ[3]

رَجُلٌ يَسْأَلُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِٱلسُّؤَالِ

وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ . فَقَالُوا: يَفْتَحُ ٱللهُ لَكَ . فَقَالَ: كِسْرَةً . قَالُوا : لَا نَقْدِرُ عَلَيْهَا . قَالَ : فَقَلِيلًا مِنْ بُرٍّ[4] أَوْ فُولٍ أَوْ شَعِيرٍ . قَالُوا: لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ: فَقِطْعَةَ دُهْنٍ أَوْ قَلِيلًا مِنْ زَيْتٍ أَوْ لَبَنٍ . قَالُوا: لَا نَجِدُهُ . قَالَ: فَشَرْبَةَ مَاءٍ . قَالُوا: وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ . قَالَ: فَمَا جُلُوسُكُمْ هٰهُنَا . قُومُوا فَٱسْأَلُوا فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مِنِّي بِٱلسُّؤَالِ

---

(١) ما عاملتني بالعدل (٢) منحه صلة اي عطية (٣) تركه ولم يتعرض له (٤) البر القمح

أَبْرَدُ مِنْ بَارِدٍ

جَسَّ أَحَدُهُمْ يَدَ صَدِيقٍ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ يَدَكَ حَارَّةٌ مَعَ أَنَّكَ بَارِدٌ . فَأَجَابَهُ : لَوْ لَمْ تَكُنْ أَبْرَدَ مِنِّي مَا شَعَرْتَ بِحَرَارَتِي

أَلْخَيَّاطُ ٱلسَّارِقُ

جَاءَ رَجُلٌ خَيَّاطًا وَمَعَهُ قِطْعَةُ جُوخٍ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ لِيُفَصِّلَ لَهُ ثَوْبًا . ثُمَّ وَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ يُرَاقِبُهُ أَشَدَّ ٱلْمُرَاقَبَةِ . فَعَزَّ ٱلْأَمْرُ عَلَى ٱلْخَيَّاطِ وَضَاقَ صَدْرًا مِنْ مُلَازَمَةِ[1] ٱلرَّجُلِ لَهُ . وَلَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ فِي أَمْرٍ يُلْهِيهِ عَنْهُ حَتَّى فَتَقَتْ لَهُ ٱلْحِيلَةُ أَنْ يَسْرُدَ[2] لَهُ مِنَ ٱللَّطَائِفِ وَٱلنَّوَادِرِ مَا يُضْحِكُ ٱلثَّكْلَى[3] . وَفِيمَا هُوَ آخِذٌ فِي ذٰلِكَ ٱسْتَفَزَّ[4] ٱلرَّجُلَ ٱلضَّحِكُ حَتَّى ٱسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ[5] . فَٱغْتَنَمَ ٱلْخَيَّاطُ ٱلْفُرْصَةَ وَسَرَقَ قِطْعَةً مِنَ ٱلْجُوخِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلضَّحِكِ قَالَ لَهُ ٱلْخَيَّاطُ : دُونَكَ قِصَّةً أَغْرَبَ مِنْ تِلْكَ . فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : دَعْنِي يَا صَاحِ مِنْ قِصَصِكَ لِئَلَّا تَذْهَبَ بِٱلْقِطْعَةِ كُلِّهَا

أَلْحَسُودُ وَٱلْبَخِيلُ

وَقَفَ حَسُودٌ وَبَخِيلٌ بِحَضْرَةِ أَحَدِ ٱلْمُلُوكِ فَقَالَ لَهُمَا :

---

(١) لازمه لم يفارقه (٢) اي دلته حيلته على ان يذكر له تباعاً (٣) المرأة التي فقدت ولدها ومات عنها (٤) استفزه استخفه (٥) استلقى على قفاه نام

ٱقْتَرِحا[١] عَلَيَّ فَإِنّي أُعطِي ٱلثَّانِي ضِعفَ مَا يَطْلُبُهُ ٱلأَوَّلُ . فَصَارَ أَحدُهُمَا يَقُولُ لِلآخَرِ : ٱقْتَرِحْ أَنتَ أَوَّلا . فَتَشَاجَرَا[٢] طَوِيلًا وَلَمْ يَقْتَرِحْ أَحدُهُمَا شَيْئاً لِئَلَّا يُصِيبَ رَفِيقَهُ ضِعفُ مَا يُصِيبُهُ هُوَ . فَقَالَ ٱلْمَلِكُ : إِنْ لَمْ تَفعَلَا قَطَعْتُ رَأْسَيكُمَا . فَقَالَ ٱلْحَسُودُ : يَا مَوْلَايَ ٱقْلَعْ إِحدَى عَيْنَيَّ . فَضَحِكَ ٱلْمَلِكُ مِنْ مَكْرِهِ وَأَجَازَ ٱلِٱثْنَيْنِ

صَابُونٌ لِلطَّمَعِ

كَانَ أَبُو عَبدِٱللهِ ٱلفَارِسِيُّ مُتَقَلِّدًا[٣] قَضَاءَ بَلْخَ . وَكَانَ صَدِيقَ أَبِي يَحْيَى ٱلْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هٰذَا إِلَيهِ يُعَاتِبُهُ عَلى تَرْكِ ٱلْمُهَادَاةِ[٤] بِمَا يُجلَبُ مِنْ بَلْخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبدِٱللهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَٱلسَّلَامُ

ذُو ٱلوَجْهَينِ لَا يَكُونُ عِندَٱللهِ وَجِيهاً

حَكَى أَبُو إِسحٰقَ ٱلثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكِ سَيِّدِهِ عَلَيهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرِهِ . فَجَاءُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا ٱلثَّمَرَ وَأَحَالُوا[٥] عَلى لُقْمَانَ . فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو ٱلوَجْهَينِ لَا يَكُونُ عِندَ ٱللهِ وَجِيهاً .

---

(١) اقترح عليه شيئاً اشتهى ان يصنع له اياه (٢) تشاجرا تنازعا وتخالفا
(٣) متولياً (٤) هاداه ارسل كل منهما هدية الى الآخر ويريد بالمهاداة هنا ارسال الهدية (٥) المراد بذلك انهم وجهوا التهمة اليه

فَاسقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيماً[١] ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُوَ[٢] فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّأُونَ تِلْكَ ٱلْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً. فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكِذْبَهُمْ

ضَيْفٌ ثَقِيلٌ

نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي ٱلْجُلُوسِ فَقَالَ ٱلْمَدَنِيُّ لِٱمْرَأَتِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ غَدٍ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا: كَمْ ذِرَاعاً تَقْفِزُ حَتَّى نَقْفِزَ مَعاً. فَإِذَا قَفَزَ فَأَغْلِقِي ٱلْبَابَ خَلْفَهُ. فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ قَالَ ٱلْمَدَنِيُّ: كَيْفَ قَفْزُكَ يَا أَبَا فُلَانٍ. قَالَ: جَيِّدٌ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ مَعَهُ. فَأَجَابَهُ[٣]. فَوَثَبَ ٱلْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعاً وَقَالَ لِلضَّيْفِ ثِبْ[٤] أَنْتَ. فَوَثَبَ ٱلضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ ٱلدَّارِ ذِرَاعَيْنِ فَقَالَ لَهُ: وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ ٱلدَّارِ أَذْرُعاً وَأَنْتَ تَثِبُ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ ٱلضَّيْفُ: ذِرَاعَانِ فِي ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ

ضَيْفٌ مُضْجِرٌ مُمِلٌّ

أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ ٱلْمُقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ لِٱمْرَأَتِهِ: كَيْفَ[٥] لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَلْقِ بَيْنَنَا شَرّاً حَتَّى نَتَحَاكَمَ[٦] إِلَيْهِ. فَفَعَلَ. فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ: بِٱلَّذِي[٧]

---

(١) حارّا (٢) عدا الفرس جرى واسرع في السير (٣) اي اجابه الى طلبه
(٤) اقفز (٥) من اين (٦) اي نرفع دعوانا اليه (٧) اي أُحلِّفك بالذي

يُبارِكُ لَكَ فِي غُدُوِّكَ(١) غَدًا أَيُّنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَٱلَّذِي(٢) يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

رَجُلٌ نَهِمٌ

نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَعَةِ(٣) نَاسِكٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ ٱلْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْخُبْزَ . فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ ذٰلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ ٱلنَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ(٤) . قَالَ : إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ . قَالَ : وَلِمَاذَا . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ طَبِيبًا حَاذِقًا(٥) أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ ٱلشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ ٱلنَّاسِكُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ إِلَيَّ

إِمَامٌ وَأَعْرَابِيٌّ

سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ ٱلدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى ٱلْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ ٱلْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ ٱسْمُ ٱلْأَعْرَابِيِّ مُوسَى . فَقَالَ لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى ٱلصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا

---

(١) ذهابك غدوة (٢) الواو واو القسم اي احلف بالذي (٣) الصومعة كوخ الناسك (٤) اي الى اي جهة هو ذاهب (٥) ماهراً

أَلْمُتَعَرِّضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ

قَالَ أَفْلَحُ ٱلتُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ: أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى ٱلْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا . فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ. فَلَمَّا ٱنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ طَبِيباً يُعَالِجُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَال : إِنْ خَرَجَ ٱلزُّجُّ[1] وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ[2] . فَسَبَقَ ٱلرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ : بَشَّرَكَ ٱللّٰهُ بِخَيْرٍ ٱنْزَعْهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ . فَقَالَ ٱلطَّبِيبُ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِيَّ ذَرَّةٌ[3] مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ هٰهُنَا

أَلسَّكْرَانُ كَٱلْمَجْنُونِ

تَرَكَ رَجُلٌ ٱلنَّبِيذَ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ ٱلسُّرُورِ إِلَى ٱلْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلٰكِنَّهُ بِئْسَ ٱلرَّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى ٱلْجَوْفِ فَيَذْهَبُ إِلَى ٱلرَّأْسِ

وَهْمٌ مُضْحِكٌ

حُكِيَ أَنَّ جِحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجَارٍ لَهُ : هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي ٱلْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى ٱلسَّطْحِ إِلَى ٱلْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ: وَإِذَا سَقَطَ مَا ٱلَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ: يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ أَمَا كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ

---

(١) نصل السهم (٢) خوف (٣) جزء صغير جداً

أَلْمُغَفَّلُ وَٱلشَّاطِرُ

إنَّ بَعضَ ٱلْمُغَفَّلِينَ[١] كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ[٢] حِمَارِهِ وَهُوَ يَجُرُّهُ خَلْفَهُ. فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ ٱلشُّطَّارِ[٣]. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنَا آخُذُ ٱلْحِمَارَ مِنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ. فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَأْخُذُهُ. فَقَالَ لَهُ ٱتْبَعْنِي وَأَنَا أُرِيكَ فَتَبِعَهُ. فَتَقَدَّمَ ذٰلِكَ ٱلشَّاطِرُ إِلَى ٱلْحِمَارِ وَفَكَّ مِنْهُ ٱلْمِقْوَدَ وَسَلَّمَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَجَعَلَ ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ وَمَشَى خَلْفَ ٱلْمُغَفَّلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِٱلْحِمَارِ. ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ ٱلْمُغَفَّلُ بِٱلْمِقْوَدِ فَلَمْ يَمْشِ. فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ. وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانُ. فَقَالَتْ لِي: يَا وَلَدِي تُبْ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى عَنْ هٰذِهِ ٱلْمَعَاصِي. فَأَخَذْتُ ٱلْعَصَا وَضَرَبْتُهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلَيَّ فَمَسَخَنِي[٤] ٱللهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ. فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هٰذَا ٱلزَّمَانَ كُلَّهُ. فَلَمَّا كَانَ هٰذَا ٱلْيَوْمُ تَذَكَّرَتْنِي أُمِّي وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي ٱللهُ آدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: لَا حَوْلَ[٥]

---

(١) المغفل الذي لا فطنة له (٢) رسَن (٣) جمع الشاطر وهو الذي يتعب اهله ويعجزهم بخبثه (٤) مسخه حوّل صورته التي كان عليها الى غيرها او الى أُخرى اقبح منها (٥) الحول القوة

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَظِيمِ . بِٱللهِ عَلَيْكَ[1] يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ[2] مِمَّا فَعَلْتُ بِكَ مِنَ ٱلرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ[3] فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ ٱلْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ مِنَ ٱلْهَمِّ وَٱلْغَمِّ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا ٱلَّذِي دَهَاكَ[4] وَأَيْنَ ٱلْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكِ خَبَرٌ بِأَمْرِ ٱلْحِمَارِ فَأَنَا أُخْبِرُكِ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا ٱلْحِكَايَةَ فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنَ ٱللهِ تَعَالَى . كَيْفَ مَضَى لَنَا هٰذَا ٱلزَّمَانُ كُلُّهُ وَنَحْنُ نَسْتَخْدِمُ ٱبْنَ آدَمَ ثُمَّ تَصَدَّقَتْ[5] وَٱسْتَغْفَرَتْ . وَجَلَسَ ٱلرَّجُلُ فِي ٱلدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هٰذَا ٱلْقُعُودُ فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . ٱمْضِ إِلَى ٱلسُّوقِ وَٱشْتَرِ حِمَارًا وَٱعْمَلْ عَلَيْهِ فَمَضَى إِلَى ٱلسُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْؤُومُ . أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى ٱلسُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَٱللهِ لَنْ أَشْتَرِيَكَ أَبَدًا

طَبِيبٌ يَصِفُ ٱلدَّوَاءَ لِدَاءٍ فِيهِ

كَانَ ٱلشَّيْخُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلشَّيْخِ ٱلْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيٍّ[6]

---

(١) اي اقسم عليك بالله (٢) اي تحلني وتسامحي (٣) خلى سبيله تركه (٤) اصابك من داهية اي امر عظيم (٥) اعطت صدقة والصدقة هي العطية يراد بها الجزاء (٦) هيئة

ٱلفُقَرَاء عَلِيلَ[1] ٱلعَيْنَيْنِ . وَكَانَ يَصْنَعُ ٱلأَكْحَالَ وَيَبِيعُ ٱلطَّالِبِينَ . فَٱشْتَرَى مِنْهُ غُلَامٌ يَوْماً كُحْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى ٱلْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَ ٱلشَّيْخِ عَلِيلَةٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ . وَقَالَ : هٰذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهٰذَا ٱلآخَرُ لَكَ ٱشْتَرِ بِهِ أَنْتَ أَيْضاً كُحْلًا وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ

ٱلشَّاعِرُ وَٱلْمَأْمُونُ

أَتَى شَاعِرٌ ٱلْمَأْمُونَ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . فَقَالَ : أَنْشِدْنِيهِ[2] . فَقَالَ :

حَيَّاكَ[3] رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَا   إِذْ بِجَمَالِ ٱلْوَجْهِ رَقَّاكَا[4]
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ   وَأَوْرَقَ ٱلْعُودُ بِجَدْوَاكَا[5]

فَأَطْرَقَ ٱلْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . وَأَنْشَدَ

حَيَّاكَ رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَا   إِنَّ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ أَخْطَاكَا[6]
أَتَيْتَ شَخْصاً قَدْ خَلَا كِيسُهُ   وَلَوْ حَوَى شَيْئاً لَأَعْطَاكَا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : ٱلشِّعْرُ بِٱلشِّعْرِ حَرَامٌ فَٱجْعَلْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ

---

(١) مريض (٢) انشده الشعر قرأه عليه (٣) اطال حياتك (٤) رفعك
(٥) بعطيتك (٦) اخطأ اوقعه في الخطإ وهو ضد الصواب

أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ[١]

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكاً كَانَ يَجْرِي[٢] عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي وَتِدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى امْتَلَأَتْ. فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ[٣] عَلَى ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازَةُ[٤] فِي يَدِهِ وَالْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَقَالَ: سَأَبِيعُ مَا فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ[٥] فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً. وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى تَصِيرَ مَعْزاً كَثِيراً إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا. ثُمَّ حَرَّرَ[٦] عَلَى هَذَا النَّحْوِ سِنِينَ فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ عَنْزٍ. فَقَالَ: أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِئَةً مِنَ الْبَقَرِ بِكُلِّ أَرْبَعِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً[٧] وَأَزْرَعُ عَلَى الثِّيرَانِ[٨] وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ الْإِنَاثِ وَنَتَائِجِهَا[٩] فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ[١٠] خَمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيراً. فَأَبْنِي بَيْتاً فَاخِرًا وَأَشْتَرِي

---

(١) يراد باضغاث احلام ما التبس من الاحلام او هي رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها (٢) يقال جرى عليه رزق بمعنى اصابه او ناله (٣) نائم (٤) عصا طويلة ذات زج (حديدة) في اسفلها (٥) جمع عنز وهي الانثى من الماعز (٦) قوّم وضبط (٧) حرّاثين (٨) جمع ثور (٩) اولادها (١٠) اتى عليه مضى ومر

إِمَاءٍ[١] وَعَبِيدًا وَأَتَزَوَّجُ ٱمْرَأَةً صَالِحَةً فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ[٢] نَجِيبٍ[٣] فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ ٱلْأَسْمَاءِ. فَإِذَا تَرَعْرَعَ[٤] أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ وَأَشْدَدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ ٱلْمُكَّازَةِ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى ٱلْجَرَّةِ فَكَسَرَهَا فَسَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ

أَلْمَهْدِيُّ وَٱلْأَعْرَابِيُّ

يُحْكَى أَنَّ ٱلْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ. فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي خِبَاءِ[٥] أَعْرَابِيٍّ. فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قِرًى[٦]. قَالَ: نَعَمْ. وَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ بِنَبِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْباً[٧] فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ: يَا أَخَا ٱلْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا. قَالَ: لَا وَٱللهِ. قَالَ: أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ. قَالَ لَهُ: بَارَكَ ٱللهُ لَكَ فِي مَوْضِعِكَ. ثُمَّ سَقَاهُ قَعْباً آخَرَ فَشَرِبَهُ وَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا. قَالَ: زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ. قَالَ: لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: رَحُبَتْ[٨]

---

(١) جواري (٢) صاحب مروّة في شرف (٣) كريم الحسب
(٤) نشأ وشبّ (٥) خيمة من وبر او صوف او شعر (٦) ضيافة
(٧) قدحاً ضخماً (٨) اتسعت اي صارت واسعة

بِلادِكَ وَطابَ مُرادُكَ[1] ثُمَّ سقاهُ ثالِثاً . فَلَمَّا فَرَغَ مِنهُ قالَ : يا أعرابِيُّ أتدرِي مَنْ أنا . قالَ : زَعَمْتَ أنكَ مِنْ قُوّادِ أمِيرِ المُؤمِنينَ . قالَ : لا وَلكِني أمِيرُ المُؤمِنِينَ . فَأخذَ الأعرابِيُّ الرَّكْوَةَ وَأوْكاها[2] وَقالَ إلَيْكَ عَنِّي[3] فوَاللهِ لَوْ شَرِبْتَ الرّابِعَ لَادَّعيتَ أنكَ رَسُولُ اللهِ . فَضَحِكَ المَهدِيُّ حَتَّى غُشِيَ عَلَيهِ . ثُمَّ أحاطَتْ بِهِ الخَيْلُ وَنَزَلَتْ إلَيْهِ المُلوكُ وَالأشرافُ فَطارَ قَلْبُ الأعرابِيِّ . فَقالَ لَهُ المَهدِيُّ : لا بَأسَ عَلَيكَ وَلا خَوفَ . ثُمَّ أمَرَ لَه بِكُسوَةٍ وَمالٍ جَزِيلٍ

ألحاجةُ تفتقُ الحِيلَةَ[4]

حُكِيَ أنَّ بَعضَ المُجاوِرِينَ كانَ لا يَعرِفُ الخطَّ وَلا القِراءَةَ وَإنَّما كانَ يَحتالُ على النّاسِ بِحِيَلٍ يأكُلُ مِنها الخُبزَ . فَخطَرَ بِبالِهِ يَوماً أن يَفتَحَ مَكتَباً وَيُقرِئَ فيهِ الصِّبيانَ فَجَمَعَ ألواحاً وَأوراقاً مَكتُوبَةً وَعَلَّقَها فِي مَكانٍ . وَكَبَّرَ عِمامَتَهُ وَجَلَسَ على بابِ المَكتَبِ . فَصارَ النّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيهِ وَيَنظُرُونَ إلى عِمامَتِه وَإلى الألواحِ وَالأوراقِ فَيَظُنُّونَ أنّهُ فَقيهٌ عالِمٌ فَيأتُونَ إلَيهِ بأولادِهِمْ . فَصارَ يَقُولُ لِهَذا اكتُبْ . وَلِهذا اقرأْ . فَصارَ الأولادُ يُعَلِّمُ بَعضُهُمْ

(١) مقصدك (٢) شدها بالوكاء وهو رباط تشد به رأس الوعاء (٣) تنحَّ عني وابعد (٤) اي تخرجها وتولدها

بَعضاً . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ ٱلْمَكْتَبِ عَلى عَادَتِهِ وَإِذَا بِٱمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٌ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا ٱلْمَكْتُوبَ ٱلَّذِي مَعَهَا . فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ ٱلْخَطِّ . وَهَمَّ[1] بِٱلنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا . فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلى أَيْنَ فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ ٱلظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : ٱلظُّهْرُ بَعِيدٌ فَٱقْرَأْ لِي هٰذَا ٱلْكِتَابَ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَصَارَ يَنظُرُ إِلَيْهِ وَيَهِزُّ عِمَامَتَهُ تَارَةً وَيُرَقِّصُ حَوَاجِبَهُ أُخرَى وَيُظهِرُ غَيْظاً . وَكَانَ زَوْجُ ٱلْمَرْأَةِ غَائِباً وَٱلْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتِ ٱلْفَقِيهَ عَلى تِلْكَ ٱلْحَالَةِ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهٰذَا ٱلْفَقِيهُ يَخْشَى أَنْ يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ فَقُلْ لِي . فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ ٱلْمَرْأَةُ : هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا شُقِّي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطِمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا ٱلْطِمِي . فَأَخَذَتِ ٱلْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا . فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا ٱلْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا كِتَابٌ بِمَوْتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ هٰذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ

---

(١) اراد

إِلَيَّ كِتَابًا يُخبِرُ فِيهِ بِالأَمسِ أَنَّهُ بِخَيرٍ وَعَافِيَةٍ وَأَنَّهُ بَعدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِندَهَا . ثُمَّ قَامَ مِن سَاعَتِهِ[1] وَجَاءَ إِلَى ٱلْمَرْأَةِ . وَقَالَ لَهَا : أَينَ ٱلْكِتَابُ ٱلَّذِي جَاءَكِ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيهِ . فَأَخَذَهُ مِنهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بِخَيرٍ وَعَافِيَةٍ . وَبَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِندَكُمْ . وَقَدْ أَرسَلتُ إِلَيكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا[2] فَأَخَذَتِ ٱلْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى ٱلْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ٱلَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخبَرَتْهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِن سَلَامَةِ زَوجِهَا وَأَنَّهُ أَرسَلَ لَهَا مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتِ وَلٰكِنْ اعْذِرِينِي فَإِنِّي كُنتُ فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشغُولَ ٱلْخَاطِرِ[3] وَرَأَيتُ ٱلْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي ٱلْمِلْحَفَةِ فَظَنَنتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ ٱلْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنتَ مَعْذُورٌ وَأَخَذَتِ ٱلْكِتَابَ وَٱنْصَرَفَتْ عَنْهُ

نَدِيمُ مَلِكِ فَارِسَ

كَانَ لِسَابُورَ مَلِكِ فَارِسَ نَدِيمٌ مُضْحِكٌ يُسَمَّى مَرْزُبَانَ فَظَهَرَ لَهُ مِنَ ٱلْمَلِكِ جَفْوَةٌ[4] . فَهَالَهُ ٱلْأَمْرُ وَرَأَى أَنْ يَتَعَلَّمَ نُبَاحَ ٱلْكِلَابِ وَعُوَاءَ ٱلذِّئَابِ وَنَهِيقَ ٱلْحَمِيرِ وَصَهِيلَ ٱلْخَيْلِ وَصَوْتَ ٱلْبِغَالِ . ثُمَّ ٱحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعًا بِقُرْبِ خَلْوَةِ ٱلْمَلِكِ وَأَخْفَى أَمْرَهُ .

---

(١) اي حالًا (٢) المرط كساء من صوف او خزّ يؤتزر به (٣) القلب
(٤) الجفوة الغلاظة في العشرة وهي ضد المؤانسة

فَلَمَّا خلا ٱلْمَلِكُ بِنَفْسِهِ نَبَحَ نَبِيحَ ٱلْكِلابِ. فَلَمْ يَشُكَّ ٱلْمَلِكُ فِي أَنَّهُ كَلْبٌ فَقَالَ: ٱنْظُرُوا مَا هٰذَا فَعَوَى عُوَاءَ ٱلذِّئَابِ. فَنَزَلَ ٱلْمَلِكُ عَنْ سَرِيرِهِ. فَنَهَقَ نَهِيقَ ٱلْحَمِيرِ. فَمَضَى ٱلْمَلِكُ هَارِبًا وَمَضَتِ ٱلْغِلْمَانُ يَتْبَعُونَ ٱلصَّوْتَ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ صَهَلَ صَهِيلَ ٱلْخَيْلِ. فَٱقْتَحَمُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ عُرْيَانَ. فَلَمَّا وَصَلُوا بِهِ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَرَآهُ أَنَّهُ مَرْزُبَانُ ضَحِكَ ٱلْمَلِكُ ضَحِكًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ. قَالَ: إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا غَضِبَ عَلَيَّ ٱلْمَلِكُ مَسَخَنِي[1] كَلْباً وَذِئْباً وَحِمَارًا وَفَرَساً. فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَى رُتْبَتِهِ ٱلْأُولَى

أَلْعَمَى خَيْرٌ مِنْ رُؤْيَةِ ٱلثُّقَلاءِ

قَالَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارٍ ٱلشَّاعِرِ وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ يُمَازِحُهُ: إِنَّ ٱللهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ فَمَا عَوَّضَكَ. قَالَ: ٱلطَّوِيلَ ٱلْعَرِيضَ[2]. قَالَ: وَمَا هٰذَا. قَالَ: أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمْثَالَكَ مِنَ ٱلثُّقَلاءِ

بَلِيدٌ دَبَّ فِيهِ ٱلنَّشَاطُ عِنْدَ ٱلْأَكْلِ

صَحِبَ طُفَيْلِيٌّ[3] رَجُلًا فِي سَفَرٍ. فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَعْضِ ٱلْمَنَازِلِ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ: خُذْ دِرْهَماً وَٱمْضِ ٱشْتَرِ لَنَا لَحْماً. فَقَالَ لَهُ ٱلطُّفَيْلِيُّ:

---

(١) حوّل صورتي الى صورة كلب وذئب الخ (٢) اي عوضني شيئاً كثيراً (٣) الطفيلي الذي يدخل وليمة ولم يُدعَ اليها

قُمْ أَنتَ وَٱللهِ إِنِّي لَتَعِبٌ فَٱشْتَرِ أَنتَ. فَمَضَى ٱلرَّجُلُ فَٱشْتَرَاهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ: قُمْ فَٱطْبُخْهُ. فَقَالَ: لَا أُحْسِنُ. فَقَامَ ٱلرَّجُلُ فَطَبَخَهُ. ثُمَّ قَالَ ٱلرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ: قُمْ فَٱثْرُدْ(١). فَقَالَ: وَٱللهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ. فَثَرَدَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ قُمْ فَٱغْتَرِفْ. قَالَ: أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي. فَغَرَفَ ٱلرَّجُلُ حَتَّى ٱرْتَوَى ٱلثَّرِيدُ فَقَالَ: قُمِ ٱلْآنَ فَكُلْ. قَالَ: نَعَمْ إِلَى مَتَى هٰذَا ٱلْخِلَافُ(٢) وَٱللهِ لَقَدِ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَأَكَلَ

ٱلدَّجَاجَةُ ٱلْمَدْفُونَةُ فِي بُقْعَةٍ مُبَارَكَةٍ

قَالَ ٱلشَّيْبَانِيُّ: نَزَلَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا دَجَاجَةٌ قَدْ دَجَنَتْ(٣) عِنْدَهَا. فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ هٰذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَعْلِفُهَا مِنْ قُوتِي وَأَلْمِسُهَا فِي آنَاءِ(٤) ٱللَّيْلِ فَكَأَنِّي أَلْمِسُ بِنْتِي زَلَّتْ عَنْ كَبِدِي(٥). فَنَذَرْتُ للهِ أَنْ أَدْفِنَهَا فِي أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ. فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ ٱلْبُقْعَةَ ٱلْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنَكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْفِنَهَا فِيهِ. فَضَحِكَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِ مِئَةِ دِرْهَمٍ.

---

(١) ثرد الخبز فته فى المرق (٢) المخالفة والمضادة (٣) الفت بيتها واستأنست (٤) جمع انى وهو ساعة من الليل (٥) خرجت منها. والجملة حالية حذفت منها الواو وقد جوازاً

حماقاتُ جِحَى

حُكِيَ أَنَّ جِحَى كَانَ رَجُلًا أَحمَقَ . وَمِنْ حُمقِهِ أَنَّهُ كانَ يَحْفِرُ فِي صَحْرَاءَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَاذَا تَحْفِرُ فَقَالَ: دَفَنْتُ دَرَاهِمَ وَلَمْ أَهتَدِ إِلى مَكَانِهَا : فَقَالَ لَهُ : أَجَعلتَ عَلَيْهَا عَلامَةً . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ : سَحَابَةٌ كَانَتْ تُظِلُّنِي [١] وَقْتَ دَفْنِهَا . فَضَحِكَ مِنْهُ وَذَهَبَ

وَمِنْ حُمقِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِهْلِيزِ دَارِهِ بِغَلَسٍ [٢] فَعَثَرَ [٣] بِقَتِيلٍ فِيهِ فَأَلقَاهُ فِي بِئرٍ هُنَاكَ . فَعَلِمَ أَبُوهُ بِهِ فَأَخرَجَهُ وَدَفَنَهُ ثُمَّ خَنَقَ كَبْشاً وَأَلقَاهُ فِي ٱلبِئرِ . ثُمَّ إِنَّ أَهلَ ٱلقَتِيلِ خَرَجُوا يَطُوفُونَ فِي سِكَكِ ٱلكُوفَةِ يَبْحَثُونَ هُنَاكَ فَرَآهُمْ جِحَى فَقَالَ : ٱلقَتِيلُ فِي بِئرِ دَارِنَا فَجَاؤُوا إِلى دَارِهِ وَأَنزَلُوهُ فِي ٱلبِئرِ لِيُخرِجَهُ لَهُمْ . فَلَمَّا نَزَلَ نَادَاهُمْ . يَا أَهلَ ٱلقَتِيلِ هَلْ لِقَتِيلِكُمْ قُرُونٌ . فَضَحِكُوا مِنْهُ وَذَهَبُوا

أَحمقَانِ يُحَكِّمَانِ رَجُلًا أَحمَقَ مِنهُمَا [٤]

حُكِيَ أَنَّ أَحمَقَينِ ٱصطَحَبَا فِي طَرِيقٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ : تَعَالَ نَتَمَنَّ [٥] عَلَى ٱللهِ فَإِنَّ ٱلطَّرِيقَ تُقْطَعُ بِٱلحَدِيثِ . فَقَالَ أَحدُهُمَا : أَنَا أَتَمَنَّى قَطَائِعَ غَنَمٍ أَنتَفِعُ بِلَبَنِهَا وَلَحْمِهَا وَصُوفِهَا .

(١) تلقي عليَّ ظلها (٢) الغلس ظلمة آخر الليل (٣) زل وزلق
(٤) اقل عقلًا منهما (٥) تمنى تشهّى اي اقترح شهوة بعد شهوة

وَقَالَ ٱلآخرُ : أَنَا أَتمنَّى قَطَائِعَ ذِئَابٍ أُرْسِلُهَا عَلى غَنَمِكَ حَتَّى لَا تَتْرُكَ مِنهَا شَيْئاً . قَالَ : وَيْحَكَ[1] أَهذَا مِنْ حَقِّ ٱلصُّحْبَةِ وَحُرْمَةِ ٱلْعِشْرَةِ . فَتَصَايَحَا وَتَخَاصَمَا وَٱشْتَدَّتِ ٱلْخُصُومَةُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَمَاسَكَا بِٱلأَطْوَاقِ . ثُمَّ تَرَاضَيَا عَلى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَطْلَعُ عَلَيْهِمَا يَكُونُ حَكَماً بينهُمَا . فَطَلَعَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ بِحِمَارٍ عَلَيْهِ زِقَّانِ[2] مِنْ عَسَلٍ فَحدَّثَاهُ بِحَدِيثِهِمَا . فَنزَلَ بِٱلزِّقَّيْنِ وَفَتَحَهُمَا حَتَّى سَالَ ٱلْعَسَلُ عَلى ٱلتُّرَابِ ثُمَّ قَالَ : صَبَّ ٱللهُ دَمِي مِثْلَ هٰذَا ٱلْعَسَلِ إِنْ لَمْ تَكُونَا أَحمقَيْنِ

أَبُو دُلَامَةَ وَٱبْنُ سُلَيْمَانَ فِي ٱلصَّيْدِ

رُوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامةَ كَانَ مُنْحَرِفاً[3] عَلى عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ . فَٱتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ ٱلْمَهْدِيُّ إِلى ٱلصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى ٱلْمَهْدِيُّ ظَبْياً عَنَّ[4] لَهُ فَأَنفَذَ مَقَاتِلَهُ[5] وَرَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَٱصطَادَ كَلْباً مِنْ كِلَابِ ٱلصَّيْدِ فَٱرْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ

قَدْ رَمَى ٱلْمَهْدِيُّ ظَبْياً   شَقَّ بِٱلسَّهْمِ فُؤَادَهْ
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَا   نَ رَمَى كَلْباً فَصَادَهْ

---

(١) ويلك (٢) الزق جلد يجزّ ولا ينتف (٣) انحرف عليه مال عنه الى غيره وتركه (٤) ظهر (٥) انفذ خرق والمقاتل جمع المقتل وهو العضو الذي اذا اصيب لا يكاد صاحبه يسلم

فَهَنِيئاً لَهُمَا كُلُّ امْرِئٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ

العَائِدُ وَالْمَرِيضُ

مَرِضَ صَدِيقٌ لِحَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفِذَ(١) إِلَيْهِ ابْنَهُ يَعُودُهُ(٢). فَأَوْصَاهُ وَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ فَاجْلِسْ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ وَقُلْ لِلْمَرِيضِ: مَا تَشْكُو. فَإِذَا قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْ: سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَقُلْ لَهُ: مَنْ يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ فَإِذَا قَالَ: فُلَانٌ فَقُلْ: مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ. وَقُلْ لَهُ: مَا غِذَاؤُكَ. فَإِذَا قَالَ: كَذَا وَكَذَا. فَقُلْ طَعَامٌ مَحْمُودٌ. فَذَهَبَ الِابْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ(٣) وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ(٤) فَجَلَسَ عَلَيْهَا لِارْتِفَاعِهَا. فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ وَأَوْجَعَتْهُ. ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لِلْعَلِيلِ: مَا تَشْكُو. فَقَالَ بِضُجْرَةٍ: أَشْكُو عِلَّةَ(٥) الْمَوْتِ. فَقَالَ: سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَمَنْ يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ. قَالَ: مَلَكُ(٦) الْمَوْتِ. قَالَ: مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ. قَالَ: فَمَا غِذَاؤُكَ. فَقَالَ: سُمُّ الْمَوْتِ. قَالَ: طَعَامٌ طَيِّبٌ مَحْمُودٌ

الْحَجَّاجُ وَالشَّيْخُ

حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ يَوْماً مُتَنَزِّهاً فَلَمَّا فَرَغَ(٧) مِنْ تَنَزُّهِهِ

---

(١) يرسل (٢) يزوره في مرضه (٣) المريض (٤) المنارة المسرجة وهي التي يوضع عليها السراج (٥) مرض (٦) رسول (٧) انتهى

صَرَفَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ[١] وَٱنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ . فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي عِجْلٍ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَنتَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ . قَالَ : مِنْ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ . قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ عُمَّالَكُمْ[٢] . قَالَ : شَرُّ عُمَّالٍ . يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ[٣] . قَالَ : وَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِكُمُ ٱلْحَجَّاجِ . قَالَ : ذَاكَ مَا وَلِيَ[٤] ٱلْعِرَاقَ شَرٌّ مِنْهُ . قَبَّحَ ٱللهُ وَجْهَهُ وَوَجْهَ مَنِ ٱسْتَعْمَلَهُ[٥] . فَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ: أَوَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ . قَالَ . لَا وَٱللهِ . قَالَ أَنَا ٱلْحَجَّاجُ . فَأَشْفَقَ[٦] ذٰلِكَ ٱلشَّيْخُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ . أَوَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا . قَالَ: لَا . قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونُ بَنِي عِجْلٍ أُصْرَعُ[٧] فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَهٰذَا ٱلْيَوْمُ أَشَدُّهَا عَلَيَّ . فَضَحِكَ ٱلْحَجَّاجُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ جَزِيلَةٍ

أَلرَّجُلُ ٱلَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ

قَالَ انُو شِرْوَانُ لِبُزُرْجُمْهَرَ : أَيُّ ٱلْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لِلْمَرْءِ . قَالَ : عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ: فَإِخْوَانٌ يُشِيرُونَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا . قَالَ : فَمَالٌ يَتَحَبَّبُ بِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَأَدَبٌ يَتَحَلَّى بِهِ . قَالَ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ. قَالَ :

---

(١) ردَّهم (٢) ولاتكم وحكامكم (٣) يعدونها حلالاً لهم
(٤) حكم (٥) جعله عاملًا اي والياً (٦) خاف (٧) اصاب بالصرع وهو عند الاطباء علة تمنع الاعضاء النفسانية عن افعالها منعاً غير تام

فَصَمتُ يَسلَمُ بِهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ. قَالَ: فَصَاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ وَتُرِيحُ مِنْهُ ٱلْعِبَادَ وَٱلْبِلادَ

سُلَيمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَٱلأَعْرَابِيُّ

حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى ٱلصَّيْدِ وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتَّطَيُّرِ[1]. فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ ٱلطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ أَعْوَرُ. وَكَانَ هُنَاكَ بِئْرٌ خَرَابٌ قَدِ ٱنْهَجَمَتْ[2] فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِغِلْمَانِهِ[3]: أَوْثِقُوهُ[4] وَٱضْرِبُوهُ وَأَلْقُوهُ فِي هٰذِهِ ٱلْبِئْرِ. فَإِنْ صِدْنَا فِي يَوْمِنَا هٰذَا أَطْلَقْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ لِتَعَرُّضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطَيُّرِنَا. ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ ذَهَبَ لِلصَّيْدِ فَٱصْطَادَ صَيْدًا كَثِيرًا فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ ٱلأَعْوَرِ مِنَ ٱلْبِئْرِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَرَ لَهُ سُلَيْمَانُ بِمَالٍ. فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهِ. وَلٰكِنِ ٱئْذَنْ لِي فِي ٱلْكَلَامِ. فَقَالَ: تَكَلَّمْ. فَقَالَ: أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ إِنَّكَ تَلَقَّيْتَنِي[5] فَضَرَبْتَنِي وَحَبَسْتَنِي. وَتَلَقَّيْتُكَ فَصِدْتَ وَسَلِمْتَ فَأَيُّنَا أَشْأَمُ صَبَاحًا عَلَى صَاحِبِهِ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى ٱلرَّجُلِ ٱلأَدَبُ أَمِ ٱلطَّبْعُ

رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ

---

(١) التشاؤم (٢) انهدمت (٣) جمع غلام وهو الذي طلع شاربه

(٤) قيدوه (٥) رأيتني

فَكَانَ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ[١] وَيَتَعَرَّفُ ٱلْيُمْنَ[٢] فِي مَشُورَتِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأُعْجِبَ بِنَفْسِهِ[٣] مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ[٤] بِأَمْرٍ دُونَهُ. فَقَالَ: كَانَ يَغْلَطُ فِيهِ وَسَأَمْتَحِنُهُ بِنَفْسِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى ٱلرَّجُلِ ٱلْأَدَبُ أَمِ ٱلطَّبِيعَةُ. فَقَالَ لَهُ ٱلْوَزِيرُ: ٱلطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلٌ وَٱلْأَدَبُ فَرْعٌ. وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ. فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ[٥] بِأَيْدِيهَا ٱلشَّمَعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ ٱلسُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ: ٱعْتَبِرْ خَطَأَكَ[٦] وَضُعْفَ مَذْهَبِكَ[٧]. مَتَى كَانَ أَبُو هٰذِهِ ٱلسَّنَانِيرِ شَمَّاعًا[٨]. فَسَكَتَ ٱلْوَزِيرُ. وَقَالَ: أَمْهِلْنِي فِي ٱلْجَوَابِ إِلَى ٱللَّيْلَةِ ٱلْمُقْبِلَةِ[٩]. فَقَالَ: ذٰلِكَ لَكَ. فَخَرَجَ ٱلْوَزِيرُ فَدَعَا بِغُلَامٍ لَهُ فَقَالَ: ٱلْتَمِسْ[١٠] لِي فَأْرًا وَٱرْبِطْهُ فِي خَيْطٍ وَجِئْنِي بِهِ. فَأَتَاهُ بِهِ ٱلْغُلَامُ فَعَقَدَهُ فِي سَبَنِيَّتِهِ[١١] وَطَرَحَهُ فِي كُمِّهِ. ثُمَّ رَاحَ مِنَ ٱلْغَدِ إِلَى ٱلْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ ٱلسَّنَانِيرُ بِٱلشَّمَعِ حَتَّى حَفَّتْ[١٢] بِهَا فَحَلَّ ٱلْوَزِيرُ ٱلْفَأْرَ مِنْ سَبَنِيَّتِهِ

---

(١) اي يتبعه (٢) يطلب البركة (٣) تكبر (٤) لا يجزم ولا يمضي مرًا (٥) جمع سنور وهو الهرّ (٦) اي انظر فيه (٧) رأيك (٨) بائع شمع (٩) الآتية (١٠) اطلب (١١) السبنية نوع من الثياب الحريرية او هي الازار الذي يشد على الوسط (١٢) احاطت

ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا. فَاسْتَبَقَتِ[1] الدَّنَانِيرُ إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالشَّمْعِ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرِمُ نَارًا. فَقَالَ الْوَزِيرُ: كَيْفَ رَأَيْتَ غَلَبَةَ الطَّبْعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعِ الْفَرْعِ إِلَى أَصْلِهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ. فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى طَبْعِهِ وَالتَّكَلُّفُ[2] مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ

أَشْعَبُ يَأْخُذُ بِثَأْرِ أَبِيهِ

كَانَ قَوْمٌ فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ حِيتَانًا[3] فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّ مِنْ شَأْنِ[4] أَشْعَبَ الْبَسْطَ[5] إِلَى أَجَلِّ الطَّعَامِ. فَاجْعَلُوا كِبَارَ هٰذِهِ الْحِيتَانِ فِي قَصْعَةٍ[6] بِنَاحِيَةٍ وَيَأْكُلُ مَعَنَا الصِّغَارَ. فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ. فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ رَأْيُكَ فِي الْحِيتَانِ. فَقَالَ إِنَّ لِي عَلَيْهَا لَحَرَدًا[7] شَدِيدًا لِأَنَّ أَبِي مَاتَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحِيتَانُ. قَالُوا لَهُ: فَدُونَكَ [illegible] بِيَدِكَ. فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ. ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى الْقَصْعَةِ الَّتِي فِيهَا الْحِيتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ لِي هٰذَا الْحُوتُ قَالُوا: لَا. قَالَ:

---

(١) تسابقت وتقدمت (٢) تحمل الشيء على مشقة وعسر (٣) جمع حوت (٤) امر (٥) من بسط يده اذا مدها (٦) القصعة الصحفة والصحن (٧) غضباً

إِنَّهُ يَقُولُ : لَمْ يَحضُرْ مَوْتَ أَبِي وَلَا أَدْرَكَهُ[١] لِأَنَّ سِنَّهُ تَصغُرُ عَنْ ذَٰلِكَ . وَلٰكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ[٢] بِتِلْكَ ٱلكِبَارِ ٱلَّتِي فِي زَاوِيَةِ ٱلْبَيْتِ فَهِيَ أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

ٱلتَّطْوِيلُ ٱلْمُمِلُّ

إِصطَحَبَ نَحْوِيٌّ وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرِضَ ٱلنَّحْوِيُّ . وَأَرَادَ ٱلرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ ٱلنَّحْوِيُّ أَنْ يُحَمِّلَهُ رِسَالَةً إِلى أَهلِهِ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لِأَهْلِي لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ[٣] فِي رَأْسِهِ . وَبُلِيَ بِوَجَعِ أَضرَاسِهِ . وَوَقَعَتِ ٱلخَمْدَةُ[٤] فِي أَنفَاسِهِ . وَقَدْ فَتَرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجلَاهُ . وَشَخَصَتْ عَيْنَاهُ[٥] وَٱنحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرَبَانٌ[٦] فِي صَدْرِهِ . وَهُزَالٌ فِي طِحَالِهِ . وَتَقَطُّعٌ فِي أَوْصَالِهِ[٧] وَخَفَقَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَأَلَمٌ فِي صُلْبِهِ[٨] وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقَيْهِ . وَٱرْتِخَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَنَبَضَانٌ[٩] فِي صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ[١٠] مِنْ تَوَاتُرِ[١١] غَشَيَانِهِ . وَسَكْتَةٌ فِي لِسَانِهِ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي ٱلشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ ٱلكَلَامَ وَلٰكِنْ أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَٱلسَّلَامْ

---

(١) لم يحضر فيه (٢) تمسك (٣) وجع رأس (٤) السكون
(٥) ارتفعتا ولم يتحرك جفناهم (٦) اضطراب (٧) اعضائه او مفاصله
(٨) الصلب عظم في الظهر (٩) نبض العرق نبضاً تحرّك (١٠) النبض حركة القلب والعروق يستدل بها على حالة المريض (١١) تتابع

الباب الرابع

في اللطائف

غُلامٌ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ(١)

حُكِيَ أنَّ غُلامًا أتى أبَا ٱلعلاءِ ٱلمعرِّيَّ فقالَ: مَنْ أنتَ يا شيخُ. قَالَ: فُلانٌ. قَالَ: أنتَ ٱلقَائِلُ فِي شِعْرِكَ

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱلأَخِيرَ زَمَانُهُ   لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ ٱلأَوَائِلُ(٢)

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا عَمَّاهُ إِنَّ ٱلأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا. فَدَهِشَ(٣) ٱلمعرِّيُّ من ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّ هٰذَا ٱلغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وتوقّدِ فؤادِه(٤)

ٱلدُّنْيَا فِي مَنَازِلِ ٱلمُلُوكِ

قَالَ ٱلمُتَوَكِّلُ لِأَبِي ٱلعَيْنَاءِ: كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هٰذِهِ. فَقَالَ: يا أميرَ ٱلمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ يَبْنُونَ ٱلدُّورَ(٥) فِي ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ

---

(١) مهارته (٢) الاولون (٣) تحير (٤) توقد الفؤاد كناية عن الذكاء
(٥) جمع دار

تَبْنِي ٱلدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاء فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَاجِلْنِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ ٱلدَّارَ فِي دُنْيَا كَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي ٱلدَّارِ

ٱلدَّارُ بِسُكَّانِهَا

عَادَ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ . وَكَانَ لِخَاقَانَ إِ
ذَاكَ ٱبْنٌ ٱسْمُهُ ٱلْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَا
أَبِيكَ . فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فَهِيَ أَحْسَنُ

ٱلْمُلُوكُ يُجِلُّونَ ٱلْعُلَمَاء

لَقِيَ هٰرُونُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ عَلَيْ
وَتَحَفَّى [1] بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ ٱلْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ ٱللهُ تَعَالَى لِي مِ
وُقُوفِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَٰلِكَ مُحْتَسَباً [2] كَافِياً

مَلِكٌ يَخْدُمُ عَالِماً

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ٱلضَّرِيرُ [3] وَكَانَ مِنْ عُلَمَاء ٱلنَّاسِ : أَكَلْ
مَعَ ٱلرَّشِيدِ يَوْماً وَكَانَ مَعْرُوفاً بِتَوَاضُعِهِ لِلْعُلَمَاء . فَلَمَّا فَرَغْنَا صَ
رَجُلٌ عَلَى يَدَيَّ ٱلْمَاء . فَقَالَ لِي ٱلرَّشِيدُ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَ
صَبَّ ٱلْمَاءَ عَلَى يَدَيْكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَ

---

(١) بالغ واكثر (٢) كافياً (٣) الاعمى

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَكْرَمْتَ ٱلْعِلْمَ وَأَجْلَلْتَ أَهْلَهُ فَأَجَلَّكَ ٱللهُ وَأَكْرَمَكَ

ٱلْكَلْبُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ ٱلسُّوءِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَكَلْبٌ قَدْ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ . فَلَمَّا هَمَّ (١) بِطَرْدِهِ قَالَ لَهُ : دَعْهُ (٢) يَا هٰذَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يُؤْذِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ ٱلسُّوءِ (٣)

أَلْمَلِكُ ٱلْعَادِلُ لَا يُقْلِقُهُ شَيْءٌ

أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ (٤) ٱلْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ ٱلرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَآهُ نَائِمًا فِي ٱلشَّمْسِ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَوْقَ ٱلرَّمْلِ ٱلْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ (٥) كَٱلْوِسَادَةِ وَٱلْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ بَلَّ ٱلْأَرْضَ . فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ وَقَعَ ٱلْخُشُوعُ (٦) فِي قَلْبِهِ وَقَالَ: رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ ٱلْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ (٧)

---

(١) همّ بالشيء اراده ولم يفعله (٢) اتركه (٣) عشير الشر والمنكر والفجور (٤) خارج (٥) عصاه (٦) الخضوع (٧) قرّ ثبت والقرار الهدوء والسكينة . ومعنى العبارة ان الملوك لا يكونون في سكينة وطمأنينة بحضرته بسبب هيبته اي يكونون في قلق

وَتَكُونُ هٰذِهِ حَالُهُ . وَلٰكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ(١) . فَلا جَرَمَ(٢) أَنَّهُ لا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفاً

أَللهُ يُنْصِفُ ٱلْمَظْلُومَ

وَقَّعَ ٱلْمَأْمُونُ(٣) إلى عَامِلٍ تُظُلِّمَ مِنْهُ : أَنْصِفْ(٤) مَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ(٥) وَإِلَّا أَنْصَفَهُ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ

مَا أَكْثَرَ ٱلْمَجَانِينَ

قِيلَ لِمَجْنُون : عُدَّ لَنَا ٱلْمَجَانِينَ . قَالَ هٰذا يَطُولُ بِي . وَلٰكِن أَعُدُّ ٱلْعُقَلاءَ

جَوَابٌ مُفْحِمٌ(٦)

قِيلَ لِلُقْمَانَ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَعَلَى تَعِيبُ هٰذَا ٱلنَّقْشَ(٧) أَمْ عَلَى ٱلنَّقَّاشِ

ٱلثَّقِيلُ أَثْقَلُ مِنَ ٱلْحِمْلِ ٱلثَّقِيلِ

قِيلَ لِأَرِسْطَاطَالِيسَ : مَا بَالُ ٱلرَّجُلِ ٱلثَّقِيلِ أَثْقَلَ عَلَى ٱلطَّبْعِ مِنَ ٱلْحِمْلِ ٱلثَّقِيلِ . فَقَالَ : لِأَنَّ ٱلْحِمْلَ ٱلثَّقِيلَ تُشَارِكُ ٱلرُّوحُ ٱلْجَسَدَ فِي حَمْلِهِ وَٱلرَّجُلَ ٱلثَّقِيلَ تَنْفَرِدُ ٱلرُّوحُ بِحَمْلِهِ(٨)

---

(١) يظلم (٢) اي لا بد او لا ريب (٣) وقع الكتاب الحق فيه شيئاً بعد [illegible] (٤) عامل [illegible] (٥) وليَ امره تسلط عليه (٦) افحمه [illegible] (٧) الصورة (٨) اي تحمله وحدها

كَيْفَ يَكُونُ ٱلْمَلِكُ ٱلْهُمَامُ

جَلَسَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْماً فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ: لَا أَعُدُّ هٰذَا ٱلْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي

ٱلشِّعْرُ ٱلنَّفِيسُ ٱلْخَالِدُ

رُوِيَ أَنَّ أَبَا ٱلْعَتَاهِيَةِ مَرَّ بِدُكَّانِ وَرَّاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ ٱلشِّعْرِ

لَنْ تَرْجِعَ ٱلْأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ

فَقَالَ: لِمَنْ هٰذَا. فَقِيلَ لِأَبِي نُوَاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهُ لِي بِنِصْفِ شِعْرِي

ٱلْعَمَى خَيْرٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ

دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ فَقَالَ. وَأَنْتُمْ [illegible]

غَيِّرِ ٱسْمَكَ أَوْ غَيِّرْ فِعَالَكَ

رَأَى ٱلْإِسْكَنْدَرُ رَجُلًا سَمِيّاً لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فَقَالَ لَهُ: يَا رَجُلُ إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ ٱسْمَكَ وَإِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ

---

(١) الضلال والزاجر المانع والواعظ (٢) عَمِيَ (٣) عمو [illegible] (٤) [illegible]

الرَّجلُ الشَّرِيفُ لَا يُبَالِي بِذَمِّ اللِّئَام

قَالَ المتوَكِّلُ لِأَبِي العَيْناء : مَا بَقِيَ أَحدٌ فِي المَجْلِسِ إِلَّا هَجَاكَ(١) وَذَمَّكَ غَيْرِي . فقَالَ

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي ... فَلا زَالَ غَضْبَانًا عَلَيَّ لِئَامُهَا(٢)

أَلطَفُ جوَابٍ

قَالَ المُعْتَصِم لِلفَتحِ بْنِ خَاقَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ وَعَلى يَدِهِ خَاتَمُ يَاقُوتٍ أَحمَرَ فِي غَايَةِ الحُسْنِ : أَرَأَيتَ يَا فَتحُ أَحسَنَ مِنْ هٰذَا الخَاتَمِ . فقَالَ : نَعم اليَدَ الَّتِي هُوَ فِيهَا . فَأَعجَبهُ جوَابُهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ وَكُسْوَةٍ

مَالُ الأُمَّةِ مُقَدَّسٌ

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبدِ العَزِيزِ يَنظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنىً سَبَبٍ كَانَ يَتعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَطفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي لِأَنَّ هٰذَا الدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ المُسلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ المُسلِمِينَ

مَا أَحسَنَ حِفظَ اللِّسَان

كَانَ بَهرَامُ جَالِساً ذَاتَ لَيلَةٍ(٣) تَحتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ

---

(١) ذمك (٢) ادنياؤها (٣) ذات بمعنى نفس ليلة

طائرٍ فرماهُ فأصابهُ . فقالَ : ما أحسنَ حفظَ اللسانِ بالطائرِ والإنسانِ . لوْ حفظَ هذا لسانَهُ لما هلكَ

أحسنْ إلى عبادِ اللهِ كما أحسنَ اللهُ إليكَ

قالَ الحسنُ والحسينُ لعبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ : إنكَ قدْ أسرفتَ ببذلِ المالِ . فقالَ : بأبي أنتما وأمي[1] إنَّ اللهَ عوَّدني أنْ يتفضلَ عليَّ وعوَّدتُهُ أنْ أتفضَّلَ على عبادهِ . فأخافُ أنْ أقطعَ المادةَ فيقطعَ عنِّي المادَّةَ[2]

مُذنبٌ نجا منَ الموتِ بذكائه

غضبَ الرشيدُ على حُميدٍ الطوسيِّ . فدعا لهُ بالنطعِ[3] والسيفِ فبكى . فقال لهُ : ما يُبكيكَ . فقالَ : واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ ما أفزعُ منَ الموتِ لأنهُ لا بدَّ منهُ . وإنما بكيتُ أسفاً على خروجي منَ الدنيا وأميرُ المؤمنينَ ساخطٌ عليَّ[4] .

[illegible]

الأحمقُ يعجزُ عنْ تدبيرِ مالهِ فيفقدُهُ

حكى الأصمعيُّ قالَ : قلتُ لغلامٍ حدثٍ[5] منْ أولادِ العربِ كانَ يحادثُني فأمتعني[6] بفصاحتهِ وملاحتهِ : أيسرُّكَ أنْ

(١) اي افديكما بابي وامي (٢) الزيادة المتصلة (٣) النطع بساط من جلد يطرح عليه المجرم ليجلد (٤) سخط عليه غضب ولم يرض (٥) شاب (٦) متعني

يَكُونُ لَكَ مِئَةُ أَلفِ دِرْهَمٍ وَأَنتَ أَحمَقُ . قَالَ : لَا . فَقُلْتُ : وَلِمَ . قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَجْنِيَ عَلى حُمقِي جِنَايَةً تَذْهَبُ بِمَالِي وَيَبْقَى عَلَيَّ حُمقِي

مُجَاوَرَةُ ٱلْأَحرَارِ لَا تُقَوَّمُ بِثَمَنٍ

يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلَفَ بِبَغْدَاد . فَأَدْرَكَتْهُ[1] حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادِحٌ[2] حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ إِيَّاهَا[3] فَسَأَلَهُمْ أَلفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خَمسَ مِئَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ : وَجِوَارُ أَبِي دُلَفَ بِخَمسِ مِئَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا دُلَفَ ٱلْخَبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ[4] وَقَالَ . لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا . فَٱنظُرْ كَيفَ صَارَ ٱلْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ ٱلعَقَارُ

قَالَ ٱلشَّاعِرُ

يَلُومُونَنِي إِنْ بِعْتُ بِٱلرُّخْصِ مَنْزِلِي
وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ[5]
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا ٱلْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو ٱلدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

ٱلحَاجُّ وَٱلوَدِيعَةُ

أَرَادَ رَجُلٌ ... يَحُجَّ فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلى صَاحِبٍ لَهُ[1] وَنَزَلَ

(١) ... (٢) ... (٣) ساوموه تعيين ثمنها (٤) اعطاه

عَلَيْهِ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُـدَّةُ ٱلْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى ٱلرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَـهُ أَنَّ عِنْدَهُ جُمْلَةً مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمَنًا(١) إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ ذٰلِكَ ٱسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْهَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَـا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْـدَ ٱلْقَاضِي فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ أُرِيدُ ٱلْحَجَّ وَعِنْدِي قِطَعٌ مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ أُحِبُّ أَنْ أَسْتَوْدِعَهَا(٢) مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ ٱلْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَـالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ وَٱفْتَحْ هٰذَا ٱلصُّنْدُوقَ وَضَعِ ٱلْوَدِيعَةَ فِيـهِ وَأَغْلِقْهُ جَيِّدًا . فَفَعَلَ وَأَعَادَ ٱلْمِفْتَـاحَ إِلَى ٱلْقَاضِي وَوَدَّعَهُ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ عَادَ إِلَى ٱلْقَاضِي يَطْلُبُ ٱلْوَدِيعَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ فَإِنَّ عِنْدِي وَدَائِعَ كَثِيرَةً فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ وَدِيعَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ ٱلْمُحَاوَلَةَ(٣) فَٱنْصَرَفَ ٱلرَّجُـلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ وَلَامَهُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَشُورَةِ . فَذَهَبَ بِهِ صَاحِبُهُ إِلَى بَعْضِ ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُقَرَّبِينَ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَوَعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةٍ أُخْرَى تَخْتَصُّ بِهِ . فَيَدْخُلُ إِذْ ذَاكَ صَاحِبُ ٱلْوَدِيعَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ وَدِيعَتَهُ

---

(١) اي يضعها وديعة عند امين يؤمنه عليها (٢) استحفظها اي طلب حفظها (٣) الاحتيال

مِنَ ٱلْقَاضِي. فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ ذَهَبَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا قَضَى لَهُ ٱلْقَاضِي حَقَّهُ مِنَ ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلْإِجْلَالِ قَالَ لَهُ : لَعَلَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي دَعَاكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى . فَقَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ ٱلْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةِ أَمْسِ طَلَبَنِي ٱلْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى ٱلْمَجْلِسُ وَٱنْصَرَفَ ٱلنَّاسُ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ . فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ(١) عِنْدَهُ فَلَمَّا ٱخْتَلَيْنَا(٢) أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ وَأَنَّهُ عَازِمٌ أَنْ يُسَلِّمَ زِمَامَ ٱلْمَمْلَكَةِ(٣) لِمَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ. فَٱسْتَشَارَنِي فِي ذٰلِكَ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لَكَ لِمَا نَعْهَدُ فِيكَ مِنَ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلْعِفَّةِ(٤) وَٱلصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِغَيْرِكَ . فَرُبَّمَا عَقَدَ مُحَالَفَةً(٥) أَوْ طَمِعَتْ نَفْسُهُ فِي ٱلْمَمْلَكَةِ فَيُثِيرُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ٱلرَّأْيُ وَعَزَمَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِساً عَامّاً وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَفَرِحَ ٱلْقَاضِي بِذٰلِكَ فَرَحاً شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَيِّباً . وَإِذَا بِصَاحِبِ ٱلْوَدِيعَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَمَثَلَ(٦) بَيْنَ يَدَيِ ٱلْقَاضِي وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي إِنَّ لِي وَدِيعَةً عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتَ

---

(١) اتأخر (٢) انفردنا (٣) الزمام اللجام . وسلمه زمام المملكة وكله بها (٤) النزاهة (٥) معاهدة (٦) وقف .

كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ وَدِيعَتَكَ . فَخُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ وَٱسْتَلِمْهَا فَأَخَذَهَا وَوَدَّعَ وَٱنْصَرَفَ . وَٱنْصَرَفَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ أَيْضاً . فَلَمَّا مَضَى ٱلْمِيعَادُ ذَهَبَ ٱلْقَاضِي إِلَى ٱلْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ[1] ٱلْمَمْلَكَةِ وَٱلْمُلْكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلْقَاضِي نَحْنُ مَا قَدَرْنَا أَنْ نُخَلِّصَ وَدِيعَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْحَاجِّ حَتَّى مَلَّكْنَاكَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتَهَا فَبِأَيِّ شَيْءٍ نُخَلِّصُهَا مِنْكَ . فَخَجِلَ ٱلْقَاضِي وَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ

أَلصَّدِيقُ ٱلصَّدُوقُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ ٱلشِّدَّةِ

قَصَدَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ ٱلْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ : عَلَيَّ دَيْنٌ كَذَا وَكَذَا . فَدَخَلَ ٱلدَّارَ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ ٱلدَّارَ بَاكِياً فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : هَلَّا تَعَالَلْتَ[2] إِذْ شَقَّتْ[3] عَلَيْكَ ٱلْإِجَابَةُ . فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ حَالَهُ[4] حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلَى أَنْ سَأَلَنِي

أَلطَّمَعُ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ

كَانَ فِي غَابِرِ ٱلزَّمَانِ ثَلَاثَةٌ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا : قَدْ جُعْنَا فَلْيَمْضِ وَاحِدٌ مِنَّا يَبْتَاعُ لَنَا طَعَاماً . فَمَضَى أَحَدُهُمْ وَفِيمَا هُوَ

---

(١) امر وحال (٢) اعتذرت (٣) صعبت (٤) لم افحص عنها

سَائِرٌ قَالَ : ٱلصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي ٱلطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا . وَأَنْفَرِدُ بِٱلْكَنْزِ دُونَهُمَا[1] فَفَعَلَ ذٰلِكَ وَسَمَّ ٱلطَّعَامَ[2] وَٱتَّفَقَ ٱلرَّجُلَانِ ٱلْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِٱلطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَٱنْفَرَدَا بِٱلْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِٱلطَّعَامِ ٱلْمَسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنَ ٱلطَّعَامِ فَمَاتَا . فَٱجْتَازَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ بِذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا فَٱنْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هٰؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةَ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ . وَيْلٌ لِطُلَّابِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدَّيَّانِ

سَعَةُ ٱلصَّدْرِ وَلِينُ ٱلْأَخْلَاقِ

جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَعْفَر بِقَصْعَةٍ[3] مِنْ ثَرِيدٍ[4] تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَٱنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَٱرْتَاعَتِ[5] ٱلْجَارِيَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ ٱللهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ[6] ٱلَّذِي أَصَابَكِ

كَلَامُ ٱلْحُكَمَاءِ أَثْمَنُ مِنَ ٱلذَّهَبِ

حُكِيَ أَنَّ فَتًى مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ أَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ[7] فَرَحَلَ إِلَى ٱلْمَلِكِ كِسْرَى فَأَقَامَ بِبَابِهِ حَتَّى نَفِدَتْ نَفَقَتُهُ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَحَدٌ مِنَ

---

(١) اي آخذه وحدي (٢) وضع فيه السم (٣) صحفة (٤) ثرد الخبز فتّه في المرَق فهو ثريد (٥) خافت (٦) الخوف (٧) ضيق حال

ٱلوُصُولِ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ فِي وَرَقَةٍ وَدَفَعَهَا لِلْحَاجِبِ . فَكَانَ فِي ٱلسَّطْرِ ٱلْأَوَّلِ : ٱلْعَدِيمُ[1] لَا يَكُونُ مَعَهُ ٱلصَّبْرُ عَلَى ٱلْمُطَالَبَةِ . وَفِي ٱلسَّطْرِ ٱلثَّانِي : ٱلضَّرُورَةُ وَٱلْأَمَلُ أَقْدَمَانِي عَلَيْكَ[2] وَفِي ٱلسَّطْرِ ٱلثَّالِثِ . ٱلِٱنْصِرَافُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ شَمَاتَةُ[3] ٱلْأَعْدَاءِ وَفِي ٱلسَّطْرِ ٱلرَّابِعِ : فَإِمَّا نَعَمْ مُثْمِرَةٌ وَإِمَّا لَا مُرِيحَةٌ . فَلَمَّا قَرَأَهَا كِسْرَى وَقَّعَ عَلَيْهَا : بَلْ نَعَمْ مُثْمِرَةٌ وَتَعْجِيلُ ثَمَرَتِهَا أَلْفُ دِينَارٍ

ٱلدَّرَاهِمُ خَيْرُ دَوَاءٍ لِلْفَقِيرِ

حُكِيَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ أَيَاسٍ مَدَحَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ بِقَصِيدَةٍ حَسَنَةٍ ثُمَّ أَنْشَدَهَا[4] بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ أَرَادَ مَعْنُ أَنْ يُبَاسِطَهُ[5] فَقَالَ : يَا مُطِيعُ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْنَاكَ وَإِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْتَنَا . فَٱسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنِ ٱخْتِيَارِ ٱلثَّوَابِ وَكَرِهَ ٱخْتِيَارَ ٱلْمَدْحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ . فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَعْنٍ كَتَبَ إِلَيْهِ :

ثَنَاءٌ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرُ كَسْبٍ ... لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ وَأَخِي ثَرَاءٍ[6]
وَلٰكِنَّ ٱلزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي ... وَمَا لِي كَٱلدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ ضَحِكَ وَقَالَ : مَا مِثْلُ ٱلدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ . وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ

---

(١) الفقير (٢) اي كانا السبب في مجيئي اليك (٣) شمت به فرح بمصيبته
(٤) قرأها (٥) يمازحه (٦) الجزاء (٧) غنى

ألإِخوانُ أفضَلُ مِنَ المَالِ

لمَّا مرِضَ قيسُ بنُ سعْدِ بنِ عُبادةَ استبطأَ إخوانهُ في العِيادةِ[١] فسألَ عنهمْ فقيلَ لهُ: إنَّهمْ يستحْيُونَ[٢] مِمَّا لكَ عليهِم مِنَ الدَّيْنِ. فقالَ: أخزَى[٣] اللهُ مالًا يمنعُ عنِّي الإخوانَ مِنَ الزِّيارةِ. ثُمَّ أمرَ مَنْ يُنادِي: مَنْ كانَ لِقيسٍ عِندَهُ مالٌ فهُوَ مِنْهُ في حِلٍّ[٤] فكُسِرَتْ عتبةُ بابِهِ بِالمشيِ لِكثرةِ العُوّادِ[٥]

صَبِيَّةٌ أعجبتْ المَلِكَ أنوشِرْوانَ بِذَكائِها

حُكِيَ أنَّهُ خرجَ أنوشِرْوانُ العادِلُ إلى الصَّيْدِ يوماً وانعزلَ[٦] عَنْ عسكرِهِ فِي طلبِ الصَّيدِ فعطِشَ. فرأى ضَيعةً قريبةً مِنهُ فقصدَها حتَّى وقفَ على بابِ دارِ قومٍ وطلبَ مِنهُمُ الماءَ ليشرَبَ. فخرَجتْ إليهِ صبيَّةٌ فلمَّا رأتهُ عادتْ إلى البيتِ مُسرِعةً فدقَّتْ قصبةَ سُكَّرٍ ومزَجتْ عصيرَها بِماءٍ وخرجتْ بِهِ في[٧] قدحٍ إليهِ. فنظرَ إلى القدحِ فرأى فيهِ قذًى[٨] فشرِبَ مِنهُ شيئاً فشيئاً حتَّى انتهى إلى آخِرِهِ. ثُمَّ قالَ: نِعمَ الماءُ لولا ما فيهِ مِنَ القذَى. فقالتْ لهُ الصَّبيَّةُ: أنا ألقيتُ القذَى عمداً[٩]. فقالَ لها. ولِمَ فعلْتِ

---

(١) وجدهم قد تأخروا في زيارته (٢) يخجلون (٣) اخزاه جعله في ذل وهوان (٤) اي قد خرج من ذمته (٥) الزوّار (٦) تنحى (٧) مع (٨) القذى ما يقع في العين او الشراب من تبنة او غيرها (٩) قصداً

ذٰلِكَ. فَقَالَتْ : لَمَّا رَأَيْتُكَ شَدِيدَ ٱلْعَطَشِ خِفْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْرَبَهُ دُفْعَةً[١] وَاحِدَةً فَيَضُرَّكَ. فَعَجِبَ أَنُو شِرْوَانُ مِنْ ذَكَائِهَا وَفِطْنَتِهَا وَقَالَ : كَمْ عَصَرْتِ فِيهِ مِنْ قَصَبَةٍ. فَقَالَتْ : عَصَرْتُ فِيهِ قَصَبَةً وَاحِدَةً. فَعَجِبَ مِنْ ذٰلِكَ. ثُمَّ مَضَى وَطَلَبَ جَرِيدَةَ[٢] ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ فَرَأَى خَرَاجَهُ[٣] قَلِيلًا فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَزِيدَ فِي خَرَاجِهِ. ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ مُنْفَرِدًا وَوَقَفَ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْبَابِ وَطَلَبَ ٱلْمَاءَ لِيَشْرَبَ. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ ٱلصَّبِيَّةُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْهُ فَعَرَفَتْهُ وَعَادَتْ مُسْرِعَةً لِتُخْرِجَ لَهُ ٱلْمَاءَ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : قَدْ أَبْطَأْتِ[٤]. فَقَالَتْ لَهُ : لَمْ تَخْرُجْ حَاجَتُكَ مِنْ قَصَبَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ مِنْ ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ. فَقَالَ لَهَا : وَمِمَّ ذٰلِكَ. فَقَالَتْ : مِنْ تَغَيُّرِ نِيَّةِ ٱلْحَاكِمِ فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّهُ إِذَا تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ ٱلسُّلْطَانِ عَلَى قَوْمٍ زَالَتْ بَرَكَاتُهُمْ وَقَلَّتْ خَيْرَاتُهُمْ. فَضَحِكَ أَنُو شِرْوَانُ وَأَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ زِيَادَةِ ٱلْخَرَاجِ. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِتِلْكَ ٱلصَّبِيَّةِ لِتَعَجُّبِهِ مِنْ ذَكَائِهَا وَفَصَاحَتِهَا

مَا أَنْدَرَ ٱلْأَصْدِقَاءَ ٱلْأَوْفِيَاءَ

ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةَ ٱلْمَجْنُونِ أَنَّ

---

(١) ما انصب من إناء بمرة واحدة (٢) صحيفة (٣) الخرج المال الذي يؤخذ على الارض (٤) تأخرت

عَلَوِيَّةَ دَخَلَ يَوماً عَلى ٱلمَأمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيُغَنِّي بِهٰذَينِ ٱلبَيْتَينِ

عَذِيرِي[1] مِنَ ٱلإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ[2]
صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدُرْتُ عَلَيْهِ

فَسَمِعَ ٱلمَأمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ ٱلمَجْلِسَ مِنَ ٱلمُغَنِّينَ وَغَيرِهِمْ مَا لَمْ يَعرِفُوا. وَٱستَطرَفَهُ ٱلمَأمُونُ وَقَالَ: ٱدْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهُمَا. فَرَدَّدَهُمَا عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ ٱلمَأمُونُ: يَا عَلَوِيَّةُ خُذِ ٱلخِلَافَةَ وَأَعطِنِي هٰذَا ٱلصَّاحِبَ

ٱلحُكَمَاءُ يَكْرَهُونَ ٱلمَنَاصِبَ

كَانَ ٱبْنُ ٱلأَثِيرِ مَجدُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلسَّعَادَاتِ مِنْ أَكَابِرِ ٱلرُّؤَسَاءِ مَحْظِيّاً[3] عِندَ ٱلمُلُوكِ. وَتَوَلَّى لَهُمُ ٱلمَنَاصِبَ ٱلجَلِيلَةَ. فَعَرَضَ لَهُ مَرَضٌ كَفَّ يَدَيْهِ وَرِجلَيْهِ. فَٱنقَطَعَ فِي مَنْزِلِهِ وَتَرَكَ ٱلمَنَاصِبَ وَٱلاِختِلَاطَ بِٱلنَّاسِ. وَكَانَ ٱلرُّؤَسَاءُ يَغْشُونَهُ[4] فِي مَنْزِلِهِ. فَتردد إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلأَطِبَّاءِ وَعَالَجَهُ. فَلَمَّا قَارَبَ ٱلبُرْءَ وَأَشْرَفَ عَلى ٱلصِّحَّةِ دَفَعَ لِلطَّبِيبِ شَيْئاً مِنَ ٱلذَّهَبِ وَقَالَ لَهُ: [illegible].

---

(١) يقال عذيرك من فلان اي هاتِ عذرك او مَن يعذرك منه فيلومه ولا يلومك (٢) ضد آنسته (٣) صاحب حظوة اي منزلة (٤) يأتونه

فَلامَهُ أَصحَابُهُ عَلى ذٰلِكَ وَقَالُوا : هَلَّا أَبقَيتَهُ[١] إِلى حُصُولِ الشِّفَاءِ . فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّنِي مَتَى عُوفِيتُ[٢] طَلَبْتُ ٱلْمَنَاصِبَ وَدَخَلْتُ فِيهَا وَكُلِّفْتُ قَبُولَهَا . وَأَمَّا مَا دُمْتُ عَلى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ فَإِنَّنِي لَا أَصلُحُ لِذٰلِكَ . فَأَصرِفُ أَوقَاتِي فِي تَكْمِيلِ نَفْسِي وَمُطَالَعَةِ كُتُبِ ٱلْعِلْمِ وَلَا أَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي مَا يُغْضِبُ ٱللّٰهَ وَيُرْضِيهِمْ . وَٱلرِّزْقُ لَا بُدَّ مِنْهُ

أَلعَاقِلُ يَأْكُلُ لِيَعِيشَ وَلَا يَقُولُ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْمَعُ

كَانَ سُقْرَاطُ ٱلْحَكِيمُ قَلِيلَ ٱلْأَكْلِ خَشِنَ ٱللِّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ ٱلرَّحْمَةَ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ رُوحٌ فَهَلَّا تَرْحَمُهَا بِتَرْكِ قِلَّةِ ٱلْأَكْلِ وَخَشِنِ ٱللِّبَاسِ . فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : عَاتَبْتَنِي عَلى لِبْسِ ٱلْخَشِنِ وَقِلَّةِ ٱلْأَكْلِ . وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ لِتَأْكُلَ وَٱلسَّلامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْفَيْلَسُوفُ : قَدْ عَرَفْتُ ٱلسَّبَبَ فِي قِلَّةِ ٱلْأَكْلِ فَمَا ٱلسَّبَبُ فِي قِلَّةِ ٱلْكَلَامِ . وَإِذَا كُنْتَ تَبْخَلُ عَلى نَفْسِكَ بِٱلْأَكْلِ فَلِمَ تَبْخَلُ عَلى ٱلنَّاسِ بِٱلْكَلَامِ . فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : قَدْ خَلَقَ ٱلْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَقُولُ لَا لِتَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْمَعُ

---

(١) اي لماذا لم تُبقه (٢) نلت العافية

ٱلْعُقَلَاءُ يَتَجَمَّلُونَ بِٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ لَا بِٱلْمَلَابِسِ ٱلْفَاخِرَةِ

كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ٱلْوَزِيرُ يُحِبُّ أَنْ يُبَيِّنَ فَضْلَهُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو فِي أَيَّامِ وِزَارَتِهِ وَعَلَى ٱلْقَاضِي قَمِيصٌ فَاخِرٌ غَالِي ٱلْقِيمَةِ. فَأَرَادَ ٱلْوَزِيرُ أَنْ يُخْجِلَهُ. فَقَالَ. يَا أَبَا عَمْرٍو بِكَمِ ٱشْتَرَيْتَ شِقَّةَ[1] هٰذَا ٱلْقَمِيصِ. قَالَ: بِمِئَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ: أَنَا ٱشْتَرَيْتُ شِقَّةَ قَمِيصِي هٰذَا بِعِشْرِينَ دِينَارًا. فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِنَّ ٱلْوَزِيرَ أَعَزَّهُ ٱللهُ تَعَالَى يُجَمِّلُ ٱلثِّيَابَ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ٱلْمُبَالَغَةِ[2] فِيهَا. وَنَحْنُ نَتَجَمَّلُ بِٱلثِّيَابِ فَنَحْتَاجُ إِلَى ٱلْمُبَالَغَةِ فِيهَا لِأَنَّنَا نُلَابِسُ[3] ٱلْعَوَامَّ. وَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ ٱلْهَيْبَةِ فِي نَفْسِهِ هٰذَا يَكُونُ لِبَاسُهُ. وَٱلْوَزِيرُ أَعَزَّهُ ٱللهُ يَخْدُمُهُ ٱلْخَوَاصُّ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْدُمُهُ ٱلْعَوَامُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ تَرْكَهُ لِمِثْلِ ذٰلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ قُدْرَةٍ

رُبَّ مَحْسُودٍ عَلَى نِعْمَةٍ هُوَ أَشْقَى مِنَ ٱلْحَاسِدِ

رُوِيَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ ٱلْمَرْزُبَانِيَّ وَزِيرَ ٱلْمَنْصُورِ كَانَ إِذَا دَعَاهُ ٱلْمَنْصُورُ يَصْفَرُّ وَيُرْعَدُ[4] فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا نَرَاكَ مَعَ كَثْرَةِ دُخُولِكَ عَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأُنْسِهِ بِكَ تَتَغَيَّرُ

---

(١) الشقة قطعة من نسيج (٢) الاجتهاد وعدم التقصير (٣) نخالط
(٤) يأخذه الاضطراب

إذَا دَخَلتَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ بَازٍ وَدِيكٍ تَنَاظَرَا[1] . فَقَالَ ٱلبَازِي لِلدِّيكِ : مَا أعرِفُ أقَلَّ وَفَاءٍ مِنْكَ لِأَصحابِكَ . قَالَ : وَكَيفَ . قَالَ : تُؤْخَذُ بَيْضَةً وَيَحْضُنُكَ[2] أهلُكَ وتَخرُجُ عَلى أيدِيهِمْ فَيُطعِمُونَكَ حَتَّى إذَا كَبِرْتَ صِرْتَ لَا يَدنُو مِنكَ أحدٌ إلَّا طِرْتَ مِنْ هُنَا إلى هُنَا وَصِحْتَ . وإذَا علوْتَ حائطَ دارٍ رُبِّيتَ فِيهَا سِنِينَ طِرْتَ مِنْهَا إلى غَيرِها . وَأَمَّا أنَا فأُوخَذُ من ٱلجِبالِ وقد كَبُرَتْ سِنِّي فَتُخَاطُ عَيْنَايَ وأُطعَمُ ٱلشيءَ ٱليسيرَ وأُمنَعُ من ٱلنَّوْمِ وَأُنسَى ٱليَوْمَ وٱليَوْمَين . ثُمَّ أُطلَقُ[3] على ٱلصَّيدِ وحدِي فَأَطِيرُ لَهُ وَآخُذُهُ وَأَجِيءُ بِهِ إلى صَاحِبِي . فقَالَ لهُ ٱلدِّيكُ : ذهبَتْ عَنكَ ٱلحُجَّةُ . أما لَوْ رَأَيتَ بَازِيَيْنِ في سَفُّودٍ[4] على ٱلنَّارِ ما عُدتَ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقتٍ أرَى ٱلسَّفَافِيدَ مَملوءَةً دُيُوكاً . فلا تكُنْ حليماً عِندَ غَضَبِ غَيرِكَ . وَأَنتمْ لَوْ عَرَفْتُمْ مِنَ ٱلمَنصُورِ مَا أعرِفُهُ لَكُنتُم أسوَأَ[5] حَالًا مِنِّي عِندَ طَلَبِهِ لَكُمْ

صَبِيٌّ يَسيرُ فِي مُقَدَّمَةِ العلماء

حَكَى ٱلمَسْعُودِيُّ أنَّ ٱلمَهدِيَّ لَمَّا دَخَلَ ٱلبَصرَةَ رَأى إياسَ بنَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَخَلْفَهُ أربَعُمِائَةٍ مِنَ ٱلعُلماءِ وأصحابِ ٱلطَّيالِسَةِ[6] .

---

(١) تجادلا (٢) يربيك (٣) خاط [illegible] وهو لا [illegible] (٤) [illegible] يشوى عليها اللحم (٥) اقبح (٦) جمع طيلسان وهو كساء [illegible]

فَقَالَ ٱلْمَهْدِيُّ : أَمَا كَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ يَتَقَدَّمُهُمْ غَيرُ هٰذَا ٱلْحَدَثِ (١) . ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَهْدِيَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : كَمْ سِنُّكَ يَا فَتَى . فَقَالَ : أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ ٱلْأَمِيرِ سِنُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لَمَّا وَلَّاهُ ٱلرَّسُولُ جَيْشاً فِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَقَالَ لَهُ تَقَدَّمْ بَارَكَ ٱللهُ فِيكَ

أَلصَّبْرُ جَمِيلٌ

لَمَّا ٱشْتَدَّتِ ٱلْحَالَةُ بِأَيُّوبَ قَالَتْ لَهُ ٱمْرَأَتُهُ : لَوْ (٢) دَعَوْتَ ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يَشْفِيَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقَدْ طَالَتْ عِلَّتُكَ . فَقَالَ لَهَا : وَيْحَكِ (٣) لَقَدْ كُنَّا فِي ٱلنَّعْمَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً أَفَلَا نَصْبِرُ عَلَى ٱلضَّرَّاءِ (٤) مِثْلَهَا : فَمَا لَبِثَ أَنْ عُوفِيَ

حَكِيمٌ يَرْفُضُ خِدْمَةَ ٱلسُّلْطَانِ

كَانَ ٱبْنُ أَبِي صَادِقٍ ٱلطَّبِيبُ حَسَنَ ٱلشَّمَائِلِ مُهَذَّبَ ٱلْأَخْلَاقِ مُتْقِناً لِأَجْزَاءِ ٱلْحِكْمَةِ . دَعَاهُ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى خِدْمَتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّ ٱلْقَنُوعَ بِمَا عِنْدَهُ لَا يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ ٱلسُّلْطَانِ . وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَى ٱلْخِدْمَةِ (٥) لَا يُنْتَفَعُ بِخِدْمَتِهِ

مَا أَحْسَنَ ٱلْعَفْوَ عَنِ ٱلْعَاجِزِ

قِيلَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : ٱلْمُؤَاخَذَةُ بِٱلذَّنْبِ (٦) مِنَ ٱلسُّؤْدُدِ (٧)

---

(١) الغلام (٢) لو هنا للتمني (٣) ويلك (٤) نقيض السراء (٥) اجبر عليه (٦) آخذه بذنبه عاقبه ولامه عليه (٧) السيادة

قَالَ : لَا وَلٰكِنْ أَحسَنُ مَا يَكُونُ ٱلصَّفحُ عَمَّنْ عَظُمَ جُرْمُهُ[1] وَقَلَّ شُفَعَاؤُهُ وَلَمْ يَجِدْ نَاصِرًا[2]

أَبلغُ مَدحٍ

قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَمْرٍو ٱلزَّاهِدِ صَاحِبِ كِتَابِ ٱليَاقُوتَةِ فِي ٱللُّغَةِ : أَنْتَ وَٱللهِ عَيْنُ ٱلدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ وَٱللهِ نُورُ تِلْكَ ٱلعَيْنِ

صَلَاحُ ٱلأُمَّةِ وَفَسَادُهَا فِي يَدِ رَئِيسِهَا

قَالَ هٰرُونُ ٱلرَّشِيدُ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : كَيْفَ زَمَانُكَ يَا مَعْنُ . قَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِينَ أَنْتَ ٱلزَّمَانُ فَإِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ ٱلزَّمَانُ وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ ٱلزَّمَانُ

جَوَابٌ مُحْكَمٌ رَفَعَ رُتْبَةَ غُلَامٍ

دَخَلَ ٱلمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ ٱلدِّيوَانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ . فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا ٱلنَّاشِئُ[3] فِي دَوْلَتِكَ ٱلمُتَقَلِّبُ فِي نِعْمَتِكَ ٱلمُؤَمِّلُ لِخِدْمَتِكَ ٱلحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ ٱلمَأْمُونُ: أَحسَنْتَ يَا غُلَامُ وَبِٱلإِحسَانِ فِي ٱلبَدِيهَةِ[4] تَتَفَاضَلُ ٱلعُقُولُ . ارْفَعُوا هٰذَا ٱلغُلَامَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ

---

(١) ذنبه (٢) معيناً (٣) نشأ ربي (٤) ارتجال الكلام وابتداؤه من غير استعداد

كَيفَ يَتعلّمُونَ ٱلْمَكارِمَ

قَالَ ٱلْعتْبِيُّ : أَخبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهلِ مَنيحٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنا ٱلْحكِيمُ بْنُ حنطَبٍ وَهُوَ مُمْلِقٌ[1] فَأَغنانا . قَالَ لَهُ كَيفَ أَغناكُمْ وَهُوَ مُمْلِقٌ . قَالَ : عَلَّمَنَا ٱلْمكارِمَ فَعادَ[2] غَنِيُّنا على فَقِيرِنَا

كَيفَ يُشَجِّعُونَ ٱلشُّعَرَاء

رَوَى ٱلرِّياشِيُّ عَنِ ٱلأَصمَعِيِّ قَالَ : مَدَحَ نَصِيبُ بْنُ رِبَاحٍ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ جَعفَرٍ فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكُسْوَةٍ شَرِيفَةٍ وَرَوَاحِلَ مُوقَرَةٍ[3] بُرًّا[4] وَتَمرًا . فَقِيلَ لَهُ : أَتَفعَلُ هذا بِمِثْلِ هٰـذَا ٱلْعَبْدِ ٱلأَسْوَدِ . قَالَ : أَمَا لَئِنْ كَانَ عَبداً فَإِنَّ شِعْرَهُ فِيَّ لَحُرٌّ وَلَئِنْ كَانَ أَسوَدَ فَإِنَّ ثَنَاءَهُ لَأَبيَضُ . وَلَقَدِ ٱستَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكثَرَ مِمَّا أَعطَى . وَهَلْ أَعطَيْنَاهُ إِلَّا مَالًا يَفنَى وَثِيَابًا تَبلَى وَرَوَاحِلَ تُنضَى[5] وَأَعطَانَا مَدِيحاً يُرْوَى[6] وَثَنَاءً يَبقَى

مَا أَعزَّ ٱلضِّيَافَةَ عِنْدَ ٱلعَرَبِ

أُتِيَ مَعنُ بْنُ زَائِدَةَ بِجُملَةِ أَسرَى فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : أَتَقْتُلُ ٱلأَسرَى عِطَاشاً يَا مَعْنُ . فَأَمَرَ لَهُمْ بِٱلْمَاءِ . فَلَمَّا سُقُوا قَالَ : يَا مَعْنُ أَتَقتُلُ أَضيَافَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ

---

(١) فقير (٢) عاد عليه احسن اليه (٣) اي جمال محمّلة (٤) جمع برّة وهي القمح (٥) تضعف بكثرة السير (٦) ينقل

مَا ٱلفَضْلُ لِلسَّيْفِ بَلْ لِلْيَدِ ٱلَّتِي تَضْرِبُ بِهِ

قَالَ ٱلعَتَبِيُّ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ ٱلخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلصَّمْصَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱلسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِٱلسَّاعِدِ ٱلَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

جَائِزَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى جَوَابٍ لَطِيفٍ

أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ ٱلْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَٱسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ[2] ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكَّمْنَاكَ[3] وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدٍ وَجُودِ يَمِينِهِ
مِنَ ٱلحَدَثِ ٱلْمَخْشِيِّ[4] وَٱلْبُؤْسِ وَٱلْفَقْرِ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً[5]
مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمَّا أَنْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي[6]
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفٍ
وَمُلْكُ سُلَيْمَانٍ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) الذراع (٢) على مهلك (٣) حكّمه في الامر امره ان يحكم فيه
(٤) المصاب المخوف (٥) قلقاً (٦) ان زائدة بعد لما والازر الظهر

فَتَى تَفَرَّقُ[1] ٱلْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ
كَمَا يَفْرَقُ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ

فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَّمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي. قَالَ: بَلْ عَلَى قَدْرِي. فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفاً. فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: هَلَّا ٱحْتَكَمْتَ[2] عَلَى قَدْرِ ٱلْأَمِيرِ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ. فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: أَنْتَ فِي هٰذَا أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

شَاعِرٌ يَتَصَيَّدُ دَرَاهِمَ ٱلْمُلُوكِ

قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ ٱلرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِسْحٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ:

وَآمِرَةٍ بِٱلْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فَمَالِي فَعَالُ ٱلْمُكْثِرِينَ تَجَمُّلاً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ[3]
فَكَيْفَ أَخَافُ ٱلْفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ ٱلْغِنَى وَرَأْيُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
أَرَى ٱلنَّاسَ خُلَّانَ ٱلْجَوَادِ وَلَا أَرَى بَخِيلاً لَهُ فِي ٱلْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْبُخْلَ يُزْرِي[4] بِأَهْلِهِ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

---

(١) تخاف (٢) تحكمت في دابث (٣) المكثرون الاغنياء . وتجمل لفقر لم يظهر المسكنة والذل على نفسه (٤) ازرى به عابه

فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : هٰذَا وَٱللهِ ٱلشِّعْرُ ٱلَّذِي صَحَّتْ مَعَانِيهِ وَقَوِيَتْ أَرْكَانُهُ وَمَبَانِيهِ وَلَذَّ عَلَى أَفْوَاهِ ٱلْقَائِلِينَ وَأَسْمَاعِ ٱلسَّامِعِينَ يَا غُلَامُ أَحْمِلْ إِلَيْهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ إِسْحٰقُ : وَٱللهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَماً . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي. قَالَ : أَعْطُوهُ أَيْضاً أَرْبَعِينَ أَلْفاً . قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصْيَدُ لِدَرَاهِمِ ٱلْمُلُوكِ مِنِّي

ٱلتَّفَاؤُلُ فِي ٱلْأَسْمَاءِ

رَوَى عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ ٱلْفَضْلِ ٱبْنِ يَحْيَى فَأَتَاهُ ٱلْحَاجِبُ فَقَالَ : إِنَّ بِٱلْبَابِ رَجُلًا قَدْ أَلَحَّ فِي طَلَبِ ٱلْإِذْنِ وَزَعَمَ أَنَّ لَهُ يَدًا[1] يَمُتُّ[2] بِهَا فَقَالَ : أَدْخِلْهُ . فَدَخَلَ رَجُلٌ جَمِيلٌ رَثُّ[3] ٱلثِّيَابِ فَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِٱلْجُلُوسِ فَجَلَسَ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدِ ٱنْطَلَقَ[4] وَأَمْكَنَهُ ٱلْكَلَامُ قَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ . فَقَالَ : قَدْ أَعْرَبَتْ[5] رَثَاثَةُ هَيْئَتِي وَضُعْفُ طَاقَتِي[6] قَالَ : أَجَلْ فَمَا ٱلَّذِي تَمُتُّ بِهِ . قَالَ : وِلَادَةٌ تَقْرُبُ مِنْ وِلَادَتِكَ وَجِوَارٌ يَدْنُو مِنْ جِوَارِكَ وَٱسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنِ ٱسْمِكَ . قَالَ : أَمَّا ٱلْجِوَارُ فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قُلْتَ وَقَدْ يُوَافِقُ ٱلِٱسْمُ ٱلِٱسْمَ

---

(١) نعمة (٢) يتخذها وسيلة (٣) بالي (٤) انبسط لسانه (٥) ابانت واظهرت (٦) قدرتي

وَلكِنْ مَا عِلْمُكَ بِالْوِلادَةِ قَالَ : أَعْلَمَتْنِي أُمِّي أَنَّهَا لَمَّا وَضَعَتْنِي قِيلَ : إِنَّهُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ غُلامٌ وَسُمِّيَ الْفَضْلَ فَسَمَّتْنِي فُضَيْلًا إِعْظَامًا لِاسْمِكَ أَنْ تُلْحِقَنِي بِكَ . فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : كَمْ أَتَى[1] عَلَيْكَ مِنَ السِّنِينَ . قَالَ : خَمْسٌ وَثَلاثُونَ . قَالَ : صَدَقْتَ . هٰذَا الْمِقْدَارُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ . فَمَا فَعَلَتْ أُمُّكَ . قَالَ : تُوُفِّيَتْ رَحِمَهَا اللهُ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ عَنِ اللُّحُوقِ بِنَا[2] فِيمَا مَضَى . قَالَ : لَمْ أَرْضَ نَفْسِي بِلِقَائِكَ فِي عَامِّيَّةٍ وَحَدَاثَةٍ تُقْعِدَانِي[3] عَنْ لِقَاءِ الْمُلُوكِ . قَالَ : يَا غُلامُ أَعْطِهِ لِكُلِّ عَامٍ مِنْ سِنِيهِ أَلْفاً وَأَعْطِهِ مِنْ كُسْوَتِنَا وَمَرَاكِبِنَا مَا يَصْلُحُ لَهُ . فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدَّارِ إِلَّا وَقَدْ طَافَ بِهِ إِخْوَانُهُ وَخَاصَّةُ أَهْلِهِ

كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَشْمَتُ فِي عَدُوِّهِ

لَمَّا أُتِيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِرَأْسِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ نَالَ[4] مِنْهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ : مَهْ[5] . إِنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ طَلَبَ جَسِيماً وَرَكِبَ عَظِيماً وَمَاتَ كَرِيماً

رَجُلٌ حُرُّ الضَّمِيرِ

دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : كَبِرْتَ

---

(١) مرّ (٢) لحق به تبعه (٣) العامية نسبة الى العامي وهي خلاف الخاصية . والحداثة صغر السن . واقعده عن الامر اخّره (٤) شمت به (٥) انصرف

يَا مَعْنُ . قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ(١) قَالَ : عَلَى أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قَالَ : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَيُّ ٱلدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . هٰذِهِ أَمْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذٰلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ(٢) عَلَى بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

كَيْفَ تُمْلَكُ ٱلْقُلُوبُ

كَانَ ٱلْحَجَّاجُ يَسْتَثْقِلُ زِيَادَ بْنَ عُمَرَ ٱلْعَكْلِيَّ . فَلَمَّا أَثْنَى ٱلْوَفْدُ عَلَى ٱلْحَجَّاجِ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ زِيَادٌ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ٱلْحَجَّاجَ سَيْفُكَ ٱلَّذِي لَا يَنْبُو(٣) وَسَهْمُكَ ٱلَّذِي لَا يَطِيشُ(٤) وَخَادِمُكَ ٱلَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيكَ لَوْمَةُ لَائِمٍ . فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْحَجَّاجِ أَحَقُّ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ

كَيْفَ تُسْتَرْضَى ٱلْمُلُوكُ

دَخَلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورِ وَكَانَ وَاجِدًا(٥) عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ(٦) . فَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ لَمَا تَكَلَّمْتُ بِعُذْرِي لِأَنَّ عَفْوَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَرَاءَتِي

---

(١) الجلد الشديد القوي (٢) البر الصلاح والعدل (٣) لا ينثلم حده
(٤) يخطئ (٥) ناقمًا (٦) الحجة البرهان والدليل

نَالَ ٱلْحُظْوَةَ بِتَوَاضُعِهِ

وَجِدَ(١) عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلى رجُلٍ فَجَفَاهُ وَأَطَّرَحَهُ ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ لِأَمْرٍ عَنَّ(٢) لَهُ فَرَآهُ شَاحِبَ(٣) ٱللَّوْنِ نَحِيلاً(٤) فَقَالَ لَهُ: مَتَى ٱعْتَلَلْتَ(٥). فَقَالَ: مَا مَسَّنِي سَقَمٌ وَلٰكِنِّي جَفَوْتُ نَفْسِي(٦) مُذْ جَفَانِي ٱلْأَمِيرُ وَآلَيْتُ(٧) أَنْ لَا أَرْضَى عَنْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنِّي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ. فَأُعْجِبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِكَلَامِهِ وَجعله مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحُظْوَةِ(٨) عِنْدَهُ

مَا أَحْسَنَ ٱلدِّيْنَ فِي ٱلْحُكَّامِ

أُتِيَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوانَ بِأَعْرَابِيٍّ سَرَقَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَيِّنَةُ(٩) فَهَمَّ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بِقَطْعِ يَدِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلسِّجْنِ يَقُولُ:

يَدِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نِكَالًا يَشِينُهَا(١٠)
فَلَا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا حَاجَةٌ بِهَا إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا

فَأَبَى إِلَّا قَطْعَهَا فَقَالَتْ أُمُّهُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ كَاسِبِي(١١) قَالَ: بِئْسَ ٱلْكَاسِبُ لَكِ. هٰذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ ٱللهِ تَعَالَى. فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱجْعَلْهُ أَحَدَ ذُنُوبِكَ ٱلَّتِي تَسْتَغْفِرُ ٱللهَ مِنْهَا. فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

(١) سخط (٢) ظهر (٣) متغير (٤) سقيماً (٥) مرضت (٦) ابتعدت عنها (٧) اقسمت (٨) المنزلة (٩) الدليل (١٠) اعاذ يده نعوه جعل عفوه ملجأ لها. والنكال القصاص. وشانه عابه. يريد بذلك انه يحمي يده من القطع ملتجئاً الى عفوه (١١) اي ساعٍ في طلب رزقي

الباب الخامس

في الحكايات

مَا أَجْمَلَ ٱلْأَمَانَةَ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا ٱشْتَرَى دَارًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ فَوَجَدَ ٱلْمُشْتَرِي فِيهَا كَنْزًا . فَمَضَى إِلى ٱلْبَائِعِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْبَائِعُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ دَارًا لَا أَعْرِفُ فِيهَا كَنْزًا فَهُوَ لَكَ . فَقَالَ ٱلْمُشْتَرِي: لَا بُدَّ أَنْ تَأْخُذَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ دَاخِلًا فِي مَا ٱشْتَرَيْتُ . فَطَالَ ٱلْجِدَالُ بَيْنَهُمَا فَتَحَاكَمَا[1] إِلى ٱلْمَلِكِ كِسْرَى وَكَانَ مِنْ أَعْدَلِ ٱلْمُلُوكِ . فَلَمَّا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَا لَهُ أَمْرَ ٱلْكَنْزِ أَطْرَقَ مَلِيًّا[2] ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَوْلَادٌ . فَقَالَ ٱلْبَائِعُ : إِنَّ لِي وَلَدًا ذَكَرًا بَالِغًا[3] . وَقَالَ ٱلْمُشْتَرِي: إِنَّ لِي بِنْتًا بَالِغَةً . فَقَالَ كِسْرَى لَهُمَا: أَمَرْتُكُمَا أَنْ تُزَوِّجَا ٱلِٱبْنَ بِٱلْبِنْتِ لِيَكُونَ بَيْنَهُمَا صِلَةٌ وَقَرَابَةٌ وَأَنْفِقَا ذٰلِكَ ٱلْكَنْزَ فِي مَصَالِحِهِمَا . فَفَعَلَا ذٰلِكَ ٱمْتِثَالًا لِأَمْرِ ٱلْمَلِكِ

---

(١) ترافعا (٢) اطرق نظر الى الارض. ومليًّا ساعة (٣) البالغ الفتى

عَدْلُ ٱلْمَلِكِ كِسْرَى

رُوِيَ أَنَّ ٱلْمَلِكَ كِسْرَى وَلَّى عَامِلًا عَلى بَعْضِ ٱلْبِلَادِ. فَأَرْسَلَ لَهُ ٱلْعَامِلُ زِيَادَةً عَلى ٱلْخَرَاجِ ٱلْمُعْتَادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ذٰلِكَ كِسْرَى أَمَرَ بِرَدِّ ٱلزِّيَادَةِ إِلى أَصْحَابِهَا وَأَمَرَ بِصَلْبِ ذٰلِكَ ٱلْعَامِلِ وَقَالَ: كُلُّ مَلِكٍ أَخَذَ مِنْ رَعِيَّتِه شَيْئاً ظُلْماً لَا يُفْلِحُ أَبدًا وَتَرْتَفِعُ ٱلْبَرَكَةُ مِنْ أَرْضِه وَيكُونُ وَبَالًا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: ٱلْمُلْكُ بِٱلْمَلِكِ وَٱلْمَلِكُ بِٱلْجُنْدِ وَٱلْجُنْدُ بِٱلْمَالِ وَٱلْمَالُ بِعِمَارَةِ ٱلْبِلَادِ وَعِمَارَةُ ٱلْبِلَادِ بِٱلْعَدْلِ فِي ٱلرَّعِيَّةِ وَٱلسَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلى أَصْله

حَكَى أَعْرَابِيٌّ قَالَ: خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ فَآوَانِي(١) ٱللَّيْلُ إِلى خَيْمةٍ فَبَادَرَتْ صَاحِبَةُ ٱلْخِبَاءِ(٢) إِلَيَّ فَقَالَتْ: مَنِ ٱلرَّجُلُ فَقُلْتُ: ضَيْفٌ فقَالَتْ. وَمَا يصْنَعُ ٱلضَّيْفُ عِنْدَنَا. إِنَّ ٱلصَّحْرَاءَ لَوَاسِعةٌ. فطَحَنَتْ بُرًّا وَعَجَنَتْهُ وخَبَزَتْهُ وَجعَلَتْ تَأْكُلُ. فَبَيْنَا هِيَ كَذٰلِكَ إِذْ جَاءَ زَوْجُهَا وَمَعَهُ لَبَنٌ فَقَالَ: مَنِ ٱلرَّجُلُ. فَقَالَتْ ضَيْفٌ. فَقَالَ: مَرْحَباً وَأَهلًا وَسَهلًا. فَسَقَانِي مِنَ ٱللَّبَنِ وَقَالَ: لَعَلَّكَ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئاً فقُلْتُ. لَا وَٱللهِ. فَدَخَلَ إِلَى زَوْجَتِهِ مُغْضَباً فَقَالَ: وَيْلَكِ قَدْ أَكَلْتِ وَلَمْ تُطْعِمِي ٱلضَّيْفَ. فَقَالَتْ: وَمَا أَصْنَعُ بِهِ. وَٱللهِ

(١) انزلني (٢) الخباء بيت من وبر او صوف او شعر

لَا أُطْعِمُهُ مِنْ طَعَامِي . فَطَـالَ بَيْنَهُمَا ٱلْكَلَامُ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى نَاقَتِي فَذَبَحَهَا وَأَوْقَدَ نَارًا وَشَوَى مِنْهَا وَأَكَلَ وَأَطْعَمَنِي وَقَالَ : وَٱللهِ لَا يَبِيتُ ضَيْفِي عِنْدِي جَائِعاً . ثُمَّ مَضَى عَنِّي وَتَرَكَنِي وَمَـا لَبِثَ أَنْ عَادَ وَمَعَهُ نَاقَةٌ يَسْتَحْيِي ٱلنَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنْ يَسُومَهَا[1] لِحُسْنِهَا وَقَـالَ لِي : خُذْ هٰذِهِ فِي نَاقَتِكَ وَزَوَّدَنِي خُبْزًا وَمِنَ ٱللَّحْمِ ٱلْبَاقِي فَمَضَيْتُ عَنْهُ فَـآوَانِي ٱللَّيْلُ إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِيٍّ . فَنَظَرَتْ صَاحِبَةُ ٱلْخِبَاءِ إِلَيَّ وَقَالَتْ : مَنِ ٱلرَّجُلُ فَقُلْتُ : ضَيْفٌ . فَقَالَتْ : مَرْحَباً وَأَهْـلًا وَسَهْلًا . وَعَمَـدَتْ[2] إِلَى بُرٍّ فَطَحَنَتْ وَعَجَنَتْ وَخَبَزَتْ وَثَرَدَتْهُ لَبَناً وَزُبْدًا وَقَدَّمَتْهُ بَيْنَ يَدَيَّ وَمَعَهُ دُجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ وَقَالَتْ لِي : كُلْ وَٱعْذُرْ عَـلَى مَا وُجِدَ عِنْدَنَا . فَبَيْنَمَا أَنَا آكُلُ وَإِذَا زَوْجُهَـا حَضَرَ فَقَالَ : مَنِ ٱلرَّجُلُ . فَقَالَتْ : ضَيْفٌ . فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ ٱلضَّيْفُ عِنْدَنَا . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى أَهْلِـهِ فَقَالَ : أَيْنَ طَعَامِي فَقَالَتِ ٱمْرَأَتُهُ : قَدَّمْتُهُ لِلضَّيْفِ . فَقَالَ : وَمَنْ أَمَرَكِ بِإِطْعَامِ طَعَامِي لِلضَّيْفِ . وَطَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْكَلَامُ فَجَعَلْتُ أَضْحَـكُ فَخَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَا يُضْحِكُكَ . فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي أَمْسِ . فَقَالَ : يَا هٰذَا تِلْكَ ٱلْمَرْأَةُ أُخْتِي وَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ أَخُو زَوْجَتِي هٰذِهِ . فَزَادَ تَعَجُّبِي مِنْ ذٰلِـكَ وَقُلْتُ : كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ

---

(١) يسأل تعيين ثمنها (٢) قصدت

عُقُوبَةُ ٱلْخِيَانَةِ

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكِ كُشْتَاسَبَ وَزِيرٌ. وَكَانَ لَا يَسْمَعُ فِيهِ مَقَالَةَ أَحَدٍ بِسُوءٍ(١) وَلَمْ يَكُنْ بِحَالِهِ صَلَاحٌ. فَقَالَ ذٰلِكَ ٱلْوَزِيرُ يَوْمًا لِلْخَلِيفَةِ ٱلْمَلِكِ: إِنَّ ٱلرَّعِيَّةَ بَطِرَتْ مِنْ كَثْرَةِ عَدْلِنَا فِيهِمْ وَقِلَّةِ تَأْدِيبِنَا لَهُمْ. وَقَدْ قِيلَ: إِذَا عَدَلَ ٱلسُّلْطَانُ جَارَتِ(٢) ٱلرَّعِيَّةُ. وَٱلْآنَ قَدْ فَاحَتْ مِنْهُمْ رَائِحَةُ ٱلْفَسَادِ وَيَجِبُ عَلَيْنَا تَأْدِيبُهُمْ وَزَجْرُهُمْ وَإِبْعَادُ ٱلْمُعْتَدِينَ وَطَرْدُ ٱلْفَسَقَةِ(٣) ٱلْمُفْسِدِينَ وَتَأْدِيبُ ٱلْمُجْرِمِينَ. وَصَارَ كُلُّ مَنْ أَخَذَهُ ٱلْخَلِيفَةُ لِيُؤَدِّبَهُ يَدْفَعُ رَشْوَةً لِذٰلِكَ ٱلْوَزِيرِ فَيُطْلِقُهُ إِلَى أَنْ ضَعُفَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمِ ٱلْأَحْوَالُ وَخَلَتِ ٱلْخَزَائِنُ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ. فَظَهَرَ لِلْمَلِكِ غَدْرُهُ فَٱعْتَبَرَ خَزَائِنَهُ(٤) فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ. فَرَكِبَ يَوْمًا مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ خَيْمَةً مَضْرُوبَةً(٥) فَقَصَدَ إِلَيْهَا فَرَأَى أَغْنَامًا نَائِمَةً وَكَلْبًا مَصْلُوبًا. وَخَرَجَ مِنْهَا شَابٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ ٱلنُّزُولَ وَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَا حَضَرَ. فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ: لَا آكُلُ طَعَامَكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي عَنْ حَالِ هٰذَا ٱلْكَلْبِ. فَقَالَ: إِنَّ هٰذَا ٱلْكَلْبَ

---

(١) اي ان يقول فيه احد سوءا (٢) جار ضد عدل او مال عن الطريق المستقيم (٣) جمع الفاسق وهو الذي يعصي او يخرج عن طريق الحق (٤) اي نظر فيها (٥) منصوبة

كَانَ أَمِيناً عَلى أَغْنَامِي فَصَادَقَ ذِئْبَةً وَصَارَتْ تَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ وَتَسُوقُ مِنَ ٱلْغَنَمِ رَأْساً بَعْدَ رَأْسٍ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ . فَتَفَكَّرْتُ فِي حَالِ ٱلْغَنَمِ فَرَأَيْتُهَا تَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ ٱلذِّئْبَةَ قَدْ أَخَذَتْ شَاةً وَٱلْكَلْبُ سَاكِتٌ عَنْهَا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ خَانَ وَأَنَّهُ سَبَبٌ فِي إِتْلَافِ[1] ٱلْغَنَمِ فَأَتَيْتُ بِهِ وَصَلَبْتُهُ . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ تَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : رَعِيَّتُنَا أَغْنَامُنَا فَيَجِبُ أَنْ نَسْأَلَ عَنْهَا حَتَّى نَعْلَمَ حَقِيقَةَ ٱلْحَالِ فِيهَا . فَرَجَعَ إِلى دَارِهِ وَصَارَ يَنْظُرُ وَيَتَأَمَّلُ فَعَلِمَ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْ سُوءِ سِيرَةِ ٱلْوَزِيرِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ

أَلْغِنَى وَٱلْفَقْرُ مِنَ ٱللهِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَعْمَيَيْنِ كَانَا يَجْلِسَانِ عَلى طَرِيقِ أُمِّ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ مَوْصُوفَةً بِٱلْكَرَمِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا ذَا عِيَالٍ وَأَهْلٍ وَ كَانَ يَقُولُ : ٱللّٰهُمَّ ٱرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ ٱلْوَاسِعِ . وَكَانَ ٱلْآخَرُ عَازِبًا[2] لَا أَهْلَ لَهُ وَكَانَ يَقُولُ: ٱللّٰهُمَّ ٱرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ . فَصَارَتْ تُرْسِلُ لِلطَّالِبِ مِنْ فَضْلِ ٱللهِ دِرْهَمَيْنِ وَتُرْسِلُ لِطَالِبِ فَضْلِهَا رَغِيفَيْنِ بَيْنَهُمَا دَجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ فِي بَطْنِهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ لَمْ تُعْلِمْهُ بِهَا . فَكَانَ يَكْرَهُ ذٰلِكَ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ : خُذْ هٰذَيْنِ ٱلرَّغِيفَيْنِ وَٱلدَّجَاجَةَ وَأَعْطِنِي ٱلدِّرْهَمَيْنِ فَيَفْعَلُ ذٰلِكَ . فَمَضَى عَلى ذٰلِكَ شَهْرٌ ثُمَّ أَرْسَلَتْ

(١) اهلاك (٢) العازب الذي لا اهل له

أمّ جعفرٍ تقولُ : قولوا لطالبِ فضلِنا أما أغناكَ عطاؤنا . فقالَ لهمْ : قولوا لها ماذا أعطيتِهِ . فقالتْ : ثلاثمئةِ دينار . فقال : لا واللهِ بلْ كانتْ ترسلُ لي دجاجةً ورغيفينِ كلَّ يومٍ . وكنتُ أبيعُها لصاحبي بدرهمينِ . فقالتْ أمُّ جعفرٍ : صدقَ الرجلُ إنّه طلبَ منْ فضلِ اللهِ فأغناهُ اللهُ منْ حيثُ لا يحتسبُ (١) ولمْ يقصدْ غناهُ ، والآخرُ طلبَ منْ فضلِنا فحرمَهُ اللهُ منْ حيثُ قصد ليعلمَ النّاسُ أنَّ الفقرَ والغنى منَ اللهِ

أمانةُ الكلابِ

حكى أبو عبيدةَ قالَ : خرجَ رجلٌ إلى الجبانةِ (٢) ومعهُ أخوه وجارُهُ لينظروا إلى النّاسِ . وتبعهُ كلبٌ لهُ فضربهُ [illegible] فلمْ ينتهِ (٣) . فلمّا قعدَ ربضَ (٤) الكلبُ بينَ يديهِ فجاءَ عدوٌّ لهُ في طلبِهِ فلمّا رآهُ خافَ على نفسِهِ . [illegible] بئرٌ [illegible] (٥) فنزلَ فيها وأمرَ أخاهُ وجارَهُ أنْ يهيلا (٦) عليهِ الترابَ . ثمَّ ذهبَ أخوهُ وجارُهُ إلى سبيلِهما وسارَ الكلبُ ينبحُ حولَهُ . فلمّا انصرفَ العدوُّ أتاهُ الكلبُ فما زالَ يبحثُ في الترابِ إلى أنْ كشفَهُ عنْ رأسِهِ . فتنفّسَ الرجلُ ومرَّ بهِ أناسٌ فتناولوهُ وردّوهُ إلى أهلِهِ .

---

(١) لا يفتكر (٢) المقبرة (٣) انتهى انصرف وامتنع (٤) برك
(٥) العمق (٦) يصبّا

فَلَمَّا مَاتَ ذٰلِكَ ٱلْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى ذٰلِكَ قَبْرَ ٱلْكَلْبِ . وَفِي ذٰلِكَ قِيلَ

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ

غَوائِلُ ٱلطَّمعِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي صَنْعَةِ ٱلصِّيَاغَةِ(1) وَكَانَ أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِيهَا . فَسَاءَتْ حَالُهُ [illegible] بَعْدَ [illegible] فَكَرِهَ ٱلإِقَامَةَ فِي بَلَدِهِ فَٱنْتَقَلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ [illegible] وَجُعِلَ فِي جُمْلَةِ صُنَّاعِهِ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ [illegible] عَنْ مَهَارَةٍ [illegible] فِي هٰذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ . وَمَعَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَدْفَعْ لَهُ مُعَلِّمُهُ فِي ٱلشَّهْرِ سِوَى دِرْهَمَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ أُجْرَةٌ زَهِيدَةٌ [illegible] وَٱتَّفَقَ أَنَّ [illegible] ٱلْمَلِكِ [illegible] مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعًا بِفُصُوصٍ(2) فِي غَايَةٍ مِنَ ٱلْحُسْنِ فَصِيغَ فِي [illegible] فَأَ[illegible] وَقَدِ ٱنْضَطَرَبَ(3) [illegible] فِي [illegible] بِمَنْ عِنْدَهُ مِنَ ٱلصُّنَّاعِ فَعَجَزُوا عَنْ [illegible] حَتَّى ٱزْدَادَ ٱلْمُعَلِّمُ غَمًّا . وَمَضَتْ مُدَّةٌ وَٱلسِّوارُ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُ بِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ(4) ٱلْمَلِكُ عَلَى ٱلأَمْرِ قَالَ : هٰذَا ٱلْمُعَلِّمُ نَالَ مِنْ جِهَتِنَا هٰذِهِ ٱلنِّعْمَةَ

(١) اي كان حاذقاً فيها (٢) جمع فص وهو ما يركب في الخاتم من الجواهر (٣) أبهم (٤) اطلع

ٱلْعَظِيمَةَ وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يَلْحُمَ سِوَارًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ ٱلسِّوَارَ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ . فَلَمَّا رَأَى ٱلصَّانِعُ ٱلْغَرِيبُ شِدَّةَ مَا نَالَ ٱلْمُعَلِّمُ قَالَ فِي نَفْسِهِ : هٰذَا وَقْتُ ٱلْمُرُوءَةِ فَلا بُدَّ مِنْ دَفْعِ هٰذِهِ ٱلشِّدَّةِ عَنْهُ وَلَوْ بَخَسَنِي حَقِّي . إِنَّهُ يَجْمُلُ بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَزْرَعَ ٱلْمَعْرُوفَ حَتَّى عِنْدَ ٱلْأَعْدَاءِ وَأَنْ يُقَابِلَ ٱلسَّيِّئَةَ بِٱلْحَسَنَةِ وَٱلنِّقْمَةَ بِٱلنِّعْمَةِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى دِرْجِ[1] ٱلْمُعَلِّمِ وَأَخَذَ ٱلسِّوَارَ وَفَكَّ جَوَاهِرَهُ وَسَبَكَهُ[2] ثُمَّ صَاغَهُ وَنَظَّمَ عَلَيْهِ جَوَاهِرَهُ فَعَادَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَآهُ ٱلْمُعَلِّمُ طَرِبَ طَرَبًا شَدِيدًا . ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَٱدَّعَى أَنَّهُ مِنْ صُنْعِهِ . فَلَمَّا رَآهُ ٱسْتَحْسَنَهُ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً[3] فَعَادَ ٱلْمُعَلِّمُ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ٱلصَّانِعِ وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ٱلدِّرْهَمَيْنِ شَيْئًا . فَصَبَرَ ٱلصَّانِعُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مُعَلِّمِهِ وَبَاتَ يَتَرَقَّبُ فَجْرَ ٱلْفَرَجِ وَنَجْمَ ٱلسَّعَادَةِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ رَأَى بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْ يَعْمَلَ زَوْجَيْ أَسَاوِرَ عَلَى شَكْلِ ذٰلِكَ ٱلسِّوَارِ فَدَعَا ٱلْمُعَلِّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ فِي عَمَلِهَا وَيَتَأَنَّقَ فِي صُنْعِهِمَا[4] . فَجَاءَ إِلَى ٱلصَّانِعِ ٱلْمَاهِرِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ٱلْمَلِكُ فَٱمْتَثَلَ أَمْرَهُ[5] وَلَمْ يَزَلْ دَائِبًا[6]

(١) جارور (٢) اذابه وافرغه في قالب (٣) خلع عليه خلعة ألبسه ثوباً . والسنية الرفيعة (٤) اي يعملها بالاتقان (٥) خضع له (٦) جاداً مستمرا

فِي عَمَلِهِمَا إِلى أَنْ فَرَغَ مِنْهُمَا . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى مِنَ ٱلْمَصْلَحَةِ أَنْ يَنْقُشَ عَلى زَوْجٍ مِنْهُمَا أَبْيَاتاً يَشْرَحُ فِيهَا حَالَهُ لِيَقِفَ عَلَيْهَا ٱلْمَلِكُ . فَنَقَشَ فِي بَاطِنِ أَحَدِهِمَا هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ نَقْشاً خَفِيا

مَصَائِبُ ٱلدَّهْرِ كُفِّي ... إِنْ لَمْ تَكُفِّي فَخِفِّي[1]
خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقِي ... وَجَدْتُ رِزْقِي تُوُفِّي
فَـلا بِرِزْقِيَ أَحظَى ... وَلَا بِصَنْعَـةِ كَفِّي
كَمْ جَاهِلٍ فِي ٱلثُّرَيَّا ... وَعَالِمٍ مُتَخَفِّي

قَالَ : وَعَزَمَ ٱلصَّانِعُ عَلى أَنَّـهُ إِنْ ظَهَرَتِ ٱلْأَبْيَاتُ لِلْمُعَلِّمِ شَرَحَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ غُمَّ[2] عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَهَا كَانَ ذٰلِكَ سَبَبَ تَوَصُّلِهِ إِلى ٱلْمَلِكِ . ثُمَّ لَفَّهُمَا فِي قُطْنٍ وَنَاوَلَهُمَا مُعَلِّمَهُ فَرَأَى ظَاهِرَهُمَا وَلَمْ يَرَ بَاطِنَهُمَا لِجَهْلِهِ بِالصِّنَاعَةِ : فَأَخَذَهُمَا ٱلْمُعَلِّمُ وَمَضَى بِهِمَا فَرِحاً إِلى ٱلْمَلِكِ وَقَدَّمَهُمَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَشُكَّ ٱلْمَلِكُ فِي أَنَّهُمَا مِنْ صُنْعِهِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ . فَرَجَعَ إِلى عَمَله وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلى ٱلصَّانِعِ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئاً عَلى ٱلدِّرْهَمَيْنِ فَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّانِي خلا خَاطِرُ[3] ٱلْمَلِكِ فَٱسْتَحْضَرَ سِوَارَي ٱلذَّهَبِ فَأَخَذَهُمَا لِيُعِيدَ نَظَرَهُ فِيهِمَا وَفِي حُسْنِ صَنْعَتِهِمَا فَقَرَأَ ٱلْأَبْيَاتَ فَتَعَجَّبَ وَقَالَ : هٰذَا شَرْحُ حَالِ صَانِعِهِمَا وَٱلْمُعَلِّمُ يَكْذِبُ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذٰلِكَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلْمُعَلِّمِ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَـهُ : مَنْ

---

(١) اي كوني خفيفة (٢) خفي (٣) قلب

عَمِلَ هٰذَيْنِ ٱلسِّوَارَيْنِ . قَالَ : أَنَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ . قَالَ فَمَا سَبَبُ نَقْشِ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا أَبْيَاتٌ . قَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ أَرَاهُ ٱلنَّقْشَ وَقَالَ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي ٱلْخَبَرَ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فَأَخْبَرَهُ بِوَاقِعِ حَالِهِ . فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِإِحْضَارِ ٱلصَّانِعِ . فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَحَكَى لَهُ قِصَّتَهُ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ ٱلْمُعَلِّمِ . فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِعَزْلِ ٱلْمُعَلِّمِ وَأَنْ تُسْلَبَ نِعْمَتُهُ وَتُعْطَى ٱلصَّانِعَ فَيَكُونَ عِوَضًا عَنْهُ فِي ٱلْخِدْمَةِ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً وَصَارَ مُقَدَّمًا سَعِيدًا . فَلَمَّا نَالَ هٰذِهِ ٱلدَّرَجَةَ وَتَمَكَّنَ عِنْدَ ٱلْمَلِكِ رَأَى مِنَ ٱلْمُرُوءَةِ أَنْ يَسْتَ[illegible]صِيَهُ عَنِ [illegible] وَأَ[illegible] [illegible] دَ[illegible] وَأَعَادَهُ إِلَى سَابِقِ مِهْنَتِهِ فَبَقِيَ هُوَ وَٱلصَّانِعُ شَرِيكَيْنِ مُتَصَافِيَيْنِ إِلَى آخِرِ ٱلْعُمْرِ . [illegible] ٱللهُ مَنْ قَالَ

إِذَا كَانَ [illegible] فِي ٱلْأَرْضِ [illegible]
تَدَانَتْ[1] [illegible] ٱلْأَشْيَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

ٱلتَّوَكُّلُ عَلَى ٱللهِ

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ هٰرُونَ ٱلرَّشِيدِ قَدْ حَصَلَ [illegible] وَضِيقُ حَالٍ حَتَّى ٱشْتَدَّ ٱلْكَرْبُ[2] عَلَى ٱلنَّاسِ ٱشْتِدَادًا عَظِيمًا . فَأَمَرَ ٱلرَّشِيدُ ٱلنَّاسَ بِكَثْرَةِ ٱلدُّعَاءِ وَٱلْبُكَاءِ وَأَمَرَ بِكَسْرِ آلَاتِ ٱلطَّرَبِ . فَفِي

(١) قربت (٢) الكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس

بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ رُؤِيَ عَبْدٌ يُصَفِّقُ وَيَرْقُصُ وَيُغَنِّي فَحُمِلَ إِلَى ٱلرَّشِيدِ فَسَأَلَهُ عَنْ فِعْلِهِ ذٰلِكَ مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ. فَقَالَ: إِنَّ سَيِّدِي عِنْدَهُ خِزَانَةُ بُرٍّ⁽¹⁾ وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُطْعِمَنِي مِنْهَا فَإِذًا لَا أُبَالِي بَلْ أَرْقُصُ وَأَفْرَحُ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ قَالَ ٱلرَّشِيدُ: إِذَا كَانَ هٰذَا قَدْ تَوَكَّلَ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ فَٱلتَّوَكُّلُ عَلَى ٱللهِ أَوْلَى. [illegible] ٱلنَّاسَ [illegible] وَأَمَرَهُمْ بِٱلتَّوَكُّلِ عَلَى [illegible]

عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ [illegible]

وَقَفَ يَهُودِيٌّ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَعْضَ خَاصَّتِكَ ظَلَمَنِي فَأَنْصِفْنِي مِنْهُ وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ [illegible] عَنْهُ⁽²⁾. فَوَقَفَ لَهُ ثَانِيًا فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ. فَوَقَفَ لَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً وَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَجِدُ فِي ٱلتَّوْرَاةِ ٱلْمُنْزَلَةِ عَلَى [illegible] مُوسَى أَنَّ [illegible] لَا يَكُونُ شَرِيكًا فِي ظُلْمِ [illegible] حَتَّى يُرْفَعَ إِلَيْهِ⁽³⁾. فَإِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ ذٰلِكَ وَلَمْ يُزِلْهُ فَقَدْ شَارَكَ ٱلظَّالِمَ فِي ٱلظُّلْمِ وَٱلْجَوْرِ. فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ كَلَامَهُ فَزِعَ وَبَعَثَ فِي ٱلْحَالِ إِلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَعَزَلَهُ وَأَخَذَ لِلْيَهُودِيِّ حَقَّهُ مِنْهُ

---

(١) قمح (٢) حوّل وجهه عنه (٣) حتى يبلغ ذلك

اللهُ يُنصِفُ المظلومينَ

رُوِيَ أنَّ رَجُلاً مِنَ العُقَلاءِ غصَبَهُ بَعضُ الوُلاةِ ضَيعَةً لَهُ فَأَتى إلى المَنصورِ فقالَ لَهُ: أصلَحَكَ اللهُ يا أميرَ المؤمِنينَ أأذكُرُ لكَ حاجَتي أم أضرِبُ لكَ قَبلَها مَثَلاً. فقالَ: بَل اضرِبِ المَثَلَ. فَقالَ: إنَّ الطِّفلَ الصَّغيرَ إذا نابَهُ[1] أمرٌ يَكرَهُهُ فإنَّما يَفزَعُ[2] إلى أُمِّهِ إذ لا يَعرِفُ غيرَها وَظَنّاً مِنهُ أنَّهُ لا ناصِرَ لَهُ فوقَها. فإذا تَرَعرَعَ وَاشتَدَّ كانَ فِرارُهُ[3] وَشَكواهُ إلى أبيهِ لِعِلمِهِ بأنَّ أباهُ أقوى مِن أُمِّهِ على نُصرَتِهِ. فإذا بَلَغَ وَصارَ رَجُلاً وَحَزَبَهُ أمرٌ[4] شَكاهُ إلى الوالي لِعِلمِهِ أنَّهُ أقوى مِن أبيهِ. فإذا زادَ عَقلُهُ وَاشتَدَّت شَكيمَتُهُ[5] شَكا إلى السُّلطانِ لِعِلمِهِ أنَّهُ أقوى مِمَّن سِواهُ. فإن لَم يُنصِفهُ السُّلطانُ شَكا إلى اللهِ تَعالى لِعِلمِهِ أنَّهُ أقوى مِنَ السُّلطانِ. وَقَد نَزَلَت بي نازِلَةٌ وَلَيسَ فَوقَكَ أحدٌ أقوى مِنكَ إلّا اللهَ تَعالى فإن أنصَفتَني[6] وَإلّا رَفَعتُ أمري إلى اللهِ تَعالى في المَوسِمِ[7] فإنّي مُتَوَجِّهٌ إلى بَيتِهِ وَحَرَمِهِ. فقالَ المَنصورُ: بَل نُنصِفُكَ. وأمرَ أن يُكتَبَ إلى والِيهِ بِرَدِّ ضَيعَتِهِ إلَيهِ

---

(١) اصابه (٢) يلجأ (٣) هربه (٤) اصابه واشتد عليه (٥) الشكيمة الانفة وعزة النفس يقال فلان شديد الشكيمة اي انوف ابيّ لا ينقاد (٦) جواب الشرط مقدر اي: كان به (٧) المجتمع واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج

المالُ المغصوبُ لا يُثمِرُ

قَالَ ٱبْنُ عبّاسٍ : إنّ مَلِكاً مِنَ ٱلْمُلوكِ خَرجَ يَسيرُ فِي مَمْلَكَتِهِ مُتَنَكِّرًا[1] فَنَزلَ على رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ تُحْلَبُ قَدرَ ثَلاثِ بَقَراتٍ . فَتَعجَّبَ ٱلْمَلِكُ مِنْ ذٰلِكَ وَحدَّثَتْهُ نَفسُهُ بِأَخذِهَا . فَلمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ حُلِبَتْ لَهُ نِصفَ مَا حُلِبَتْهُ أَمسِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَـا بَالُ حَلْبِهَا قَدْ نَقَصَ . أَرَعَتْ فِي غَيرِ مَرْعَاهَـا أَمسِ . فَقَالَ : لَا وَلٰكِنْ أَظُنُّ أَنَّ مَلِكَنَا رَآهَا أَوْ وَصَلَـهُ خَبَرُهَا فَهَمَّ بِأَخذِهَا[2] فَنَقَصَ لَبنُهَا . فَإِنَّ ٱلْمَلِكَ إِذَا ظَلَمَ أَوْ هَمَّ بِالظُّلمِ ذَهَبَتِ ٱلْبَرَكَةُ . فَتابَ ٱلْمَلِكُ وَعَاهَدَ رَبَّهُ فِي نَفسِهِ أَلَّا يَأْخُذَهَا وَلَا يَحْسُدَ أَحَدًا مِنَ ٱلرَّعِيَّـةِ . فَلمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ حُلِبَتْ عَلى عَادَتِهَا

لُطفُ ٱلْمَأْمُونِ

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : كُنْتُ نَائِماً ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ فَعَطِشَ فَٱمْتَنَعَ أَنْ يَصِيحَ بِغُـلامٍ يَسْقِيهِ وَأَنَا نَائِمٌ فَيُنَغِّصَ عَلَيَّ نَوْمِي . فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ قَامَ يَمْشِي عَلى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ ٱلْمَاءِ وَبَيْنَهُ وَبَينَ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْكِيزَانُ[3] نَحْوٌ مِنْ ثَلاثِ مِئَـةِ

---

(١) متخفياً (٢) فقصد ان يأخذها (٣) جمع كوز وهو اناء من فخار له عروة وبلبل

خُطْوَةٍ . فَأَخَذَ مِنْهَا كُوزًا فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ يَمْشِي عَلى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْفِرَاشِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ . فَخَطَا[1] خُطُوَاتِ[2] خَائِفٍ لِئَلَّا يُنَبِّهَنِي حَتَّى صَارَ إِلَى فِرَاشِهِ . ثُمَّ قَامَ آخِرَ اللَّيْلِ يَشْرَبُ وَكَانَ يَقُومُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ فَقَعَدَ طَوِيلًا يُحَاوِلُ أَنْ أَتَحَرَّكَ فَيَصِيحَ بِالْغُلَامِ . فَلَمَّا تَحَرَّكْتُ وَثَبَ قَائِماً وَصَاحَ يَا غُلَامُ وَتَأَهَّبَ[3] لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ جَاءَنِي فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا ابَا مُحَمَّدٍ وَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ[4] . قُلْتُ: خَيْرَ مَبِيتٍ . جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ: لَقَدِ اسْتَيْقَظْتُ لِلصَّلَاةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَصِيحَ بِالْغُلَامِ فَأُزْعِجَكَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ خَصَّكَ اللهُ بِأَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَحَبَّبَ إِلَيْكَ سِيرَتَهُمْ . فَهَنَّأَكَ اللهُ تَعَالَى بِهٰذِهِ النِّعْمَةِ وَأَتَمَّهَا عَلَيْكَ . فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ فَأَخَذْتُهَا وَانْصَرَفْتُ

---

(١) فتح ما بين قدميه في المشي ومشى (٢) جمع خطوة وهي مسافة ما بين القدمين في المشي (٣) استعدَّ (٤) بات في المكان مبيتاً نزل وصرف الليل فيه

الباب السادس

في الامثال

* * *

أَسدٌ وثَعلبٌ وذِئبٌ

خَرَجَ أسدٌ وثَعلبٌ وذِئبٌ يتصيَّدُونَ فَاصطَادُوا حِمارَ وَحشٍ وغَزالًا وأرْنبًا . ثُمَّ جلَسُوا يقْتَسِمُونَ فقال الأسدُ للذئبِ : اقْسِمْ بيْنَنَا . فقَالَ الأمرُ بيّنٌ[1] . حِمارُ الوحْش لِي والغزالُ لأبي الحارث[2] والأرنبُ للثّعلب . فضَرَبهُ الأسدُ في رأسِهِ فرضَخهُ[3] ثُمَّ قالَ للثّعلبِ . اقسِمْ أنتَ بيْنَنا . فقالَ : يَا أبا الحارِث الأمرُ واضحٌ . حِمارُ الوحْش لِغَدائكَ والغزالُ لعشائكَ والأرنبُ تتنقّل[4] بِهِ فِيما بينَ ذلكَ . فقالَ الأسدُ : للهِ درّكَ مِنْ فقِيهٍ . مَنْ علّمَكَ هذهِ القِسْمةَ فقَالَ : رأسُ الذئبِ الطّائحُ[5] مِنْ جُثّتِهِ

مَعْناهُ : أنّ الإنسانَ يَنْبَغِي أنْ يَتّعِظَ بِغيرِهِ ويَعتَبِر[6] بهِ

(١) واضح (٢) ابو الحارث كنية الاسد (٣) كسره (٤) تأخذه نقلًا والنقل ما يقدم على الشراب من فستق ونحوه (٥) الساقط (٦) يتعظ

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بِئْرٍ وَوَقَعَ ٱلْأَسَدُ عَلَيْهِ . فَرَأَى ٱلْأَسَدُ فِي ٱلْبِئْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هٰهُنَا . فَقَالَ لَهُ : بِضْعَةُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي ٱلْجُوعُ . فَقَالَ : دَعْنَا نَأْكُلُ هٰذَا ٱلْإِنْسَانَ فَنُكْفَى ٱلْجُوعَ(١) فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا ٱلْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلٰكِنَّ ٱلْأَوْلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالُ(٢) فِي خَلَاصِنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى ٱلْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَٱحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظَرُ ٱلدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ ٱلْأَسَدِ

أَرْنَبٌ وَلَبُوءَةٌ

إِجْتَازَتْ أَرْنَبٌ مَرَّةً بِلَبُوءَةٍ وَقَالَتْ لَهَا : أَنَا أُنْتِجُ(٣) فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْلَادًا كَثِيرَةً وَأَنْتِ تَلِدِينَ فِي عُمْرِكِ كُلِّهِ فَذًّا أَوْ زَوًّا(٤) . فَقَالَتْ لَهَا ٱللَّبُوءَةُ : صَدَقْتِ غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ يَكُنْ وَاحِدًا فَهُوَ سَبُعٌ

مَعْنَاهُ : لَيْسَ ٱلِٱعْتِمَادُ عَلَى ٱلْكَثْرَةِ وَلٰكِنْ عَلَى ٱلْمُفِيدِ

سُلَحْفَاةٌ وَأَرْنَبٌ

سُلَحْفَاةٌ وَأَرْنَبٌ تَسَابَقَا مَرَّةً وَجَعَلَا ٱلْحَدَّ بَيْنَهُمَا ٱلْجَبَلَ يَسْتَبِقَانِ

---

(١) اي نمنعه عنا (٢) احتال اتى بالحيلة (٣) أَلِدُ (٤) فردًا او زوجاً

إِلَيْهِ(١). أَمَّا ٱلْأَرْنَبُ فَلِمَا يعلم(٢) مِنْ نفسهِ ٱلخِفَّةَ فِي ٱلْجَرْيِ تَوَانَى(٣) فِي ٱلطَّرِيقِ وَنَامَ . وَأَمَّا ٱلسُّلَحْفَاةُ فَلعلمِهَا بِثِقَلِ حَرَكَتِهَا لَمْ تَكُنْ اِتَسْتَقِرُّ(٤) وَلَا تَتوانَى فِي ٱلْمسيرِ حَتَّى وَصَلَتْ إلى ٱلْجَبَلِ قَبْلَهُ . فَلَمَّا ٱسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَجَدَهَا قَدْ سَبَقَتْهُ فَنَدِمَ حَيْثُ لا تَنْفَعُ ٱلنَّدَامَةُ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَجِبُ على ٱلْقَوِيِّ ألا يُغْفِلَ أَمْرَهُ ٱتِّكالا على مَا عِنْدَهُ مِنَ ٱلْقُوَّةِ لِئَلَّا يَفْسلَ(٥) وَيَكُونَ منَ ٱلْخاسرِينَ

غَزَالٌ وَأَسَدٌ

لَجَأَ غَزَالٌ الى مَغارَة خَوْفا مِنَ ٱلصَّيادِينَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ ٱلْأَسَدُ يُرِيدُ ٱفْتِرَاسَهُ . فَقَالَ فِي نَفْسِه : أَلْوَيْلُ لِي أَنا ٱلشَّقِيُّ . هَرَبْتُ مِنَ ٱلنَّاسِ فَوَقَعْتُ فِي يَدِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنهُمْ بَأْسا

مَغْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يَفِرُّونَ مِنْ بَلَاءٍ يَسِيرٍ فَيَقَعُونَ فِي بَلاءٍ أَعْظَمَ

أَسَدٌ وَثَوْرٌ

أَرَادَ أَسَدٌ مَرَّةً أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقاً قَائِلا : فَدَيْتُكَ إِنِي ذَبَحْتُ خَرُوفا سَمِينا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عندِي فِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ ٱلثَّوْرُ إِلى ذٰلِكَ . فَلَما

(١) يتسابقان (٢) لعامه (٣) تكاسل (٤) تهدأ وتقف (٥) فشل ضعف عند الشدة

وَصلَ إلى ٱلْعَرِينِ (١) وَنَظَرَهُ فَإِذَا ٱلْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَباً كَثِيراً وَخَلاقِينَ (٢) كِبَارًا فَوَلَّى هَارِباً . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَّيْتَ (٣) بَعْدَ مَجِيئِكَ إلى هُنَا . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هٰذَا ٱلِٱسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْخَرُوفِ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَلَّا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ وَيَنْخَدِعَ لَهُ

ٱلْأَسَدُ وَٱلثَّعْلَبُ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ عَادَ عَلَيْهِ سَيِّئُ عَمَلِهِ

مَرِضَ ٱلْأَسَدُ فَعَادَتْهُ (٤) ٱلسِّبَاعُ وَٱلْوُحُوشُ مَا خَلَا ٱلثَّعْلَبَ فَنَمَّ عَلَيْهِ (٥) ٱلذِّئْبُ . فَقَالَ ٱلْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ ٱلثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ ٱلذِّئْبُ بِذٰلِكَ وَكَانَ قَدْ أُخْبِرَ بِمَا قَالَهُ ٱلذِّئْبُ . فَقَالَ ٱلْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا ٱلْفَوَارِسِ (٦) فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ ٱلدَّوَاءَ . قَالَ : وَأَيَّ شَيْءٍ أَصَبْتَ . قَالَ : خَرَزَةً فِي عُرْقُوبِ (٧) أَبِي جَعْدَةَ (٨) فَضَرَبَ ٱلْأَسَدُ بِيَدِهِ فِي سَاقِ ٱلذِّئْبِ فَأَدْمَاهُ وَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً فَخَرَجَ وَدَمُهُ يَسِيلُ عَلى رِجْلِهِ . وَٱنْسَلَّ (٩) ٱلثَّعْلَبُ

---

(١) العرين بيت الاسد (٢) جمع خلقين وهو قدر كبير من النحاس
(٣) هربت (٤) زارته في مرضه (٥) وشى به (٦) ابو الفوارس كنية الثعلب
(٧) العرقوب في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها (٨) كنية الذئب
(٩) انصرف متخفياً

فَمَرَّ بِهِ ٱلذِّئْبُ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ ٱلْخُفِّ ٱلْأَحْمَرِ [١] إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ فَٱنْظُرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ فَإِنَّ ٱلْمَجَالِسَ بِٱلْأَمَانَاتِ

بَعُوضَةٌ وَثَوْرٌ

وَقَفَتْ بَعُوضَةٌ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ وَظَنَّتْ أَنَّهَا ثَقَّلَتْ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ لَهُ : إِنْ كُنْتُ قَدْ بَهَظْتُكَ [٢] فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَطِيرَ عَنْكَ . فَقَالَ لَهَا ٱلثَّوْرُ : يَا هٰذِهِ مَا شَعَرْتُ بِنُزُولِكِ حَتَّى يُرِيحَنِي فِرَاقُكِ

ٱلنُّسُورُ وَٱلْأَرَانِبُ

وَقَعَ مَرَّةً بَيْنَ ٱلنُّسُورِ وَٱلْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتِ ٱلْأَرَانِبُ إِلَى ٱلثَّعَالِبِ تَسُومُهَا ٱلْحِلْفَ [٣] وَٱلْمُعَاضَدَةَ عَلَى ٱلنُّسُورِ . فَقَالَتْ لَهَا : لَوْلَا أَنَّا عَرَفْنَاكُمْ وَمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذٰلِكَ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَجْهَلَ قَدْرَهُ

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ ٱلشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْغِرَهُ

زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً [٤] فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ كُلَّمَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِهَا حَرَّكَتْهَا فَضَرَبَتِ ٱلطَّبْلَ فَسُمِعَ لَهُ صَوْتٌ

---

(١) يريد بصاحب الخفّ الاحمر الذئب وانما كنى عنه بذلك لان خفه اي حافره قد تلطخ بالدم بعد ما ضربه الاسد (٢) ثقلت عليك (٣) اي تكلفها المحالفة والمعاهدة (٤) الاجمة واحدة الاجم وهي الشجر الكثير الملتف

عَظِيمٌ بَاهِرٌ(١) . فَتَوَجَّهَ ٱلثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْماً فَأَيْقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ ٱلشَّحْمِ وَٱللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ . فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ(٢) ٱلْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا(٣) صَوْتاً وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

إِمْرَأَةٌ وَدَجَاجَةٌ

كَانَ لِٱمْرَأَةٍ دَجَاجَةٌ تَبِيضُ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَةَ فِضَّةٍ . فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : إِنْ أَنَا كَثَّرْتُ عَلَفَهَا بَاضَتْ بَيْضَتَيْنِ . فَلَمَّا فَعَلَتْ ذٰلِكَ ٱنْشَقَّتْ حَوْصَلَةُ(٤) ٱلدَّجَاجَةِ فَمَاتَتْ

مَعْنَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ بِسَبَبِ طَمَعِهِمْ يَخْسَرُونَ رَأْسَ مَالِهِمْ

خُنْفُسَةٌ وَنَحْلَةٌ

قَالَتْ خُنْفُسَةٌ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتِنِي مَعَكِ لَعَسَّلْتُ مِثْلَكِ وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا ٱلنَّحْلَةُ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وَفَاءِ مَا قَالَتْ ضَرَبَتْهَا ٱلنَّحْلَةُ بِحُمَتِهَا(٥) . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدِ ٱسْتَوْجَبْتُ(٦) مَا نَالَنِي(٧) مِنَ ٱلسُّوءِ(٨) فَإِنِّي لَا أُحْسِنُ ٱلزِّفْتَ فَكَيْفَ بِٱلْعَسَلِ

---

(١) من بهر فلاناً الامر اذا كربه وشق عليه (٢) اضعف (٣) اعلاها
(٤) الحوصلة من الطير كالمعدة للانسان (٥) الحمة ابرة النحلة (٦) استحققت
(٧) اصابني (٨) الشر

مَعْنَاهُ : أَنَّ أُنَاساً كَثِيرِينَ يَدَّعُونَ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ فَتُكَذِّبُهُمْ شَوَاهِدُ ٱلِٱمْتِحَانِ

رَجُلٌ وَقُبَّرَةٌ[١]

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةَ سَمْعٍ[٢] يَنْخَدِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ

صَادَ رَجُلٌ قُبَّرَةً فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ : أَنْ أَذْبَحَكِ فَآكُلَكِ . قَالَتْ : إِنِّي لَا أُسَمِّنُ وَلَا أُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ[٣] وَلٰكِنِّي أُعَلِّمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَكْلِي . أَمَّا ٱلْوَاحِدَةُ فَأُعَلِّمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا فِي يَدِكَ . وَٱلثَّانِيَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ . وَٱلثَّالِثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى ٱلْجَبَلِ . فَقَالَ : هَاتِ . فَقَالَتْ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا[٤] . فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ قَالَ : هَاتِ ٱلثَّانِيَةَ . قَالَتْ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى ٱلْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيُّ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً وَزْنُهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِ ٱلثَّالِثَةَ . قَالَتْ : أَنْتَ قَدْ نَسِيتَ ٱلِٱثْنَتَيْنِ فَكَيْفَ أُعَلِّمُكَ ٱلثَّالِثَةَ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ وَقَدْ تَأَسَّفْتَ عَلَيَّ إِذْ فُتُّكَ . وَقُلْتُ لَكَ :

---

(١) نوع من العصافير (٢) يقال رجل وابصة سمع اي يثق بكل ما يسمع (٣) القرم شدة الشهوة للاكل (٤) تركها

لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ فَصَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ مِثْقَالاً . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزْنُهَا كَذَلِكَ

أَلْوَزُّ وَٱلْخُطَّافُ

تَشَارَكَ ٱلْوَزُّ وَٱلْخُطَّافُ فِي ٱلْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا ٱلصَّيَّادُونَ يَوْماً . فَمَا كَانَ مِنَ ٱلْخُطَّافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا ٱلْوَزُّ فَأُدْرِكَ وَذُبِحَ

مَعْنَاهُ : مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ ٱلسُّوءُ[1]

بَطَّةٌ وَضَوْءُ كَوْكَبٍ

رَأَتْ بَطَّةٌ فِي ٱلْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةً فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا . فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذَلِكَ مِرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ فَتَرَكَتْهُ . ثُمَّ رَأَتْ مِنْ غَدِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا مِثْلُ ٱلَّذِي رَأَتْهُ أَمْسِ فَتَرَكَتْهَا وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَهَا

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ وَلَا يُوقِعَ أَحَدَهُمَا مَوْقِعَ ٱلْآخَرِ[2]

---

(١) شاكله وافقه وشابهه . واحاق بـه احاط . والسوء الشر والفساد

(٢) اي لا ينزل احدهما في محل الآخر

بُستانيٌ

كانَ بُستانيٌّ يُنقِّي ٱلبَقْلَ يوماً . فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ٱلبقلُ ٱلبَرِّيُّ بَهِيُّ ٱلمَنظَرِ وَهُوَ غَيرُ مَخدُومٍ وَلَا مُنبَت (١) . فَقَالَ : لِأَنَّهُ تُرَبِّيهِ أُمُّهُ وَغَيرُهُ تُرَبِّيهِ رَبِيبَتُهُ (٢)

مَعْنَاهُ : أَنَّ تَرْبِيَةَ ٱلأُمِّ أَكثرُ تأثيراً في وَلَدِهَا مِنْ غَيرِهَا

ذِئبٌ وأَسَدٌ

إِختَطَفَ ذِئبٌ مَرَّةً خِنَّوْصاً . وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ بِهِ لَقِيَهُ ٱلأسدُ فَأَخَذَهُ مِنهُ . فَقَالَ ٱلذِّئبُ في نَفسِهِ : لَا غَرْوَ أَنْ يَكُونَ ٱلغَاصِبُ مَغصُوباً فَإِنَّ ٱلبَغْيَ (٣) مَصْرَعُهُ (٤) وَخِيمٌ

مَعْنَاهُ : أَنَّ مَا يُكتَسَبُ مِنَ ٱلظُّلمِ لَا يَدُومُ لِصاحِبِهِ وإِنْ دَامَ فَلَا يَهنَأُ بِهِ

حَمَامَةٌ

عَطِشَتْ حَمَامَةٌ مَرَّةً فَأَقْبَلَتْ تَحُومُ حَوْلَ حَائطٍ فِي طَلَبِ ٱلمَاءِ فَنَظَرَتْ عَلَيهِ صُورَةَ صَحِيفَةٍ مَملُوءَةٍ مَاءً فَطَارَتْ بِسُرْعَةٍ وَضَرَبَتْ نَفسَهَا عَلَى تِلكَ ٱلصُّورَةِ فَٱنشَقَّتْ حَوْصَلَتُهَا فَقَالَت : آهٍ وَاهٍ لِي

---

(١) مربّى (٢) مربيته (٣) الظلم (٤) من صرعه اذا طرحه على الارض

فَإِنِّي لَمْ أَتَرَوَّ (١) فِي ٱلصَّحِيحِ وَٱلْمُفْتَعَلِ (٢) وَأُفَرِّقْ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ حَتَّى جَلَبْتُ ٱلْمَنِيَّةَ لِرُوحِي بِيَدِي

مَغْزَاهُ . أَنَّ ٱلْمُسْتَعْجِلَ لَا يَسْلَمُ مِنْ تَبِعَةِ (٣) عَجَلَتِهِ وَأَنَّ ٱلْحَزْمَ فِي ٱلتَّأَنِّي

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَٱلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا . وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْتَقِطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ ٱلْأَسَدُ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ثُمَّ ٱفْتَرَشَ ذِرَاعَيْهِ (٤) يَنْتَظِرُ نُزُولَ ٱلْإِنْسَانِ . فَٱلْتَفَتَ ٱلرَّجُلُ إِلَى ٱلدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ : أَنِ ٱسْكُتْ لِئَلَّا يَشْعُرَ ٱلْأَسَدُ أَنِّي هٰهُنَا . فَتَحَيَّرَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ ٱلْغُصْنَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلدُّبُّ حَتَّى أَنْهَاهُ . فَوَقَعَ ٱلدُّبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ ٱلْأَسَدُ فَتَصَارَعَا . فَٱفْتَرَسَ ٱلْأَسَدُ ٱلدُّبَّ وَكَرَّ رَاجِعاً وَنَجَا ٱلرَّجُلُ بِدَهَائِهِ (٥)

أَخَوَانِ وَحَيَّةٌ

حُكِيَ أَنَّ أَخَوَيْنِ هَبَطَا بِغَنَمِهِمَا وَادِياً يَرْعَيَانِ فِيهِ . فَخَرَجَتْ

---

(١) أتأمل (٢) المزوَّر والمختلق (٣) عاقبة (٤) افترش ذراعيه بسطها على الارض كالفراش له (٥) بجودة رأيه

حَيَّةٌ مِنْ تَحْتِ ٱلصَّفَا[١] وَفِي فَمِهَا دِينَارٌ فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِمَا وَأَقَامَتْ كَذٰلِكَ أَيَّاماً . فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَا بُدَّ لِي مِنْ قَتْلِ هٰذِهِ ٱلْحَيَّةِ وَأَخْذِ هٰذَا ٱلْكَنْزِ : فَنَهَاهُ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ فَخَرَجَتْ فَضَرَبَهَا بِفَأْسٍ بِيَدِهِ فَشَجَّهَا[٢] وَشَدَّتْ عَلَيْهِ[٣] فَقَتَلَتْهُ فَدَفَنَهُ أَخُوهُ قُبَالَتَهَا . فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : هَلْ لَكِ[٤] أَنْ نَتَعَاهَدَ[٥] عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ وَعَدَمِ ٱلْأَذِيَّةِ وَتُعْطِينِي ذٰلِكَ ٱلدِّينَارَ كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَتْ: لَا . قَالَ: وَلِمَ . قَالَتْ: لِأَنَّكَ كُلَّمَا نَظَرْتَ إِلَى قَبْرِ أَخِيكَ لَا تَصْفُو لِي . وَكُلَّمَا ذَكَرْتُ ٱلشَّجَّةَ[٦] ٱلَّتِي فِي رَأْسِي لَا أَصْفُو لَكَ

فَارَةُ ٱلْبَيْتِ وَفَارَةُ ٱلصَّحْرَاءِ

حُكِيَ أَنَّ فَارَةَ ٱلْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ ٱلصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هٰهُنَا اذْهَبِي مَعِي إِلَى ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ ٱلنَّعِيمِ وَٱلْخِصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا وَإِذَا صَاحِبُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا ٱلرَّصَدَ[٧] لَبِنَةً[٨] تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَٱقْتَحَمَتْ لِتَأْخُذَ ٱلشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا ٱللَّبِنَةُ فَحَطَّمَتْهَا[٩] . فَهَرَبَتِ ٱلْفَارَةُ

(١) جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت (٢) جرحها في رأسها (٣) هجمت عليه وعطفت وكرّت (٤) اي هل لك حاجة او رغبة في ان نتعاهد (٥) نتحالف (٦) الشجة جرحة الرأس خاصة (٧) الرصد المحل الذي يرصد فيه العدو اي يراقب (٨) قطعة من الفخار (٩) كسرتها

إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا . أَلَا وَإِنَّ ٱلْعَافِيَةَ وَٱلْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنًى يَكُونُ فِيهِ ٱلْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ

غَزَالٌ

مَرِضَ غَزَالٌ مَرَّةً فَكَانَتْ أَصْحَابُهُ مِنَ ٱلْوُحُوشِ تَأْتِيهِ لِتَعُودَهُ فَتَرْعَى مَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْعُشْبِ . فَلَمَّا نَقِهَ[1] مِنْ مَرَضِهِ ٱلْتَمَسَ شَيْئًا لِيَأْكُلَهُ فَلَمْ يَجِدْ فَهَلَكَ جُوعاً

مَعْنَاهُ : مَنْ كَثُرَتْ إِخْوَانُهُ وَأَصْحَابُهُ كَثُرَتْ أَشْجَانُهُ[2] وَآرَابُهُ[3]

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ

شَاخَ أَسَدٌ وَضَعُفَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ ٱلْوُحُوشِ . فَأَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِنَفْسِهِ فِي ٱلْمَعِيشَةِ . فَتَمَارَضَ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ ٱلْمَغَاوِرِ . وَكَانَ كُلَّمَا أَتَاهُ وَحْشٌ يَعُودُهُ ٱفْتَرَسَهُ دَاخِلَ ٱلْمَغَارَةِ وَأَكَلَهُ . فَأَتَى ٱلثَّعْلَبُ وَوَقَفَ عَلَى بَابِ ٱلْمَغَارَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وقَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدَ ٱلْوُحُوشِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَا لَكَ لَا تَدْخُلُ يَا أَبَا ٱلْحُصَيْنِ[4] فَقَالَ لَهُ ٱلثَّعْلَبُ : يَا سَيِّدُ قَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلى هذا غيرَ انى أَرَى عِنْدَكَ آثَارَ أَقْدَامٍ كَثِيرِينَ قَدْ دَخَلُوا وَلَا أَرَى أَحَدًا خَرَجَ مِنْهُمْ

مَغْزَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَأْتِيَ أَمْرًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُفَكِّرَ فِيهِ وَيُمَيِّزَهُ

---

(١) شفي (٢) احزانه (٣) جمع ارب وهو المصيبة (٤) كنية الثعلب

صَيّادٌ وَصَدَفَةٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ

حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْخُلْجَانِ[1] يَصِيدُ فِيهِ ٱلسَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيقِ[2] ٱلْمَاءِ صَدَفَةً تَتَلَأْلَأُ حُسْنًا . فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي ٱلْبَحْرِ فَٱشْتَمَلَتْ[3] عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ[4] بِنَفْسِهِ فِي ٱلْمَاءِ لِيَأْخُذَ ٱلصَّدَفَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَنَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي تَنَحَّى[5] عَنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَفَةً سَنِيَّةً[6] فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا وَٱجْتَازَ بِهَا بَعْضُ ٱلصَّيَّادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالًا

حَمَامَتَانِ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَمْ يَتَثَبَّتْ[7] فِي أَمْرِهِ فَسَاءَ عَاقِبَةً وَحَبِطَ[8] عَمَلًا

زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ ٱلْحِنْطَةِ وَٱلشَّعِيرِ فَقَالَ ٱلذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي ٱلصَّحَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ

---

(١) جمع خليج وهو النهر (٢) مسيل (٣) اشتمل على الشيء احاط به
(٤) القى (٥) ابتعد (٦) رفيعة (٧) لم يتأنَّ (٨) خاب

فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئاً . فَإِذَا جَاءَ ٱلشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلصَّحَارَى شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتِ ٱلْأُنْثَى بِذٰلِكَ وَقَالَتْ لَهُ : نِعْمَ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْحَبُّ نَدِيًّا[١] حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَٱنْطَلَقَ ٱلذَّكَرُ فَغَابَ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلصَّيْفُ يَبِسَ ٱلْحَبُّ وَتَضَمَّرَ[٢] فَلَمَّا رَجَعَ ٱلذَّكَرُ رَأَى ٱلْحَبَّ نَاقِصاً فَقَالَ : أَمَا أَجْمَعْنَا رَأْيَنَا[٣] عَلَى أَنْ لَا نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئاً فَلِمَ أَكَلْتِهِ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئاً وَجَعَلَتْ تَتَنَصَّلُ إِلَيْهِ[٤] . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتِ ٱلْأَمْطَارُ وَدَخَلَ ٱلشِّتَاءُ تَنَدَّى[٥] ٱلْحَبُّ وَٱمْتَلَأَ ٱلْعُشُّ كَمَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى ٱلذَّكَرُ ذٰلِكَ نَدِمَ ثُمَّ ٱضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ مَا يَنْفَعُنِي ٱلْحَبُّ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَكِ إِذَا طَلَبْتُكِ فَلَمْ أَجِدْكِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى رُؤْيَتِكِ وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكِ وَعَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ ظَلَمْتُكِ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ[٦] طَعَاماً وَلَا شَرَاباً حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

هِرٌّ

دَخَلَ هِرٌّ مَرَّةً دُكَّانَ حَدَّادٍ فَأَصَابَ ٱلْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

(١) طريا (٢) صار ضامراً اي دقيقاً لطيفاً (٣) اي عزمنا (٤) اي تتبرّأ اليه من الذنب (٥) ابتلّ (٦) اي لم يأكل

يَلحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنهُ وَهُوَ يَبلَعُهُ وَيَظُنُّهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إلى أنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ

مَعْنَاهُ: أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيهِ

حَدَّادٌ وَكَلْبٌ

كَانَ لِحَدَّادٍ كَلْبٌ دَأْبُهُ التَّوَانِي[1] وَالرُّقَادُ مَادَامَ الْحَدَّادُ عَامِلًا. فَإِذَا رَفَعَ الْعَمَلَ وَجَلَسَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِيَأْكُلُوا اسْتَيْقَظَ الْكَلْبُ. فَقَالَ لَهُ الْحَدَّادُ: يَا كَلْبَ السُّوءِ[2] مَا لِي أَرَى صَوْتَ الْمَطَارِقِ الَّتِي تُزَعْزِعُ الْأَرْضَ لَا يُنَبِّهُكَ وَحِسَّ الْمَضْغِ[3] الْخَفِيَّ تَسْمَعُهُ فَيُوقِظُكَ

الْعَوْسَجُ وَالْبُسْتَانِيُّ

قَالَ الْعَوْسَجُ مَرَّةً لِلْبُسْتَانِيِّ: لَوْ أَنَّ لِي مَنْ يَهْتَمُّ بِي وَيَنْصِبُنِي فِي وَسَطِ الْبُسْتَانِ وَيَسْقِينِي وَيَخْدُمُنِي لَاشْتَهَانِي الْمُلُوكُ وَبُهِتُوا[4] مِنْ زَهْرِي وَثَمَرِي. فَأَخَذَهُ وَغَرَسَهُ فِي أَجْوَدِ مَحَلٍّ مِنَ الْبُسْتَانِ وَصَارَ يَسْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ دَفْعَتَيْنِ[5] فَفَشَا[6] وَقَوِيَ وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهُ عَلَى جَمِيعِ الشَّجَرِ الَّتِي حَوْلَهُ. وَأَصَّلَتْ[7] عُرُوقُهُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى امْتَلَأَ الْبُسْتَانُ مِنْهُ وَمِنْ كَثْرَةِ شَوْكِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِيمَا بَعْدُ أَنْ يَتَفَرَّجَ فِيهِ

مَعْنَاهُ أَنَّ إِنْسَانَ السُّوءِ كُلَّمَا أَكْرَمْتَهُ كَثُرَتْ شُرُورُهُ وَتَمَرَّدَ

---

(١) الدأب العادة والتواني الكسل (٢) السوء الشر والفساد (٣) العلك
(٤) دهشوا وتحيروا (٥) مرتين (٦) انتشر (٧) ثبتت

ٱلرَّجُلُ وَٱللِّصُّ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَيَفُوتُهُ ٱنْتِهَازُ[١] ٱلْفُرَصِ

زَعَمُوا أَنَّ سَارِقاً تَسَوَّرَ[٢] بَيْتَ رَجُلٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا شَعَرَ بِهِ ٱلرَّجُلُ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أُذْعِرُهُ[٣] وَلَا أُعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ شَعَرْتُ بِهِ . فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَنَغَّصْتُ[٤] ذٰلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ ٱلسَّارِقُ يَتَرَدَّدُ[٥] وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِ مَا يَجِدُهُ . فَغَلَبَ ٱلرَّجُلَ ٱلنُّعَاسُ فَنَامَ . وَفَرَغَ ٱللِّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمْكَنَهُ ٱلذَّهَابُ . وَٱسْتَيْقَظَ ٱلرَّجُلُ فَوَجَدَ ٱللِّصَّ قَدْ أَخَذَ ٱلْمَتَاعَ وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا عَرَفَ مِنْ مَوْضِعِ ٱللِّصِّ

أَسَدٌ وَجِرْذَوْنٌ

إِشْتَدَّ حَرُّ ٱلشَّمْسِ عَلَى أَسَدٍ فَدَخَلَ إِلَى بَعْضِ ٱلْمَغَاوِرِ يَتَظَلَّلُ فِيهَا[٦] فَلَمَّا رَبَضَ[٧] أَتَى إِلَيْهِ جِرْذَوْنٌ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِهِ فَوَثَبَ إِلَيْهِ قَائِماً وَٱلْتَفَتَ يَمِيناً وَشِمَالاً وَهُوَ خَائِفٌ مَرْعُوبٌ فَنَظَرَهُ ٱلثَّعْلَبُ فَسَخِرَ مِنْهُ . فَقَالَ ٱلْأَسَدُ : لَيْسَ مِنَ ٱلْجِرْذَوْنِ خَوْفِي وَإِنَّمَا كَبُرَ عَلَيَّ ٱحْتِقَارِي

مَعْنَاهُ: أَنَّ ٱلْأَبِيَّ[٨] لَا يَصْبِرُ عَلَى ٱلْهَوَانِ

---

(١) اغتنام (٢) تسوّر الحائط صعد عليه (٣) اخيفه (٤) كدرت (٥) يجيء المرة بعد الاخرى (٦) يقعد في ظلها (٧) برك (٨) عزيز النفس

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ ٱلْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا وَٱلدُّمُوعُ تَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ . لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ ٱلرَّجُلِ . أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

مَغْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ نُفُوسِهِمْ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي ٱلسِّرِّ وَرَاءَ ضَرَرِكَ

اَلنَّمْسُ[1] وَٱلدَّجَاجُ

بَلَغَ ٱلنَّمْسَ أَنَّ ٱلدَّجَاجَ قَدْ مَرِضُوا . فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَاوِيسَ وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلدَّجَاجُ . كَيْفَ أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ

مَغْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يُظْهِرُونَ ٱلْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ[2] ٱلْبَغْضَاءَ

هِرَّتَانِ وَقِرْدٌ

هِرَّتَانِ ٱخْتَطَفَتَا جُبْنَةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى ٱلْقِرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمَا . فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ ٱلْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ[3] ٱلْأَكْبَرُ فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ

---

(١) النمس هوامٌّ تتولد في الدجاج فتؤذيها وربما اماتتها الواحدة تمسة

(٢) يضمرون ويخفون (٣) ثقل ومال

بِالْأَصْغَرِ . وَلٰكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ اللَّازِمِ رَجَحَ الْأَصْغَرُ . فَفَعَلَ بِهٰذَا مَا فَعَلَهُ بِذَاكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَاكَ مَا فَعَلَهُ بِهٰذَا حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبْنَةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْهِرَّتَانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهٰذِهِ الْقِسْمَةِ أَعْطِنَا الْجُبْنَةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضَمُ[١] الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذٰلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا[٢] جَمِيعاً . فَرَجَعَتِ الْهِرَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهُمَا تَقُولَانِ

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللّٰهِ فَوْقَهَا   وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُبْلَى بِأَظْلَمِ

كَلْبٌ وَشُوحَةٌ

خَطِفَ كَلْبٌ مَرَّةً بِضْعَةَ[٣] لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَنَزَلَ يَخُوضُ فِي النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى الَّتِي مَعَهُ فَانْحَدَرَتْ شُوحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي[٤] فِي طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا[٥] قَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ[٦] لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ مَعِي وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي

مَغْزَاهُ : لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً قَلِيلاً مَوْجُوداً وَيَطْلُبَ شَيْئاً كَثِيراً مَفْقُوداً

---

(١) يأكل باطراف اسنانه   (٢) اتى عليه انفده وبلغ آخره   (٣) قطعة   (٤) يعدو ويركض   (٥) يجدها   (٦) الخداع

حِمَارٌ وَثَوْرٌ

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ التَّعَبُ. فَشَكَا الثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ[1] يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هٰذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ: تَمَارَضْ وَلَا تَأْكُلْ عَلَفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَآكَ صَاحِبُنَا هٰكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحُ. قَالُوا. وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ. ثُمَّ إِنَّ الثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ[2] الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجَبِهَا وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عَلَفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارَ بَدَلَهُ. وَحَرَثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثَّوْرُ: كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ. غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَنِي عَلَيْكَ[3] فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ الْحِمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ: إِذَا بَقِيَ الثَّوْرُ هٰكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْسَرَ ثَمَنَهُ. فَالرَّأْيُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عَلَفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحُلَّ بِكَ هٰذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ: صَدَقْتَ وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عَلَفِهِ فَأَكَلَهُ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا

---

(١) اي هل لك رغبة او حاجة (٢) تناولها وعمل بها (٣) اخافني

مَغْزَاهُ : مَنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالًا[١] عَلَيْهِ

أَرْنَبٌ وَأَسَدٌ

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ دَفَعَ ٱلْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَحِيلَتَهُ

زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ[٢] كَثِيرَةِ ٱلْمِيَاهِ وَٱلْعُشْبِ وَكَانَ فِي تِلْكَ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْوُحُوشِ فِي سَعَةِ ٱلْمِيَاهِ وَٱلْمَرْعَى[٣] شَيْءٌ كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهَا ذٰلِكَ لِخَوْفِهَا مِنَ ٱلْأَسَدِ. فَٱجْتَمَعَتْ وَأَتَتْ إِلَى ٱلْأَسَدِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ لَتُصِيبُ[٤] مِنَّا ٱلدَّابَّةَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ وَٱلتَّعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَمَّنْتَنَا وَلَمْ تُخِفْنَا فَلَكَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نُرْسِلُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ ٱلْأَسَدُ بِذٰلِكَ وَصَالَحَ ٱلْوُحُوشَ عَلَيْهِ وَوَفَيْنَ لَهُ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا ٱلْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ ٱلْأَسَدِ . فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ: إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ[٥] بِي فِي مَا لَا يَضُرُّكُنَّ رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ ٱلْأَسَدِ . فَقَالَتِ ٱلْوُحُوشُ : وَمَا ٱلَّذِي تُكَلِّفِينَنَا مِنَ ٱلْأُمُورِ . قَالَتْ: تَأْمُرْنَ ٱلَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى ٱلْأَسَدِ أَنْ يُمْهِلَنِي رَيْثَمَا أُبْطِئُ عَلَيْهِ[٦] بَعْضَ ٱلْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذٰلِكَ لَكِ .

---

(١) هلاكاً (٢) معجبة للعين (٣) اي بسبب سعة المياه والمرعى

(٤) تنال (٥) لطفتنّ (٦) اي مقدار ما اتأنى والابطاء التأخر

فَانطَلَقَتِ الأَرْنَبُ مُتَبَاطِئَةً حَتَّى جَاوَزَتِ الوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ الأَسَدُ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحْدَهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ فَغَضِبَ. فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ. قَالَتْ: أَنَا رَسُولُ الوُحُوشِ إِلَيْكَ وَقَدْ بَعَثْنَنِي وَمَعِي أَرْنَبٌ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ: أَنَا أَوْلَى[1] بِهٰذِهِ الأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الوُحُوشِ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هٰذَا غَدَاءُ المَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الوُحُوشُ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبَنَّهُ[2]. فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً لِأُخْبِرَكَ. فَقَالَ الأَسَدُ: انْطَلِقِي مَعِي فَأَرِينِي مَوْضِعَ هٰذَا الأَسَدِ. فَانطَلَقَتِ الأَرْنَبُ إِلَى جُبٍّ[3] فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ. فَاطَّلَعَتْ[4] فِيهِ وَقَالَتْ: هٰذَا المَكَانُ. فَاطَّلَعَ الأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الأَرْنَبِ فِي المَاءِ فَلَمْ يَشُكَّ فِي قَوْلِهَا. وَوَثَبَ عَلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي الجُبِّ. فَانْقَلَبَتِ الأَرْنَبُ إِلَى الوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالأَسَدِ

أَرْنَبٌ وَثَعْلَبٌ

الْتَقَطَتْ أَرْنَبٌ تَمْرَةً فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا فَانطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ[5] إِلَى الضَّبِّ. فَقَالَتِ الأَرْنَبُ: يَا أَبَا حِسْلٍ[6] أَتَيْنَاكَ لِنَخْتَصِمَ إِلَيْكَ فَاخْرُجْ إِلَيْنَا. قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ[7]

(١) احق واجدر (٢) غصبه الشيء اخذه منه قهراً وظلماً (٣) بئر (٤) نظرت (٥) يتحاكمان (٦) ابو حسل كنية الضب (٧) الحَكَمُ الذي يقام حكماً ليفصل بين المتحاكمين والمتخاصمين

قَالَتْ : إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً . قَالَ : حُلْوَةٌ فَكُلِيهَا . قَالَتْ : فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا . قَالَ لِنَفْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ . قَالَتْ : فَلَطَمْتُهُ . قَالَ : بِحَقِّكِ أَخَذْتِ . قَالَتْ : فَلَطَمَنِي . قَالَ : حُرٌّ انْتَصَرَ[1] قَالَتْ : فَاقْضِ بَيْنَنَا . قَالَ : قَدْ قَضَيْتُ

رَجُلٌ وَابْنُ عِرْسٍ
وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ[2] فِي أَمْرِهِ

وُلِدَ لِرَجُلٍ غُلَامٌ جَمِيلٌ فَفَرِحَ بِهِ أَبُوهُ . وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لِامْرَأَتِهِ أَنْ تَغْتَسِلَ فَقَالَتْ لَهُ : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ وَخَلَّفَتْ[3] زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ[4] عِنْدَهُ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ[5] وَالِدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ[6] الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا وَامْتَلَأَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ

---

(١) انتقم (٢) تثبت فى الامر تأنى (٣) تركت (٤) دجن الطير الفـ بيوت فهو داجن (٥) نظير (٦) جمع جحر وهو كل مكان تحتفره الهوام والسباع لانفسها

كَٱلْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ ٱلْحَيَّةِ. فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثاً بِٱلدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ. وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ ٱلْحَالِ. وَلٰكِنْ عَجَّلَ عَلَى ٱبْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ[1] فَوَقَعَ مَيْتاً. وَدَخَلَ ٱلرَّجُلُ فَرَأَى ٱلْغُلَامَ سَلِيماً حَياً وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ[2] مُقَطَّعٌ. فَلَمَّا عَرَفَ ٱلْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي ٱلْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا ٱلْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هٰذَا ٱلْغَدْرَ. وَدَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ فَقَالَتْ لَهُ: مَا شَأْنُكَ[3] فَأَخْبَرَهَا بِٱلْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ٱبْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ. فَقَالَتْ: هٰذِهِ ثَمَرَةُ ٱلْعَجَلَةِ لِأَنَّ ٱلْأَمْرَ إِذَا فَرَطَ[4] مِثْلُ ٱلْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ وَٱلسَّهْمِ إِذَا مَرَقَ[5] لَا مَرَدَّ لَهُ

(١) امّ الرأس الدماغ (٢) الاسود العظيم من الحيات وفيه سواد (٣) ما قصتك (٤) فرط الامر سبق من غير رويّة (٥) مرق السهم من الرمية نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر

الباب السابع

في الشعر

﴿ الشعر القديم ﴾

من قصيدة لابي فراس الحمداني كتب بها الى والدته وقد ثقل من الجراح التي نالته ويئس من نفسه

مُصَابِي جَلِيلٌ وَٱلْعَزَاءُ جَمِيلُ ... وَظَنِّي أَنَّ ٱللهَ سَوْفَ يُدِيلُ (١)
جِرَاحٌ تَحَامَاهَا ٱلْأُسَاةُ (٢) مَخَافَةً ... وَسُقْمَانِ (٣) بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ
وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ وَلَيْلٌ نُجُومُهُ ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ
تَطُولُ بِهِ ٱلسَّاعَاتُ وَهْيَ قَصِيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ
تَنَاسَانِيَ ٱلْأَصْحَابُ إِلَّا عِصَابَةً ... سَتَلْحَقُ بِٱلْأُخْرَى غَدًا وَتَحُولُ (٤)
وَإِنَّ ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْعَهْدِ مِنْهُمُ ... وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمُ لَقَلِيلُ
أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ ... يَمِيلُ مَعَ ٱلنَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ ٱلْمُتَارِكَ (٥) مُحْسِنٌ ... وَأَنَّ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ (٦)

---

(١) يديل يغير من حال الى حال (٢) اي اجتنبها وتوقاها الاطباء (٣) مرضان (٤) تتغير (٥) المسالم (٦) الوصول الكثير الوصل او الكثير الاعطاء

تَصَفَّحتُ أَحوالَ ٱلرِّجالِ فَلَمْ يَكُنْ إِلى غَيرِ شاكٍ لِلزَّمانِ وُصولُ
أَكُلُّ خَليلٍ أَنكَدٌ[١] غَيرُ مُنصِفٍ وكُلُّ زَمانٍ بِٱلكِرامِ بَخيلُ
نَعَمْ دَعَتِ ٱلدُّنيا إِلى ٱلغَدرِ دَعوَةً أَجابَ إِلَيهَا عالِمٌ وَجَهولُ
فَيا حَسرَتي مَن لي بِخِلٍّ مُوافِقٍ أَقولُ بِشَجوي[٢] تارَةً وَيَقولُ
وَإِنَّ وَراءَ ٱلسِّترِ أُمّاً بُكاؤُها عَلَيَّ وَإِنْ طالَ ٱلزَّمانُ طَويلُ
فَيا أُمَّنا لا تَعدَمِي ٱلصَّبرَ إِنَّهُ إِلَى ٱلخَيرِ وَٱلنُّجحِ ٱلقَريبِ رَسولُ
وَيا أُمَّنا لا تُخطِئِي ٱلأَجرَ إِنَّهُ عَلى قَدَرِ ٱلصَّبرِ ٱلجَميلِ جَزيلُ
تَأَسّي[٣] كَفاكِ ٱللهُ ما تَحذَرينَهُ فَقَدْ غالَ هٰذا ٱلنّاسَ قَبلَكِ غولُ[٤]
لَقيتُ نُجومَ ٱلأُفقِ وَهيَ صَوارِمٌ وَخُضتُ سَوادَ ٱللَّيلِ وَهوَ يَهولُ
وَلَمْ أَرعَ لِلنَّفسِ ٱلكَريمَةِ خِلَّةً[٥] عَشِيَّةَ لَمْ يَعطِفْ عَلَيَّ خَليلُ
وَلٰكِنْ لَقيتُ ٱلمَوتَ حَتّى تَرَكتُها وَفيها وَفي حَدِّ ٱلحُسامِ فُلولُ[٦]
وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ ٱللهُ فَهوَ مُمَزَّقٌ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ ٱللهُ فَهوَ ذَليلُ
وَما لَمْ يُرِدْهُ ٱللهُ في ٱلأَمرِ كُلِّهِ فَلَيسَ لِمَخلوقٍ إِلَيهِ سَبيلُ[٧]

---

(١) عسر قليل الخير (٢) بهمي وحزني (٣) تعزّي (٤) غال اهلك والغول الداهية (٥) مصادقة (٦) انثلام (٧) اي الذي لا يريده الله في كل امر من الامور لا يقدر انسان على نيله والحصول عليه

من قصيدة لعنترة العبسي

يصف فيها حاله ويذكر ظلم قومه له

إِذَا فَاضَ دَمعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلى خَدِّي
وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي[١]

أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ[٢]
وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ

بَنَيْتُ لَهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَجْداً مُشَيَّداً
فَلَمَّا تَنَاهَى[٣] مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا
فَعَالُهُمُ بِٱلْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ
وَطَالَ ٱلْمَدَى مَاذَا يُلاقُونَ مِنْ بَعْدِي

أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
أَخَافُ ٱلأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّرْدِ

وَكَيْفَ يَحُلُّ ٱلذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي
إِذَا ٱهْتَزَّ قَلْبُ ٱلضِّدِّ يَخْفِقُ كَٱلرَّعْدِ

---

(١) العلم السعدي اسم موضع (٢) ظلمهم (٣) بلغ النهاية

مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشَايِخِ وَٱلْمُرْدِ(١)
وَمَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
مُكَوَّرَةَ(٢) ٱلْأَطْرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ
وَنَقْعَ(٣) غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّوْنِ مُسْوَدِّ
فَإِنَّ غُبَارَ ٱلصَّافِنَاتِ(٤) إِذَا عَلَا
نَشِقْتُ لَهُ رِيحاً أَلَذَّ مِنَ ٱلنَّدِّ(٥)
وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى ٱلْمَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلثَّرَى
نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي ٱلنَّدَامَى عَنِ ٱلْوَرْدِ

---

(١) جمع امرد وهو الشاب طلع شاربه ولم تنبت لحيته (٢) كوّر العمة على رأسه عصبها وادارها عليه (٣) النقع الغبار (٤) جمع الصافنة وهي من الخيل القائمة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة (٥) الندّ عود يتبخر به

وَلَيسَ يَعِيبُ ٱلسَّيفَ إِخلاقُ[1] غِمدِهِ
إِذَا كانَ فِي يَومِ ٱلوَغَى[2] قَاطِعَ ٱلحَدِّ
فَلِلّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ
عَلى ضَامِرِ ٱلجَنبَينِ[3] مُعتَدِلِ ٱلقَدِّ
وَطَاعَنتُ عَنهُ ٱلخَيلَ حَتَّى تَبَدَّدَت
هِزَاماً كَأَسرَابِ ٱلقَطَاءِ[4] إِلى ٱلوِردِ

وله قصيدة يشكو فيها اهل زمانه

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحسُنُ ٱلرَّأيُ وَٱلوُدُّ ... وَأَكثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيسَ لَهُ عَهدُ
أُرِيدُ مِنَ ٱلأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلجَهدُ
وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ ... وَلَيسَ لِخَلقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ ٱلمَوَالِي[5] وَٱلعَبِيدُ لِعَاجِزٍ ... وَيَخدُمُ فِيهَا نَفسَهُ ٱلبَطَلُ ٱلفَردُ
أَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ بِوُدِّهِ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ بَينَ أَضلُعِهِ حِقدُ
فَلِلّهِ قَلبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وِصَالٌ وَلَا يُلهِيهِ عَنْ خِلِّهِ وَعدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطلُبَ ٱلعِزَّ بِٱلقَنَا ... وَأَينَ ٱلعُلَى إِنْ لَمْ يُسَاعِدنِيَ ٱلجَدُّ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلبٍ تَوَقَّدَ فِي ٱلحَشَى ... وَيَا لَكَ مِنْ دَمعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ

---

(١) بلاء (٢) الحرب (٣) اي مهزول الجنبين وهو وصف للفرس الـ..وف (٤) الاسراب جمع سرب وهو الجماعة. والقطا جمع قطاة وهي طائر في ... و لا... ممدودة ضرورة (٥) جمع المولى وهو هنا بمعنى العبد

فَإِنْ تُظهِرِ ٱلأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَينَ أَعضَائِي لَهَا ٱلأَسَدُ ٱلوَرْدُ
إِذَا كَانَ لَا يَمضِي ٱلحُسَامُ بِنَفسِهِ فَلِلضَّارِبِ ٱلمَاضِي بِقَائِمِهِ[١] حَدُّ
وَحَولِيَ مِنْ دُونِ ٱلأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخفَى وَأَضغَانُهَا تَبدُو
يَسُرُّ ٱلفَتَى دَهرٌ وَقَد كَانَ سَاءَهُ وَتَخدُمُهُ ٱلأَيَّامُ وَهوَ لَهَا عَبدُ
وَلَا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيلُهُ ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجدُ
وَمَا ٱلعَيشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتيَةً
غَطَارِيفَ[٢] لَا يَعنِيهِمِ ٱلنَّحسُ وَٱلسَّعدُ
إِذَا طُلِبُوا يَومًا إِلَى ٱلغَزوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا[٣] يَومًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيتَ شِعرِي هَل تُبَلِّغُنِي ٱلعُلَى وَتَلقَى بِيَ ٱلأَعدَاءَ سَابِحَةٌ[٤] تَعدُو
جَوَادٌ إِذَا شَقَّ ٱلجَحَافِلَ صَدرُهُ يَرُوحُ إِلَى طَعنِ ٱلقَبَائِلِ أَو يَغدُو
وَيَصحَبُنِي مِنْ آلِ عَبسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَينَ ٱلقَبَائِلِ يَمتَدُّ
بَهَالِيلُ مِثلُ ٱلأُسدِ فِي كُلِّ مَوطِنٍ كَأَنَّ دَمَ ٱلأَعدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهدُ

وله من قصيدة قالها بعد ما تذكر اعمال عمه

وبغضه له

إِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلًا[٥] شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتنِي تُخَبِّرُ أَنَّ قَومِي بِمَنْ أَهوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا

(١) بمقبضه (٢) جمع غطريف وهو السيد الشريف (٣) دعوا (٤) اي فرس سابحة بمعنى سريعة (٥) الاصيل الوقت من العصر الى الغروب

وَمَا حَنُّوا عَلى مَنْ خَلَّفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحاً جَدِيلَا[1]
يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْداً إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا ٱلْحُمُولَا[2]
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جَهْدِي عَلى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلْعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتٍ حَنِينُهُ يَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي[3] عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعاً وَلَا جِسْماً أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا[4]
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْماً مُحِيلَا[5]
وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا[6]

---

(١) مطروحاً على الارض (٢) الابل التي عليها الهوادج وهي مراكب للنساء (٣) من اعول اذا رفع صوته بالبكاء (٤) جمع الطلل وهو المرتفع من آثار الدار (٥) متحول من حال الى حال (٦) فلّل الحد ثلمه وصقل السيف كشف صدأه وملّسه

شكوى من فراق الوطن

من قصيدة للحسين بن محمد بن نابل

أَلا مَا لِجِسْمِي قَدْ عَلاهُ شُحُوبُ[1]
وَمَا بَالُ قَلْبِي ضَمَّرَتْهُ[2] كُرُوبُ
وَمَا بَالُ أَحشَائِي تَوَقَّدُ[3] لَوْعَةً
وَمَا بَالُ رأسِي قَدْ عَلاهُ مَشِيبُ
وَمَا ذَاكَ إلّا أنْ رَمَتْنِي يَدُ ٱلنَّوَى
وَإِنِّيَ فِي أرْجَاءِ[4] مِصْرَ غَرِيبُ
أُرَاعِي نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَا آلَفُ ٱلكَرَى[5]
كَأَنِّي على رَغْمِ ٱلنُّجُومِ رَقِيبُ
إذَا مَا دَعَوْتُ ٱلدَّمعَ يَوْماً أجَابَنِي
وَإِنْ رُمْتُ دَعْوَى ٱلصَّبْرِ لَيسَ يُجِيبُ
وَإِنْ رُمْتُ كِتْمَانَ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلأَسَى
جَرَى هَاطِلٌ مِنْ مُقْلَتَيَّ سَكُوبُ
أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أرَى ٱلدَّهرَ مَنْزِلاً
تَبَوَّأَهُ[6] بَعْدَ ٱلفِرَاقِ حَبِيبُ

---

(١) الشحوب تغير من هزال او مرض او سفر (٢) جعلته ضامراً اي مهزولاً
(٣) اي تتوقد (٤) انحاء (٥) النعاس (٦) اقام به

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ رُصَافَةٍ[١]
وَهَلْ يَصْفَيَنْ لِي عَيْشُهَا وَيَطِيبُ

من قصيدة للشيخ حسن بن زين الدين العاملي
يشكو فيها زمانه

أَجْهَدَنِي حَمْلُ ٱلنَّصَبْ[٢] وَنَالَنِي فَرْطُ ٱلتَّعَبْ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سَقَمِي إِنَّ حَيَاتِي لَعَجَبْ
عَانَدَنِي ٱلدَّهْرُ فَمَا يَوَدُّ لِي إِلَّا ٱلْعَطَبْ[٣]
وَمَا بَقَاءُ ٱلْمَرْءِ فِي بَحْرِ هُمُومٍ وَكُرَبْ
لِلّٰهِ أَشْكُو زَمَناً فِي طُرُقِي ٱلْغَدْرَ نَصَبْ
فَلَسْتُ أَغْدُو طَالِباً إِلَّا وَيُعْيِينِي[٤] ٱلطَّلَبْ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِي عِلَّةً تُوجِبُ هٰذَا أَوْ سَبَبْ
كَأَنَّهُ يَحْسَبُنِي فِي سِلْكِ[٥] أَصْحَابِ ٱلْأَدَبْ
أَخْطَأْتَ يَا دَهْرُ فَلَا بَلَغْتَ فِي ٱلدُّنْيَا أَرَبْ
كَمْ تَأْلَفُ ٱلْغَدْرَ وَلَا تَخَافُ سُوءَ ٱلْمُنْقَلَبْ
غَادَرْتَنِي مُطَّرَحاً بَيْنَ ٱلرَّزَايَا وَٱلنُّوَبْ[٦]
مِنْ بَعْدِ مَا أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ عَنَاءٍ وَوَصَبْ[٧]

---

(١) محلة ببغداد (٢) التعب (٣) الهلاك (٤) يتعبني (٥) اي في عدد والسلك في الاصل خيط ينظم فيه الخرز (٦) المصائب (٧) مرض

فِي غُرْبَـةٍ صَمَّاءَ إِنْ — دَعَوْتُ فِيهَا لَمْ أُجَبْ
وَحَاكِمُ ٱلْوَجْدِ عَـلَى — جَمِيلِ صَبْرِي قَدْ غَلَبْ
فَفِي فُؤَادِي حُرْقَـةٌ — مِنْهَا ٱلْحَشَى قَدِ ٱلْتَهَبْ
وَكُلُّ أَحْبَابِيَ قَـدْ — أَوْدَعْتُهُمْ وَسْطَ ٱلتُّرَبْ
فَـلَا يَلُمْنِي لَائِمٌ — إِنْ سَالَ دَمْعِي وَٱنْسَكَبْ
وَٱلْيَوْمَ نَائِي أَجَلِي[1] — مِنْ لَوْعَتِي قَدِ ٱقْتَرَبْ
إِذْ بَانَ[2] عَنِّي وَطَنِي — وَعِيلَ[3] صَبْرِي وَذَهَبْ
لَمْ تَرْضَ يَا دَهْرُ بِمَا — صَرْفُكَ مِنِّي قَدْ نَهَبْ
لَمْ يُبْقِ عِنْـدِي فِضَّةً — أُنْفِقُهَـا وَلَا ذَهَبْ
وَٱسْتَرْجَعَ ٱلصَّفْوَ ٱلَّذِي — مِنْ قَبْلُ قَدْ كَانَ وَهَبْ
وَكَمْ عَـلَى حُرٍّ بَغَى — فَشَابَ مِنْهُ وَٱنْحَدَبْ
تَبَّتْ[4] يَدَاكَ مِثْلَ مَـا — تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبْ[5]
حَتَّـامَ يَا دَهْرُ أَرَى — مِنْكَ ٱلْبَرَايَا فِي تَعَبْ
مَا آنَ[6] أَنْ تُصْلِحَ مَـا — صَرْفُكَ فِينَا قَدْ خَرَبْ[7]
مَا حَانَ إِرْجَـاعُ ٱلَّذِي — مِنْ قَبْلُ مِنَّا قَدْ سَلَبْ[8]

---

(١) النائي البعيد . والاجل الموت (٢) انقطع وانفصل (٣) غُلب
(٤) تبت يداه خسرتا وهلكتا (٥) ابو لهب كنية صنم ويكنى به عن الشيطان ايضاً (٦) قرب (٧) صرف الدهر نوائبه (٨) حان قرب

إنَّ ٱلزَّمانَ لَمْ يَزَلْ يَفتُكُ فِي أهلِ ٱلحَسَبْ
تُبصِرُهُمْ أعيُنُنَا فَهُمْ عَلى حَالِ عَجَبْ
وَصَرْفُهُ مِنْ جَوْرِهِ لِجَرِّهِمْ قَدِ ٱنتَصَبْ
لَا غَرْوَ يَا قَلْبُ فَلا تَجزَعْ فَلِلأمرِ سَبَبْ
كُلُّ ٱبْنِ أُنثَى هَالِكٌ وَسَوفَ يَأتِي مِنْ حَدَبْ [١]
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَلَدٌ كَلَّا وَلَا جَدٌّ وَأَبْ
وَلَمْ يَكُنْ يَنفَعُهُ فِي ٱلحَشْرِ [٢] إلَّا مَا كَسَبْ

عواقب التجارب

لنظام الدين المعروف بالهاري

لَا خَيرَ فِي ٱلتَّجَارِبِ وَٱلفِكْرِ فِي ٱلعَوَاقِبِ
فَلَيسَ بِٱلقِيَاسِ تَجْرِي أُمُورُ ٱلنَّاسِ
يَنعَمُ زَيدٌ بِٱلَّذِي بِمِثْلِهِ عَمْرٌو أُذِي
لَوْ كَانَ كُلُّ تَاجِرِ يَرْبَحُ فِي ٱلمَتَاجِرِ
لَا تَّجَرَ ٱلنَّاسُ مَعَا أَوْ خَابَ كُلُّ مَنْ سَعَى
لَمْ يَسْعَ قَطُّ أَحَدُ وَلَمْ يَكُنْ يَجتَهِدُ
أَوْ كَانَ كُلُّ مَن رَكِبْ وَسَارَ فِي ٱلبَحْرِ عَطِبْ [٣]
لَمْ يَرْكَبِ ٱلبَحْرَ أَحَدْ وَلَا لَهُ يَوْمًا قَصَدْ

---

(١) الحدب حدور في صبب (٢) القيامة (٣) هلك

أَوْ سَلِمُوا جَمِيعَا وَلَمْ يَرَوا فَظِيعَا
لَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ وَبَادَرُوا إِلَيْهِ
قُلْ لِي فَأَيُّ تَجْرِبَهْ تَصِحُّ مَعْ ذِي الْغَلَبَهْ

سوء حال الفقير

للشاعر نفسه

إِنَّ الْفَقِيرَ مُمْتَحَنْ مُسْتَقْبَحٌ مِنْهُ الْحَسَنْ
جَمِيعُهُ عُيُوبُ وَكُلُّهُ ذُنُوبْ
وَوَجْهُهُ مَمْقُوتُ وَجَدُّهُ(١) مَكْبُوتُ(٢)
إِحْسَانُهُ إِسَاءَهْ عَلَاؤُهُ دَنَاءَهْ
سَمَاحُهُ(٣) تَبْذِيرُ تَدْبِيرُهُ تَدْمِيرُ(٤)
إِقْدَامُهُ تَهَوُّرٌ(٥) إِحْجَامُهُ(٦) تَقَهْقُرٌ(٧)
عِفَّتُهُ فُسُوقٌ(٨) وَبِرُّهُ عُقُوقٌ(٩)
صَوَابُهُ خَطَاءُ صَلَاتُهُ رِئَاءُ
تَخْفِيفُهُ جُنُونُ وَرَأْيُهُ مَأْفُونُ(١٠)
إِنْ قَالَ لَمْ يُصَدَّقِ أَوْ رَامَ لَمْ يُوَفَّقِ

---

(١) حظه (٢) مذال ومهلك (٣) جوده وكرمه (٤) اهلاك
(٥) التهور الوقوع في الامر بدون مبالاة (٦) من احجم عن العمل اذا كف وامتنع (٧) رجوع الى خلف (٨) فجور (٩) عصيان (١٠) ضعيف

إنْ زَارَ رُدَّ وَحُجِبْ إنْ لَمْ يَزُرْ قِيلَ غَضِبْ
رَامِحُهُ(١) كَٱلْأَعْزَلِ(٢) وَرُمْحُهُ كَٱلْمِغْزَلِ
أَعْرَاسُهُ مَآتِمُ(٣) لَيْسَ لَهَا مَبَاسِمُ(٤)
لِكُلِّ حَيٍّ مِيتَهْ مَكْتُوبَةٌ مَوْقُوتَهْ(٥)
لَوْ قَامَتِ ٱلْقِيَامَهْ لَزَالَتِ ٱلظُّلَامَهْ(٦)
وَٱنْقَطَعَتْ هٰذِي ٱلْمِحَنْ وَأَصْبَحَ ٱلسِّرُّ عَلَنْ
أَلْحُرُّ عَبْدٌ إنْ طَمِعْ وَٱلْعَبْدُ حُرٌّ إنْ قَنِعْ
أَلْوَغْدُ(٧) لَيْثٌ(٨) إذْ شَبِعْ وَهُوَ كَلْبٌ إنْ جَشِعْ(٩)
مَنْ خَدَمَ ٱللهَ خُدِمْ مَنْ لَازَمَ ٱلصَّمْتَ سَلِمْ
مَنْ رَحِمَ ٱلنَّاسَ رُحِمْ مَنْ فَعَلَ ٱلشَّرَّ نَدِمْ
إذَاعَةُ ٱلْأَسْرَارِ سَجِيَّةُ ٱلْأَشْرَارِ
رُبَّ كَرِيمٍ فِي خِرَقْ(١٠) أَلْمَاءُ رَيٌّ(١١) وَشَرَقْ(١٢)(١٣)
مَا أَحْسَنَ ٱلْإِحْسَانَا مَا أَقْبَحَ ٱلْعُدْوَانَا
بِئْسَ ٱلْمِهَادُ(١٢) ٱلْعَجْزُ(١٤) دَرُّ ٱلْكَرِيمِ كَنْزُ(١٥)

---

(١) رجل رامح ذو رمح (٢) من لا سلاح له (٣) جمع مأتم وهو كل مجتمع في حزن (٤) جمع مبسم وهو التبسم (٥) محدودة الاوقات (٦) الشكوى من الظلم (٧) الضعيف والدنيء (٨) اسد (٩) حرص اشد الحرص واسوأه (١٠) جمع خرقة وهي القطعة من الثوب (١١) شرب (١٢) غصص (١٣) الفرش (١٤) الضعف (١٥) الدر الخير

﴿ الشعر العصري ﴾

قال الشيخ ناصيف اليازجي

دَعْ يَوْمَ أَمسِ وَخُذْ فِي شَأنِ يَوْمِ غَدِ
وَٱعدِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ ٱلعُـدَدِ[1]

وَٱقْنَـعْ بِمَا قَسَمَ ٱللهُ ٱلكَرِيمُ وَلَا
تَبْسُطْ يَدَيْكَ لِنَيْلِ ٱلرِّزْقِ مِنْ أَحَدِ

وَٱلْبَسْ لِكُلِّ زَمَانٍ بُرْدَةً[2] حَضَرَتْ
حَتَّى تُحَاكَ لَكَ ٱلأُخْرَى مِنَ ٱلبُرَدِ

وَدُرْ مَعَ ٱلدَّهْرِ وَٱنظُرْ فِي عَوَاقِبِـهِ
حَذَارِ أَنْ تُبْتَلَى عَيْنَاكَ بِٱلرَّمَـدِ

مَتَى تَرَى ٱلـكَلْبَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِـهِ
فَٱجعَلْ لِرِجْلَيْـكَ أَطوَاقًا مِنَ ٱلزَّرَدِ

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ عَلَيْـكَ ٱلعَارَ تَلْبَسُهُ
مِنْ عَضَّةِ ٱلكَلْبِ لَا مِنْ عَضَّةِ ٱلأَسَدِ

لَا تَأمَلِ ٱلخَيْرَ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَدَثَتْ
فَهْوَ ٱلحَرِيصُ عَـلى أَثْوَابِهِ ٱلجُدُدِ

---

(١) جمع عدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح

(٢) واحدة البرد وهو الثوب المخطط

وَٱحرِصْ عَلى ٱلدُّرِّ أَنْ تُعطِي قَلائِدَهُ
مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَينَ ٱلدُّرِّ وَٱلبَرَدِ

أَعدَى ٱلعُدَاةِ صَدِيقٌ فِي ٱلرَّخَاء فَإِنْ
طَلَبتَهُ فِي أَوَانِ ٱلضِّيقِ لَمْ تَجِدِ

وَأَوثَقُ ٱلعَهدِ مَا بَينَ ٱلصِّحَابِ لِمَنْ
عَاقَدتَ قَلباً بِقَلبٍ لَا يَداً بِيَدِ

عَلَيكَ بِٱلشُّكرِ لِلمُعطِي عَلى هِبَةٍ
وَدَعْ حَسُودَكَ يَشوِي فِلذَةَ[1] ٱلكَبِدِ

لَوْ كانَ يَفعَلُ فِي ذِي نِعمَةٍ حَسَدٌ
لَمْ يَنجُ ذُو نِعمَةٍ مِنْ غَائِلِ[2] ٱلحَسَدِ

وقال ايضاً

لَعَمرُكَ لَيسَ فَوقَ ٱلأَرضِ بَاقِ ... وَلَا مِمَّا قَضَاهُ[3] ٱللهُ وَاقِ
وَمَا لِلمَرءِ حَظٌّ غَيرُ قُوتٍ ... وَثَوبٍ فَوقَهُ عَقدُ ٱلنِّطَاقِ[4]
وَمَا لِلمَيتِ إِلَّا قِيدُ[5] بَاعٍ ... وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرضُ ٱلعِرَاقِ
وَكَمْ يَمضِي ٱلفِرَاقُ بِلَا لِقَاء ... وَلٰكِنْ لَا لِقَاءَ بِلا فِرَاقِ
أَضَلُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنيَا سَبِيلًا ... مُحِبٌّ بَاتَ مِنهَا فِي وِثَاقِ[6]

---

(١) قطعة (٢) اسم فاعل من غاله اذا اهلكه واخذه من حيث لا يدري
(٣) حكم به (٤) ما يشد به الوسط (٥) قدر (٦) رباط وقيد

وَأَخسَرُ ما يَضِيعُ ٱلمَرْءُ فِيهِ فُضُولُ ٱلمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
وَأَفضَلُ مَا ٱشتَغَلتَ بِهِ كِتَابٌ جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ ٱلمَذَاقِ
وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ ٱلدِّقَاقِ
مَضَى ذِكْرُ ٱلمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرٍ وَذِكْرُ ٱلسُّوقَةِ[1] ٱلعُلَمَاء بَاقِ
وَكَمْ عِلْمٍ جَنَى مَالاً وَجَاهًا وَكَمْ مَالٍ جَنَى حَرْبَ ٱلسِّبَاقِ
وَمَا نَفْعُ ٱلدَّرَاهِمِ مَعْ جَهُولٍ يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ وَقْتَ ٱلنِّفَاقِ.
إِذَا حَمَلَ ٱلنُّضَارَ[2] عَلَى نِيَاقٍ[3] فَأَيُّ ٱلفَخْرِ يُحْسَبُ لِلنِّيَاقِ
وَأَقْبَحُ مَا يَكُونُ غِنَى بَخِيلٍ يَغَصُّ وَمَاؤُهُ مِلْءُ ٱلزِّقَاقِ[4]
إِذَ مَلَكَتْ يَدَاهُ ٱلفَلْسَ أَمْسَى رَقِيقاً[5] لَيسَ يَطمَعُ فِي ٱلعَتَاقِ[6]
أَلَا يَا جَامِعَ ٱلأَموَالِ هَلَّا جَمَعْتَ لَهَا زَمَاناً لِلَافتِرَاقِ
رَأَيتُكَ تَطلُبُ ٱلأَبحَارَ جَهْلاً وأَنتَ تَكَادُ تَغرَقُ فِي ٱلسَّوَاقِي
إِذَا أَحرَزتَ مَالَ ٱلأَرضِ طُرًّا[7] فَمَا لَكَ فَوقَ عَيشِكَ مِنْ تَرَاقِ
أَتَأْكُلُ كُلَّ يَومٍ أَلفَ كَبشٍ وَتَلبَسُ أَلفَ طَاقٍ فَوقَ طَاقِ[8]
فُضُولُ ٱلمَالِ ذَاهِبَةٌ جُزَافاً[9] كَمَاء صُبَّ فِي كَأْسٍ دِهَاقِ[10]
يَفِيضُ سُدًى وَقَدْ يَسطُو عَلَيهَا فَيَنقُصُ مِلأَهَا عِندَ ٱندِفَاقِ

---

(١) العامة (٢) الذهب (٣) جمع ناقة (٤) جمع زق وهو وعاء للماء واللبن (٥) مملوكاً (٦) الخروج عن الرق والاستعباد (٧) جميعاً (٨) الطاق نوع من الثياب (٩) بدون وزن وكيل اي ضياعاً (١٠) ممتلئة وطافحة

مَضَتْ دُوَلُ ٱلْعُلُومِ ٱلزُّهْرِ قِدْماً وَقَامَتْ دَوْلَةُ ٱلصُّفْرِ[1] ٱلرِّقَاقِ
وَأَبْرَزَتِ ٱلْخَلَاعَةُ مِعْصَمَيْهَا[2] وَبَاتَ ٱلْجَهْلُ مَمْدُودَ ٱلرِّوَاقِ[3]
فَأَصْبَحَ يَدَّعِي بِٱلسَّبْقِ جَهْلًا زَعَانِفُ[4] يَعْجَزُونَ عَنِ ٱللَّحَاقِ
إِذَا هَلَكَتْ رِجَالُ ٱلْحَيِّ أَضْحَى صَبِيُّ ٱلْقَوْمِ يَحْلِفُ بِٱلطَّلَاقِ
أَسَرُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا جَهُولٌ يُفَكِّرُ فِي ٱصْطِبَاحٍ[5] وَٱغْتِبَاقِ[6]
وَأَتْعَبُهُمْ رَئِيسٌ كُلَّ يَوْمٍ يَكُونُ لِكُلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ
وَأَيْسَرُ كُلِّ مَوْتٍ مَوْتُ عَبْدٍ فَقِيرٍ زَاهِدٍ حَسَنِ ٱلسِّيَاقِ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى مَا فَاتَ حُزْنٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِمَّا يُلَاقِي

وطني المفدّى

بقلم الخوري بطرس البستاني

سَوَادُ ٱلْعَيْنِ[7] يَا وَطَنِي فِدَاكَا وَقَلْبِي لَا يَوَدُّ سِوَى عُلَاكَا
نَشَأْتُ عَلَى هَوَاكَ فَتًى وَفِيًّا وَمَا عَوَّدْتَنِي إِلَّا وَفَاكَا
فَكَمْ عَزَّزْتَنِي وَرَفَعْتَ شَأْنِي وَكَمْ أَجْهَدْتَ فِي مَدَدِي قِوَاكَا[8]

---

(١) الصفر يكنى بها عن الدنانير كما يكنى بالبيض عن الدراهم (٢) مثنى معصم وهو موضع السوار من اليد (٣) السقف في مقدم البيت (٤) جمع زعنفة وهو الدنيء والخسيس (٥) الاصطباح شرب الخمرة في الصباح (٦) الاغتباق شرب الخمرة في العشي (٧) سواد العين حدقتها (٨) اجهد القوى حمّلها فوق طاقتها . والمدد العون والاسعاف

وَكَمْ أَنْزَلْتَ مِنْ وَحْيٍ جَمِيلٍ   عَلَى فِكْرِي ٱلْمُحَلِّقِ فِي سَمَاكَا[١]
أَيَا وَطَنَ ٱلْأُسُودِ فَدَتْكَ نَفْسِي   وَخَيْرُ ٱلنَّاسِ مَنْ مَاتُوا فِدَاكَا
رَضِعْتُ مَعَ ٱلْحَلِيبِ هَوَى الصِّرْفَ   فَعَزَّزَنِي وَشَرَّفَنِي هَوَاكَا[٢]
سَأَبْذُلُ مُهْجَتِي وَدَمِي وَقَلْبِي   فِدَى شَرَفٍ تَسَلْسَلَ[٣] فِي دِمَاكَا
وَأَرْعَى عَهْدَ حُبِّكَ كُلَّ عُمْرِي   وَأَبْقَى فِي ٱلضَّرِيحِ عَلَى وِلَاكَا
فَمَا لِي فِي سِوَاكَ حِمًى مَنِيعٌ   وَهَلْ يَحْمِي بَنِيكَ سِوَى حِمَاكَا
لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي شَرَفِي مَصُوناً   وَلَيْسَ يَذُودُ[٤] عَنْ شَرَفِي سِوَاكَا
إِذَا مَا ٱنْتَابَنِي[٥] دَاءٌ عُضَالٌ   شَفَانِي ٱلْأَرْزُ يَنْفَحُ[٦] فِي رُبَاكَا
وَكَيْفَ يُلِمُّ بِي[٧] دَاءٌ وَبِيلٌ[٨]   وَقَدْ نَشِقَ ٱلْفُؤَادُ شَذَا ثَرَاكَا
لَأَنْتَ حَدِيقَتِي وَنَعِيمُ رُوحِي   وَحَسْبِي نِعْمَةً أَنِّي أَرَاكَا
سَأَنْشُرُ فِي ٱلْوَرَى ذِكْرَاكَ حَتَّى   يَفُوحَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ شَذَاكَا[٩]
وَأَجْعَلُ فِي ٱلْفُؤَادِ هَوَاكَ دِيناً   وَأُجْرِي طِبْقَ مَا يَهْوَى عَلَاكَا[١٠]
لَأَنْتَ سَقَيْتَنِي عِلْماً زُلَالًا[١١]   وَأَنْتَ أَرَيْتَنِي بِسَنَا هُدَاكَا[١٢]
وَأَنْتَ جَعَلْتَنِي فِي كُلِّ خَطْبٍ[١٣]   حُسَاماً[١٤] فِي يَدَيْكَ عَلَى عِدَاكَا

---

(١) الوحي الالهام وحلّق الطائر ارتفع في طيرانه (٢) الصرف خالص والهوى العشق والحب (٣) جرى في حدور (٤) يدفع (٥) اصابني (٦) تُنشر رائحته (٧) ألمّ به نزل به (٨) شديد (٩) الشذا قوة ذكاء الرائحة والمراد به هنا الذكر الطيب (١٠) شرفك (١١) الزلال العذب الصافي (١٢) بضياء رشدك (١٣) الخطب الامر العظيم المكروه (١٤) سيفاً قاطعاً

فَصِرْتُ فَتَاكَ فِي كُلِّ ٱلدَّوَاهِي(١) وَحَسْبِي عِزَّةً أَنِّي فَتَاكَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْعِدَى لَيْثاً هَصُوراً(٢) إِذَا مَا حَاوَلُوا يَوْماً أَذَاكَا
وَلِي قَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يُبَالِي بِصَرْفِ ٱلدَّهْرِ إِنْ خَطْبٌ دَهَاكَا
وَكَيْفَ أَخَافُ غَارَاتِ ٱلْأَعَادِي وَفَوْقِي بَاتَ خَفَّاقاً لِوَاكَا(٣)
جَعَلْتُكَ بَعْدَ رَبِّي خَيْرَ رَبٍّ وَمَا ضَلَّ ٱلْأُلَى عَبَدُوا بَهَاكَا
وَلَمْ يُخْطِئْ بَنُوكَ وَهُمْ سُكَارَى بِحُبِّكَ بَعْدَ أَنْ نَشِقُوا هَوَاكَا
سَتُدْرِكُ مُهْجَتِي غُرَرَ ٱلْأَمَانِي(٤) مَتَى أَدْرَكْتَ فِي ٱلْعَلْيَا مَدَاكَا(٥)
وَأَرْشُفُ(٦) فِي ٱلْحَيَاةِ أَلَذَّ كَأْسٍ مَتَى ٱسْتَوْفَيْتَ(٧) حَظَّكَ مِنْ هَنَاكَا
فَكَمْ أَنْجَبْتَ(٨) مِنْ مَوْلًى خَطِيرٍ بَنَى لِلْمَجْدِ صَرْحاً فِي ذُرَاكَا
وَكَمْ أَنْبَتَّ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ(٩) أَنَا لَكَ مَا تَعَذَّرَ مِنْ مُنَاكَا(١٠)
وَكَمْ نَشَأَتْ(١١) مِنْ حُرٍّ أَبِيٍّ كَسَاكَ مِنَ ٱلْمَفَاخِرِ مَا كَسَاكَا
عَلَيْكَ وَقَفْتُ يَا وَطَنِي حَيَاتِي وَمَا أَشْهَى ٱلْمَنِيَّةَ فِي رِضَاكَا
إِذَا مَا مُتُّ فَٱحْفِرْ لِي ضَرِيحاً(١٢) حِيَالَ(١٣) ٱلْأَرْزِ تُونِسْنِي صَبَاكَا(١٤)
وَلَا تَجْعَلْ لِجِسْمِي يَوْمَ دَفْنِي سِوَى كَفَنٍ تُطَرِّزُهُ يَدَاكَا

(١) المصائب (٢) كرَّ حمل وهجم والليث الهصور الاسد الذي يكسر فريسته (٣) اللواء العلم والخفاق المتحرك (٤) غرر جمع غرة وهي الحسن والبياض . والاماني الرغائب (٥) غايتك (٦) رشف الكأس شرب كل ما فيها (٧) استوفى الشيء اخذه تاماً وافياً (٨) ولدت (٩) شجاع (١٠) اناله الشيء جعله يصيبه . وتعذر تعسر والمنى المطالب (١١) ربيت (١٢) قبراً (١٣) تجاه (١٤) الصبا الريح الشرقية

أنّة ملهوف

في رثاء المرحوم خليل باخوس صاحب جريدة الروضة

بقلم الشاعر نفسه

قَضَى فَجْأَةً بَيْنَ ٱلطُّرُوسِ خَلِيلُ ... فَيَا قَلْبُ دَعْ طَرْفِي عَلَيْهِ يَسِيلُ (١)
تَسَابَقْتُمَا فِي ٱلْوَجْدِ حَتَّى كَلَلْتُمَا ... فَأَيُّكُمَا فِي ذَا ٱلسِّبَاقِ قَتِيلُ (٢)
سَوَادُكُمَا مُذْ ذَابَ فَاضَ سَوَادُهُ ... عَلَى جَسَدِي حَيْثُ ٱلْهُمُومُ تَجُولُ (٣)
فَأَغْنَاهُ عَنْ لُبْسِ ٱلْحِدَادِ تَلَهُّفاً ... عَلَى بَدْرِ فَضْلٍ قَدْ عَرَاهُ أُفُولُ (٤)
فَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ يَذُوبَ كِلَاكُمَا ... وَقَدْ حَلَّ فِي بَطْنِ ٱلضَّرِيحِ خَلِيلُ (٥)
نَعَاهُ لِيَ ٱلنَّاعِي فَأَكْبَرْتُ نَعْيَهُ ... وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ ٱلْمُصَابَ ثَقِيلُ
إِذَا أَنَّ صَدْرِي أَنَّةً إِثْرَ أَنَّةٍ ... فَإِنَّ أَنِينَ ٱلْمُوجَعِينَ يَطُولُ (٦)
كَأَنِّي بِرُوحِي وَهْيَ فِي غَمْرَةِ ٱلْأَسَى ... يَطِيبُ لَهَا بَعْدَ ٱلْفَقِيدِ رَحِيلُ (٧)
فَقُلْتُ لَهَا يَا رُوحُ صَبْرًا فَإِنْ يَكُنْ ... « مُصَابِي جَلِيلًا فَٱلْعَزَاءُ جَمِيلُ »
فَقَالَتْ وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ وَٱلرُّزْءُ هَائِلٌ ... وَلَيْسَ إِلَى مَرْأَى ٱلْحَبِيبِ سَبِيلُ (٨)

(١) قضى مات . والطروس الصحائف . والطرف العين (٢) الوجد الحزن وكلّ تعب واعيا (٣) سواد القلب حبّته وهي العلقة السوداء في جوفه . وسواد العين هو الجزء الاسود فيها يقابله البياض ويقال له الحدقة ايضاً (٤) عراه اصابه والافول الغياب (٥) ليس ببدع اي ليس بغريب وعجيب (٦) أنّ صوّت من الالم (٧) الاسى الحزن وغمرته شدته ومزدحمه (٨) الرزء المصاب وهائل مخيف

ثَوَى صَاحِبُ ٱلنَّفْسِ ٱلْكَبِيرَةِ فِي ٱلثَّرَى
وَمَا هُوَ إِلَّا فِي ٱلْقُلُوبِ نَزِيلُ (١)

مَضَى وَلَهُ فِي كُلِّ صَدْرٍ مَنَاحَةٌ وَفِي كُلِّ وَجْهٍ مِنْ نَوَاهُ ذُبُولُ (٢)
عَرَفْنَاهُ حُرَّ ٱلْفِكْرِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَمَا كَانَ عَنْ نَهْجِ ٱلسَّدَادِ يَحُولُ (٣)
وَأَخْلَاقُهُ كَانَتْ أَرَقَّ مِنَ ٱلصَّبَا كَأَنِّي بِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ سَلِيلُ
إِذَا كَانَ خُلْقُ ٱلْمَرْءِ عُنْوَانَ فَضْلِهِ فَـآثَارُهُ ٱلْحُسْنَى عَلَيْهِ دَلِيلُ (٤)
لَقَدْ كَانَ مِطْوَاعًا لِصَوْتِ ضَمِيرِهِ وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ مَعْ هَوَاهُ يَمِيلُ

....

فَيَا رَاحِلًا عَنْ مَوْطِنٍ قَدْ حَمَيْتَهُ بِحَدِّ يَرَاعٍ مَا ٱعْتَرَاهُ فُلُولُ (٥)
لَقَدْ خُضْتَ مَيْدَانَ ٱلنِّضَالِ مُجَاهِدًا وَرَأْيُكَ فِي كُلِّ ٱلْخُطُوبِ أَصِيلُ (٦)
فَكَيْفَ رَحَلْتَ ٱلْيَوْمَ يَا صَاحِبَ ٱلْوَفَا وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِٱلْوَدَاعِ بَخِيلُ
فَخَلَّفْتَ فِي ٱلْأَلْبَابِ أَلْذَعَ لَوْعَةٍ وَفِي كُلِّ صَدْرٍ مِنْ نَوَاكَ غَلِيلُ (٧)

(١) ثوى نزل والثرى التراب الندي (٢) المناحة موضع النوح . وناح عليه نوحاً بكى عليه بصياح وعويل وجزع . والنوى البعد (٣) النهج الطريق الواضح . والسداد الاستقامة والصواب في القول والعمل . وحال عنه . ل وانحرف (٤) العنوان الدليل والعلامة (٥) اليراع القلم . وفُلّ حد السيف ثلم (٦) خاض اقتحم . والنضال الدفاع . والخطوب الامور المهمة العظيمة . والرأي الاصيل المحكم المصيب (٧) خلّف ترك . وألذع اسم تفضيل من لذعته النار اذا احرقته . والنوى البعد . والغليل الحزن

سَقَطْتَ بِسَاحَاتِ ٱلْجِهَادِ مِنَ ٱلْعَنَا كَمَا يَسْقُطُ ٱلْمِغْوَارُ حِينَ يَجُولُ(١)
وَفَارَقْتَ إِخْوَاناً عَلَيْكَ تَلَهَّفُوا وَقَلْبُهُمُ مِمَّا دَهَاكَ عَلِيلُ(٢)
مَشَوْا كُلُّهُمْ مِنْ حَوْلِ نَعْشِكَ خُشَّعاً وَأَعْيُنُهُمْ شَكْرَى عَلَيْكَ تَسِيلُ(٣)
فَإِنْ يَرْثِكَ ٱلْخُلَّانُ نَثْراً فَإِنَّنِي نَظَمْتُ لَآلِي ٱلدَّمْعِ وَهْيَ سُيُولُ(٤)
عَلَيْكَ بَكَتْ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ عَقِيلَةٌ بُكَاءً أَلِيماً مَا بَكَتْهُ ثَكُولُ(٥)
وَغَادَرْتَ أَيْتَاماً عَلَيْكَ تَحَسَّرُوا وَبَاتُوا وَكُلٌّ عَنْ أَبِيهِ سَؤُولُ(٦)
لَقَدْهَالَهُمْ ذَاكَ ٱلْمُصَابُ فَأَصْبَحُوا وَفِي قَلْبِ كُلٍّ لَوْعَةٌ وَعَوِيلُ(٧)
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ يُوَارُوكَ فِي ٱلثَّرَى وَلَيْسَ لَنَا فِي ٱلنَّاسِ عَنْكَ بَدِيلُ(٨)
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى ٱلرَّوْضَةَ ٱلَّتِي عَلَيْهَا وَقَفْتَ ٱلْعُمْرَ وَهْوَ طَوِيلُ(٩)
يَنُوحُ عَلَى غِرِّيدِهَا بُلْبُلُ ٱلْعُلَى وَيُذْوِي مُحَيَّاهَا ٱلْوَسِيمَ نُحُولُ(١٠)

(١) العناء التعب والمغوار المقاتل الكثير الغارات وجال في الميدان دار وهي استعمل في الحرب خاصة (٢) دهاه اصابه بداهية وهي الامر العظيم (٣) عين شكرى ملأى من الدمع (٤) سيول جمع سيل وهو الماء الكثير السائل (٥) الاليم الموجع . والثكول التي فقدت ابنها (٦) غادر ترك (٧) هاله الامر أفزعه وعظم عليه . واللوعة حرقة في القلب وألم من همّ او مرض . والعويل رفع الصوت في البكاء (٨) عزّ عليه صعب وواراه اخفاه (٩) الروضة هي الجريدة التي أنشأها الفقيد (١٠) غرد الطائر رفع صوته في غنائه وطرّب به فهو غرّيد ويراد بالغرّيد هنا الفقيد . والعلى الرفعة والشرف . واذواه اذبله . والمحيا الوجه . والوسيم الجميل . والنحول السقم والمرض

إِذَامَا طَوَاكَ ٱلرَّمْسُ يَنْشُرُكَ ٱلَّذِي ... تَرَكْتَ مِنَ ٱلْآثَارِ وَهْوَ جَلِيلُ(١)
وَفَضْلُكَ يَبْقَى فِي ٱلْقُلُوبِ مُخَلَّدًا ... وَذِكْرُكَ حَيٌّ وَٱلزَّمَانُ كَفِيلُ(٢)

ذكرى لبنان

من قصيدة لمعروف الرصافي

لُبْنَانُ تَفْعَلُ بِٱلْحَيَاةِ جِنَانُـهُ ... فِعْلَ ٱلزُّلَالِ بِغُلَّةِ ٱلظَّمْـآنِ(٣)
وَتَرُدُّ غُصْنَ ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ذُبُولِهِ ... غَضًّا يَمِيلُ بِفَرْعِهِ ٱلْفَيْنَانِ(٤)
فَكَأَنَّ لُبْنَانًا عَرُوسٌ إِذْ غَـدَا ... يَزْهُو بِنَشْرِ غَدَائِرِ ٱلْأَغْصَانِ
جَبَلٌ سَمَتْ مِنْهُ ٱلْفُرُوعُ وَأَصْلُهُ ... تَحْتَ ٱلْبَسِيطَةِ رَاسِخُ ٱلْأَرْكَانِ
وَتَرَى ٱلنُّجُومَ عَلَى ذُرَاهُ كَأَنَّهَا ... مِنْ فَوْقِهِ دُرَرٌ عَلَى تِيجَانِ(٥)
يَجْرِي ٱلنَّسِيمُ ٱلْغَضُّ بَيْنَ رِيَاضِهِ ... مُرْخَى ٱلذُّيُولِ مُعَطَّرَ ٱلْأَرْدَانِ(٦)
جَلَتِ ٱلطَّبِيعَـةُ فِي رُبَاهُ بَدَائِعًا ... تَكْسُو ٱلْكُهُولَ غَضَاضَةَ ٱلشُّبَّانِ(٧)
لَبِسَتْ رُبَى لُبْنَانَ ثَوْبًا أَخْضَرًا ... وَزَهَتْ بِحَيْثُ ٱلْحُسْنُ أَحْمَرُ قَانِي(٨)
نَثَرَ ٱلرَّبِيعُ بِهِـنَّ زَهْرًا مُونِقًا ... يُزْرِي بِنَظْمِ قَلَائِدِ ٱلْعِقْيَانِ(٩)

(١) الرمس القبر . وطوى الثوب نقيض نشره والمراد بالطي هنا الاخ[illegible] وبالنشر الاظهار (٢) اي ان الزمان بتكفل بتخليد فضلك واحيا[illegible] [illegible] . (٣) الجنان جمع الجنة . والغلة العطش (٤) الغض الناضر . وماد به حركه وهزه والفينان الحسن الشعر [illegible] (٥) الذرى الاعالي (٦) الاردان جمع الردن وهو [illegible] الكم من الثوب (٧) جلا كشف وعرض . والغضاضة النضارة (٨) القاني الذي [illegible] [illegible] المؤنق معجب وازرى به حط من قدره والعقيان الذهب الخالص

فَبَرَزْنَ مِنْ وَشْيِ ٱلطَّبِيعَةِ بِٱلْحِلى   فَكَأَنَّهُنَّ بِحُسْنِهِنَّ غَــوَانِي[١]
وَكَأَنَّ صَنَّيِناً أَطَـلَّ مُرَاقِباً   يَرْنُو لَهُنَّ بِمُقْلَةِ ٱلْغَيْرَانِ[٢]

....

تِلْكَ ٱلرُّبَى أَمَّا ٱلْجَمَالُ فَوَاحِدٌ   فِيهَــا وَأَمَّا أَهْلُهَا فَٱثْنَــانِ
رَجُلٌ يَسِيرُ إِلَى ٱلنَّجَاحِ وَآخَرٌ   يَسْعَى وَغَايَتُهُ إِلى ٱلْخُسْرَانِ
مُتَخَاذِلِينَ بِهَا وَهُمْ أَعْوَانُهَــا   وَمِنَ ٱلْبَلَاءِ تَخَاذُلُ ٱلْأَعْوَانِ[٣]
ضَعُفَتْ مَبَانِي كُلِّ أَمْرٍ عِنْدَهُمْ   مَا بَيْنَ هَادِمِهَا وَبَيْنَ ٱلْبَــانِي
وَتَفَرَّقُوا دُنْيَا كَأَنْ لَمْ يَكْفِهِمْ   فِي ٱلنَّائِبَــاتِ تَفَرُّقُ ٱلْأَدْيَانِ
وَسَعَوْا فُرَادَى لِلنَّجَاحِ وَفَاتَهُمْ   أَنَّ ٱلتَّضَامُنَ رَائِدُ ٱلْعُمْرَانِ[٤]

....

يَا أَهْلَ ذَا ٱلْجَبَلِ ٱلْمَنِيعِ مَكَانُهُ   تُفْدَى مَوَاطِنُكُمْ بِكُلِّ مَكَانِ[٥]
أَمَّــا مَحَاسِنُهَــا فَهُنَّ بِمَنْزِلٍ   تَنْحَطُّ عَنْهُ بَدَائِــعُ ٱلْأَكْوَانِ
وَمِنَ ٱلْفَخَامَةِ هُنَّ فِي غُلَوَائِهَا   وَمِنَ ٱلشَّبِيبَةِ هُنَّ فِي رَيْعَانِ[٦]

---

(١) الغواني جمع الغانية وهي الغنية بجسنها عن الزينة (٢) المقلة العين والغيران الغيور (٣) تخاذل القوم خذل بعضهم بعضاً اي ترك نصرته وعونه (٤) سعوا فرادى مشوا واحداً بعد واحد وهو نقيض مجتمعين . ويريد بالتضامن التضامّ والتآلف . والرائد الرسول (٥) المنيع الحصين (٦) الغلواء الغلو وهو مجاوزة الحد . وريعان الشبيبة اولها

فَتَبَوَّأُوا جَنَّاتِهِنَّ أَنِيقَةً وَٱبْنُوا بِهِنَّ كَأَكْرَمِ ٱلْبُنْيَانِ (١)
مَاذَا يُثَبِّطُكُمْ بِهَا أَنْ تَنْهَضُوا نَحْوَ ٱلْفَخَارِ كَنَهْضَةِ ٱلْيَابَانِ (٢)
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ لِلْعُلَى مُتَهَيِّجِينَ تَهَيُّجَ ٱلْبُرْكَانِ (٣)
وَأَوَدُّ لَوْ تَمْشُونَ مِشْيَةَ وَاحِدٍ مُتَكَاتِفِينَ تَكَاتُفَ ٱلْإِخْوَانِ (٤)

....

أَمُهَاجِرِي لُبْنَانَ طَالَ غِيَابُكُمْ أَيْنَ ٱلْحَنِينُ إِلَى رُبَى لُبْنَانِ
هٰذِي مَوَاطِنُكُمْ تُرِيدُ وِصَالَكُمْ وَتَئِنُّ شَاكِيَةً مِنَ ٱلْهِجْرَانِ
أَفَتَرْحَمُونَ أَنِينَهَا أَمْ أَنْتُمُ لَا تَرْحَمُونَ أَنِينَ ذِي أَشْجَانِ (٥)
إِنِّي أَرَى هَجْرَ ٱلرِّجَالِ بِلَادَهُمْ شَيْئاً يُضِيعُ كَرَامَةَ ٱلْبُلْدَانِ
وَإِضَاعَةُ ٱلْوَطَنِ ٱلْعَزِيزِ جِنَايَةٌ ضَلَّ ٱلزَّمَانُ بِهَا عَنِ ٱلْغُفْرَانِ (٦)
مَنْ كَانَ ذَا جِدَةٍ فَأَحْرِ بِمِثْلِهِ أَنْ لَا يَضِنَّ بِهَا عَلَى ٱلْأَوْطَانِ (٧)

وقال الشاعر نفسه من قصيدة يصف فيها نهر دجلة

رُبَّ يَوْمٍ وَرَدْتُ دِجْلَةَ فِيهِ مَوْرِداً خَالِياً عَنِ ٱلْوُرَّادِ (٨)

---

(١) تبوأ الجنات اقام بها والانيقة الحسنة المعجبة (٢) ثبطه عوّقه
(٣) البركان جبل نار (٤) متكاتفين متعاونين (٥) الاشجان الاحزان
(٦) اي بسبب هذه الجناية ما اهتدى الزمان الى مغفرتها والصفح عنها (٧) الجدة الغنى . وأحرِ به اي ما احراه واجدره واحقهُ . وضنَّ بخل (٨) دجلة نهر بغداد . وورد الماء بلغه او قصده . والمورد موضع الورود . والورّاد جمع الوارد

حَيثُ يَنصَبُّ فِي سُكُوتٍ عَمِيقٍ　　مَاؤُهَا لَاثِماً ضِفَافَ ٱلوَادِي(١)
وَهُبُوبُ ٱلنَّسِيمِ يَكتُبُ فِي ٱلْمَا　　ءِ سُطُوراً مُهتَزَّةً فِي ٱطِّرَادِ(٢)
يَمَّحِي بَعضُهَا وَيَظهَرُ بَعضٌ　　فَهيَ تَنسَابُ بَينَ خَافٍ وَبَادِ(٣)
وَتَئِنُّ ٱلمِيَاهُ لِي بِخَرِيرٍ　　كَأَنِينِ ٱلسَّقِيمِ لِلعُوَّادِ(٤)
قُمتُ فِي وَجهِهَا أُرَدِّدُ طَرفِي　　سَاكِتاً وَٱلضَّمِيرُ مِنِّي يُنَادِي
وَاقِفاً تَحتَ سَرحَةٍ نَاحَ فِيهَا　　طَائِرٌ فَوقَ غُصنِهَا ٱلمَيَّادِ(٥)
مُنشِداً فِي ٱلنُّوَاحِ شِعراً غَرِيزِيًّـ　　ـا حَزِيناً كَأَنَّهُ إِنشَادِي
جَاوَبَتهُ أَفنَانُهَا بِأَنِينٍ　　مِن خَفِيفِ ٱلأَورَاقِ وَٱلأَعوَادِ(٦)
أَيُّهَا ٱلطَّائِرُ ٱلمُرَجِّعُ فَوقَ ٱلْـ　　ـغُصنِ هَل أَنتَ نَائِحٌ أَم شَادِ
بَينَ مَاءٍ جَارٍ وَلَحنٍ شَجِيٍّ　　مِنكَ يَا طَائِرُ ٱستَطَارَ فُؤَادِي
يَا مِيَاهاً جَرَت بِدِجلَةَ تَجتَا　　زُ مُرُوراً بِجَانِبَي بَغدَادِ
إِنَّ نَفسِي إِلَى ٱلحَقِيقَةِ عَطشَى　　أَفَتَشفِينَ غُلَّةً مِن صَادِ(٧)
أَيُّهَا ٱلمَاءُ أَينَ تَجرِي ضَيَاعاً　　وَحَوَالَيكَ قَاحِلَاتُ ٱلبَوَادِي(٨)

---

(١) ضفاف الوادي جوانبه (٢) اطّرد الشيء تبع بعضه بعضاً .
(٣) انساب مشى مسرعاً . وبادٍ ظاهر (٤) العوّاد الذين يزورون المريض .
(٥) السرحة الشجرة العظيمة وغصن ميّاد كثير الاهتزاز (٦) الخفيف الصوت
(٧) الغلة العطش والصادي الشديد العطش (٨) قحل يبس والبوادي جمع البادية وهي الصحراء.

فَمَتَى تَفطَنُ ٱلنُّفُوسُ فَيَحْيَا   بِكَ سَقْياً مَوَاتُ هٰذِي ٱلْبِلَادِ (١)
لَوْ زَرَعْنَا بِكَ ٱلْبِقَاعَ حُبُوباً   لَحَصَدْنَا ٱلنُّضَارَ يَوْمَ ٱلْحَصَادِ (٢)
أَفَيَـدْرِي خَلِيجُ فَارِسَ مَاذَا   فَمُهُ مِنْـكَ بَالِعٌ بِٱزْدِرَادِ (٣)
فَٱجْرِ يَا مَاءُ إِنْ جَرَيْتَ رُوَيْدًا   بِأَنَاةٍ وَمُهْلَـةٍ وَٱتِّئَـادِ (٤)
عَلَّنَا نَسْتَفِيقُ مِنْ رَقْـدَةِ ٱلْفَقْـ   ـرِ فَنَغْنَى بِفَيْضِـكَ ٱلْمُزْدَادِ

ملجأ البرّ

من قصيدة لحافظ بك ابراهيم

أَيُّهَا ٱلطِّفْلُ لَكَ ٱلْبُشْرَى فَقَـدْ   قَـدَّرَ ٱللهُ لَنَا أَنْ نُنْشَرَا (٥)
قَدَّرَ ٱللهُ حَيَـاةً حُرَّةً   وَأَبَى سُبْحَـانَهُ أَنْ نُقْـبَرَا
لَا تَخَفْ جُوعاً وَلَا عُرْيًا وَلَا   تُبْكِ عَيْنَيْكَ إِذَا خَطْبٌ عَرَا (٦)
لَكَ عِنْـدَ ٱلْبِرِّ فِي مَلْجَإِهِ   حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرٌ لَنْ يُكْسَرَا (٧)
حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدْباً وَتَرَى   بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا
لَا تُسِئْ ظَنًّا بِمُثْرِينَـا فَقَـدْ   تَابَ عَنْ آثَامِهِ وَٱسْتَغْفَرَا (٩)

(١) فطن فهم . والموات الارض التي لا ينتفع بهـا احد لانقطاع الماء عنها (٢) النضار الذهب والفضة (٣) ازدرد اللقمة ازدرادًا ابتلعها (٤) الاناة والاتئاد التأني والتمهل (٥) نشر الله الموتى احياهم (٦) الخطب الامر العظيم وعراه الم به واصابه واتاه (٧) البر الاحسان والخاطر القلب (٨) الحدب التعطف وقد سكنها الشاعر للضرورة . والاتراب جمع ترب وهو الذي يكونه نظيرك في السن (٩) المثري الغني

كَانَ بِٱلْأَمسِ وَأَقصَى هَمِّـهِ ... إنْ أَتَى عَارِفَـةً أَنْ يَظهَرَا[١]
فَغَدَا ٱليَوْمَ يُوَاسِي شَعبَـهُ ... وَهْوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشكَرَا[٢]
نَبَهَتْ عَاطِفَةَ ٱلبِرِّ بِـهِ ... مِحْنَةٌ عَمَّتْ وَمِقْدَارٌ جَرَى[٣]
جَمَعَتْنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِـدٍ ... وَأَرَادَتْنَا عَـلى أَنْ نُقْهَرَا[٤]
فَتَعَاهَدْنَا عَـلى دَفعِ ٱلأَذَى ... بِرُكُوبِ ٱلحَزْمِ حَتَّى نَظفَرَا[٥]
وَتَوَاصَيْنَـا بِصَبْرٍ بَيْنَنَـا ... فَغَدَوْنَا قُـوَّةً لَا تُزْدَرَى[٦]
أَنشَرَتْ فِي مِصرَ شَعباً صَالِحاً ... كَانَ قَبلَ ٱليَوْمِ مُنفَكَّ ٱلعُرَى[٧]
يَا رِجَالَ ٱلجِدِّ هٰذَا وَقْتُـهُ ... آنَ أَنْ يُعمَلَ كُلُّ مَا يُرَى[٨]
مَلجَأٌ أَوْ مَصرَفٌ أَوْ مَصنَعٌ ... أَوْ نِقَابَاتٌ لِزُرَّاعِ ٱلقُرَى[٩]
أَنَا لَا أَعْـذِرُ مِنكُمْ مَنْ وَنَى ... وَهْوَ ذُو مَقْدُرَةٍ أَوْ قَصَّرَا[١٠]
فَٱبدَأُوا بِٱلمَلجَإِ ٱلحُرِّ ٱلَّـذِي ... جِئتُ لِلأَيْدِي لَـهُ مُستَمْطِرَا
وَٱكْفُلُوا ٱلأَيتَامَ فِيهِ وَٱعلَمُوا ... أَنَّ كُلَّ ٱلصَّيْدِ فِي جَوْفِ ٱلفَرَا[١١]

---

(١) قصى ابعد والعارفة العطية والمعروف (٢) آساه انزله منزلة نفسه وقاسمه في ماله (٣) المقدار القدر وهو قضاء الله (٤) الصعيد من الارض هو الذي لا يخالطه رمل ولا سبخة . والسبخة هي ارض ذات نز وملح (٥) تعاهدنا تحالفنا . والحزم احكام العمل واتقانه والاخذ فيه بالثقة (٦) تواصى القوم وصى بعضهم بعضاً (٧) انشر احيا (٨) الجد والاجتهاد وآن حان وقرب . (٩) نقّب على القوم كان شاهداً عليهم وضميناً والاسم النقابة (١٠) ونى تكاسل (١١) كفل اليتيم عاله وانفق عليه . والفرا مخفف من الفرإ وهو حمار الوحش . ومن امثالهم « كل الصيد في جوف الفرا » يريدون ان كل صيد هو دون جوف الفرا

أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي أَلَا تَكْفُلُ مَنْ بَاتَ مَحْرُوماً يَتِيماً مُعْسِرَا
أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَو أَنْبَتَّهُ رُبَّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَيِّرَا[1]
رُبَّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرَا يُحْكِمُ ٱلْقَوْلَ وَيَرْقَى ٱلْمِنْبَرَا[2]
رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) مَنْ حَمَى ٱلدِّينَ وَزَانَ ٱلْأَزْهَرَا[3]
رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا مِثْلَ (شَوْقِي) نَابِهاً بَيْنَ ٱلْوَرَى[4]
رُبَّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِساً يَدْخُلُ ٱلْغِيلَ عَلَى أُسْدِ ٱلشَّرَى[5]
كَمْ طَوَى ٱلْبُؤْسُ نُفُوساً لَوْ رَعَتْ مَنْبِتاً خِصْباً لَكَانَتْ جَوْهَرَا
كَمْ قَضَى ٱلْعُدْمُ عَلَى مَوْهِبَةٍ فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرَى
كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِعاً حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤْجَرَا
إِنَّمَا يَحْمَدُ عُقْبَى أَمْرِهِ مَنْ لِأُخْرَاهُ بِدُنْيَاهُ ٱشْتَرَى

من قصيدة للشاعر نفسه يصف فيها الحرب الكبرى

أَيُّهَا ٱلْوَسْمِيُّ زُرْ نَبْتَ ٱلرُّبَى وَٱسْبِقِ ٱلْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ ٱلزَّهَرْ[6]
حَيِّهِ وَٱنْثُرْ عَلَى أَكْمَامِهِ مِنْ نِطَافِ ٱلْمَاءِ أَشْبَاهَ ٱلدُّرَرْ[7]

(١) ما يدريك اي ما تدري (٢) يريد (بسعد) سعد باشا زغلول (٣) يعني (بعبده) محمد عبده مفتي الديار المصرية الشهير (٤) شوقي امير شعراء مصر والنابه الشريف والمشتهر (٥) الغيل موضع الاسد . والشرى موضع تأوي اليه الاسود يضرب به المثل (٦) الوسمي مطر الربيع (٧) الاكمام جمع كم وهو غلاف الزهر . والنطاف جمع النطفة وهي الماء الصافي

أَيُّهَا ٱلزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةٍ وَٱصْطَبِحْ مِنْ خَمْرَةٍ لَمْ تُعْتَصَرْ(١)
مِنْ رَحِيقٍ أُمُّهُ غَادِيَةٌ سَاقَهَا تَحْتَ ٱلدُّجَى رَوْحُ ٱلسَّحَرْ(٢)
وَٱنْفَحِ ٱلرَّوْضَ بِنَشْرٍ طَيِّبٍ عَلَّهُ يُوقِظُ سُكَّانَ ٱلشَّجَرْ(٣)
إِنَّ بِي شَوْقاً إِلى ذِي غُنَّةٍ يُؤْنِسُ ٱلنَّفْسَ وَقَدْ نَامَ ٱلسَّمَرْ(٤)
إِيهِ يَا طَيْرُ أَلَا مِنْ مُسْعِفٍ إِنَّنِي قَدْ شَفَّنِي طُولُ ٱلسَّهَرْ(٥)
ظَهَرَ ٱلْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي أَنْ تُغَنِّيَنِي إِذَا ٱلْفَجْرُ ظَهَرْ
غَنِّنِي كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ سَرَّتِ ٱلْأَشْجَانَ عَنِّي وَٱلْفِكَرْ(٦)
كُلَّ يَوْمٍ نَبَأٌ يَطْرُقُنَا بِعَجِيبٍ مِنْ أَعَاجِيبِ ٱلْعِبَرْ(٧)
أُمَمٌ تَفْنَى وَأَرْكَانٌ تَهِي وَعُرُوشٌ تَتَهَاوَى وَسُرُرْ(٨)
وَجُيُوشٌ بِجُيُوشٍ تَلْتَقِي كَسُيُولٍ دَفَقَتْ فِي مُنْحَدَرْ(٩)
وَرِجَالٌ تَتَبَارَى لِلرَّدَى لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أَمْ حَضَرْ(١٠)

(١) السنة الغفلة والغفوة . واصطبح شرب الخمر صباحاً (٢) الرحيق الخمر والغادية السحابة تنشأ غدوة . والرَّوح نسيم الريح (٣) نفحه بالشيء اعطاه اياه (٤) الغنة صوت يخرج من الخيشوم ولعله يريد بذي الغنة صاحب الصوت اخيم من اغنّ الرجل اذا اسمعك صوتاً رخيماً بالغناء . والسمر المسامر وهو الذي يتحدَّث ليلاً (٥) إيه تقال للاستزادة من حديث وغناء وعمل . وشفه اضعفه (٦) سرَّى عنه الهم كشفه والاشجان الاحزان (٧) النبأ الخبر عن شأن عظيم . وطرقه اتاه ليلاً . والعبر جمع العبرة وهي العظة يُتعظ بها (٨) وهى الركن يهي اذا سقط . وتهاوت العروش سقط بعضها اثر بعض . والسرر جمع سرير وهو يغلب على تخت الملك (٩) دفق السيل انصب بمرة (١٠) الردى الهلاك

مَنْ رَآهَا فِي وَغَاهَا خَالَهَا صِبْيَةً خَفَّتْ إِلَى لِعْبِ الْأُكَرْ[١]
وَحُرُوبٌ طَاحِنَاتٌ كُلَّمَا أُطْفِئَتْ شَبَّ لَظَاهَا وَاسْتَعَرْ[٢]
ضَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَاسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرْ[٣]
فِي الثَّرَى فِي الْجَوِّ فِي شُمِّ الذُّرَى فِي عُبَابِ الْبَحْرِ فِي مَجْرَى النَّهَرْ
أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرْ[٤]

الصليب الاحمر

من قصيدة لاحمد شوقي بك نظمها ايام الحرب الكبرى

سِرْ يَا صَلِيبَ الرِّفْقِ فِي سَاحِ الْوَغَي
وَانْشُرْ عَلَيْهَا رَحْمَةً وَحَنَانَا[٥]
وَادْخُلْ عَلَى الْمَوْتِ الصُّفُوفَ مُؤَسِّياً[٦]
وَأَعِنْ عَلَى آلَامِهِ الْإِنْسَانَا
وَالْمُسْ جِرَاحَاتِ الْبَرِيَّةِ شَافِياً
مَا كُنْتَ إِلَّا لِلْمَسِيحِ بَنَانَا[٧]

(١) الوغى الحرب . والاكر جمع اكرة وهي الكرة (٢) لظى النار وشبّ استعر واشتعل (٣) استعاذ به منه لجأ اليه منه واعتصم (٤) يريد باسرافها في الخلق انها تجاوزت الحد في افنائهم (٥) الرفق اللطف واللين وهو ضد العنف والشدة والساح جمع ساحة (٦) اي ادخل صفوف الجنود مارًّا على الموت . وأسّاه عزّاه واعانه (٧) البنان الاصابع

وَإِذَا ٱلْوَطِيسُ رَمَى ٱلشَّبَابَ بِنَارِهِ
خُضْ كَٱلْخَلِيلِ إِلَيْهِمِ ٱلنِّيرَانَا[١]
وَٱجْعَلْ وَسِيلَتَكَ ٱلْمَسِيحَ وَأُمَّهُ
وَٱضْرَعْ وَسَلْ فِي خَلْقِهِ ٱلرَّحْمَانَا[٢]
يَا أَهْلَ مِصْرَ جَرَى ٱلْقَضَاءُ بِلُطْفِهِ
وَأَرَادَ أَمْرًا بِٱلْبِلَادِ فَكَانَا[٣]
إِنَّ ٱلَّذِي أَمْرُ ٱلْمَمَالِكِ كُلِّهَا
بِيَدَيْهِ أَحْدَثَ فِي ٱلْكِنَانَةِ شَانَا[٤]
أَبْقَى عَلَيْهَا عَرْشَهَا فِي بُرْهَةٍ
تَرْمِي ٱلْعُرُوشَ وَتَنْثُرُ ٱلتِّيجَانَا
وَكَسَا ٱلْبِلَادَ سَكِينَةً مِنْ أَهْلِهَا
وَوَقَى مِنَ ٱلْفِتَنِ ٱلْعِبَادَ وَصَانَا
أَوَ مَا تَرَوْنَ ٱلْأَرْضَ خُرِّبَ نِصْفُهَا
وَدِيَارُ مِصْرٍ لَا تَزَالُ جِنَانَا

---

(١) الوطيس التنور ويريد به هنا الحرب . وخاض دخل (٢) الوسيلة الواسطة وضرع تذلل (٣) القضاء القدر وهو حكم الله (٤) الكنانة في الاصل الجعبة وهي تطلق على بلاد مصر

تَرْعَى كَرَامَتَهَا وَيَمْنَعُ حَوْضَهَا
جَيْشٌ يَعَافُ ٱلْبَغْيَ وَٱلْعُدْوَانَا(١)
إِنَّ ٱلشُّجَاعَ هُوَ ٱلْجَبَانُ عَنِ ٱلْأَذَى
وَأَرَى ٱلْجَرِيْءَ عَلَى ٱلشُّرُورِ جَبَانَا
أُمَمَ ٱلْحَضَارَةِ أَنْتُمُ آبَاؤُنَا
مِنْكُمْ أَخَذْنَا ٱلْعِلْمَ وَٱلْعِرْفَانَا(٢)
رَقَّتْ لَكُمْ كُلُّ ٱلْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
جَرْحَاكُمُ يَوْمَ ٱلْوَغَى جَرْحَانَا(٣)
وَلَئِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ
فَلَرُبَّ إِخْوَانٍ غَزَوْا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا ٱلشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ
لَمْ يَعْرِفُوا ٱلْأَحْقَادَ وَٱلْأَضْغَانَا

وقال احمد نسيم يرثي احمد فتحي باشا زغلول

أَأَرْثِيكَ أَمْ أَرْثِي ٱلنُّهَى وَٱلْمَعَالِيَا   فِدَاكَ دَمِي لَوْ يَقْبَلُ ٱلْمَوْتُ فَادِيَا(٥)

(١) الحوض مجمع الماء ومنعه الشيء صدّه عنه . وفي العبارة كناية عن المدافعة عن الشرف . وعاف كره . والبغي الظلم (٢) الحضارة المدنية (٣) الوغى الحرب (٤) الشحناء العداوة والاضغان جمع ضغن وهو البغض (٥) النهى العقل والمعالي جمع المعلاة وهي الرفعة

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تُوَسَّدَ فِي ٱلثَّرَى   وَقَدْ كُنْتَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ ثَاوِيَا (١)
نَعَاكَ لَنَا ٱلنَّاعِي فَذَابَتْ قُلُوبُنَا   وَسَالَ أَتِيُّ ٱلدَّمْعِ أَحْمَرَ قَانِيَا (٢)
وَعَرَّفَنَا مَعْنَى ٱلرِّجَالِ وَلَمْ نَكُنْ   لِنَجْهَلَ فِي خَيْرِ ٱلرِّجَالِ ٱلْمَعَانِيَا
تَرَحَّلْتَ عَنَّا هَادِئَ ٱلْبَالِ سَاكِنًا   وَخَلَّفْتَ فِينَا ٱلْحُزْنَ كَالْجَمْرِ ذَاكِيَا (٣)
فَيَا لِزَمَانِ ٱلسُّوءِ أَنْفَذَ سَهْمَهُ   وَبَاتَ عَلَى قَاضِي ٱلْحَوَائِجِ قَاضِيَا (٤)
وَأَوْدَى بِصَرْحٍ كَانَ كَالطَّوْدِ شَامِخًا
وَأَسْكَتَ صَوْتًا كَانَ بِٱلْأَمْسِ عَالِيَا (٥)
قَلِيلٌ عَلَى عَيْنَيَّ دُمُوعٌ مُذَالَةٌ   قَلِيلٌ عَلَيْكَ ٱلْغَيْثُ لَوْ سَحَّ هَامِيَا (٦)
وَمَا قَلَّ رُزْءٌ فِيكَ أَذْهَلَ خَاطِرِي   وَوَلَّهَنِي حَتَّى نَسِيتُ ٱلْقَوَافِيَا (٧)
فَكَمْ كُنْتَ لِي غَوْثًا إِذَا ٱلدَّهْرُ نَابَنِي   وَأَنْزَلَ مِنْ بُؤْسٍ عَلَيَّ ٱلدَّوَاهِيَا (٨)
فَدَعْنِي أَذُبْ حُزْنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً   فَقَدْ عَزَّ أَنْ يَلْقَى ٱلْحِمَى لَكَ ثَانِيَا (٩)

(١) عزيز علينا صعب . وتوسد جعل الوسادة اي المخدة تحت رأسه . والجوانح لاضلاع المنحنية لجهة الصدر ويقابلها الضلوع المنحنية لجهة الظهر . وثاوياً نازلاً (٢) الاتي السيل والقاني الشديد الحمرة (٣) ذكت النار اشتد لهيبها (٤) قضى الحاجة اتمها وقضى عليه قتله واماته . اي ما باله قد امات الرجل الذي يقضي حاجات الناس (٥) اودى به اهلكه . والصرح القصر والطود الجبل والشامخ الرفيع (٦) اذال الدمع ارسله وسحّ نزل والغيث المطر (٧) الرزء المصاب واذهله جعله يذهل اي يغيب عن رشده والخاطر القلب . وولّهه حيره وادهشه (٨) نابه اصابه والدواهي المصائب (٩) الحمى المحلّ الذي يحمى اي يدافَع عنه . وقد اراد به الشاعر هنا الوطن

بِمَوْتِكَ زَادَ ٱلدَّهْرُ فِي غُلَوَائِهِ فَلَمْ يَدَّخِرْ شَيْئاً مِنَ ٱلْفَضْلِ بَاقِيَا(١)
وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَوْ فَقَدْتُهُ أَسِيتُ لَهُ أَوْ كَانَ لِلْجُرْحِ آسِيَا(٢)

امام التِمثال(٣)

عنوان القصيدة التي انشدها صاحبها حليم دموس
يوم كشف الستار عن تمثال فقيد اللغة العربية
الشيخ ابراهيم اليازجي

يَهْوَى ٱلْحِمَى مَنْ إِلَى أَهْلِ ٱلْحِمَى ٱنْتَسَبَا
وَيَعْشَقُ ٱلرَّبْعَ مَنْ عَنْ رَبْعِهِ ٱغْتَرَبَا(٤)
وَلِلْمُحِبِّينَ أَرْوَاحٌ تَطِيرُ جَوًى
إِلَى ٱلَّتِي عَرَفَتْ أَبْنَاءَهَا ٱلنُّجُبَا(٥)
يَا حَبَّذَا وَطَنٌ يَهْفُو ٱلْمُحِبُّ لَهُ
إِنْ كَانَ مُبْتَعِدًا أَوْ كَانَ مُقْتَرِبَا(٦)

(١) الغلواء الغلوّ وهو مجاوزة الحدّ . وادّخر الشيء خبّأه لوقت الحاجة
(٢) أسي له حزن وآسا الجرح داواه (٣) هو التمثال الذي اهداه المهاجرون في البرازيل لِيُنصب في احدى ساحات بيروت (٤) الحمى هو المحل الذي يحميه الانسان ويريد به هنا الوطن . والربع المنزل (٥) الجوى الهوى الباطن والحب الشديد . والنجب جمع النجيب وهو الذي كرُم حسبُه وحُمد في نظره او قوله او فعله (٦) هفا له طرب

فَكُلُّ دَانٍ عَلى تِلْكَ ٱلرُّبُوعِ حَنَا
وَكُلُّ قاصٍ إلى تِلْكَ ٱلرُّبُوعِ صَبَا[١]
حَتَّى ٱلتَّمَاثِيلُ تَهْوَى ٱلرَّبْعَ إنْ بَعُدَتْ
فَٱنْظُرْ إلى نُصُبٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلقُطُبَا[٢]
مِنَ ٱلْمَهَاجِرِ قَدْ حَنَّتْ دَقَائِقُهُ
إلى مَوَاطِنِ أَجْدَادٍ لَهَا ٱنْجَذَبَا[٣]
مِنْ ٱلبَرَازِيلِ مِنْ أَقْصَى ٱلدِّيَارِ إلى
رُبُوعِ لُبْنَانَ خَاضَ ٱليَمَّ فَٱنْتَصَبَا[٤]

....

كَرَّمْتُمُ ٱلعِلْمَ فِي تِمْثَالِ نَابِغَةٍ
فِي دَوْلَةِ ٱلأَدَبِ ٱلعَالِي قَضَى حُقُبَا[٥]
غَدًا تَمُرُّ بِهِ ٱلأَبْنَاءُ قَائِلَةً
هٰذَا ٱلإِمَامُ لِأُمِّ ٱلضَّادِ كَانَ أَبَا

---

(١) الداني القريب . وحنا عليه عطف وحنّ . والقاصي البعيد . وصبا اليه حنّ (٢) النُّصُب كل نُصب في الطريق ليهتدى به ويريد به هنا التمثال . (٣) المهاجر البلاد التي تهاجر اليها من وطنك . والدقائق الاشياء الدقيقة اي الصغيرة (٤) خاض اقتحم . واليمّ البحر . وانتصب ارتفع (٥) النابغة الرجل العظيم الشأن . والحُقُب جمع الحُقُب وهو السنة او السنون

هُنَا ٱللِّوَاءُ هُنَــا رَبُّ ٱلضِّيَاءِ هُنَا
رَبُّ ٱلْبَيَانِ ٱلَّذِي قَدْ أَنْعَشَ ٱلْأَدَبَا[١]
مَشَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَعَانِي وَهْيَ خَاشِعَةٌ
وَطَأْطَأَتْ عِنْــدَهُ هَامَاتِهَا رَهَبَا[٢]
أَلْيَازِجِيُّ وَحَسْبِي مِنْ مَنَاقِبِــهِ
أَنْ يَخْدُمَ ٱلْقَوْمَ لَا مَنًا وَلَا أَرَبَا[٣]
وَأَنْ يَرَى ٱللُّغَةَ ٱلْفُصْحَى عَلَى جُرُفٍ
فَيَرْصُدَ ٱلْعُمْرَ كَيْ يَسْمُو بِهَا رُتَبَا[٤]
يَذُودُ عَنْهَا وَيَحْمِي عَنْ مَنَــاهِلِهَا
مُرَاقِباً طَرْفُهُ سَلْسَالَهَا ٱلْعَــذِبَا[٥]
مُصَاحِباً كُلَّ مَعْنًى هَزَّهَــا طَرَبَا
مُغَاضِبٍ كُلَّ مَعْنًى هَاجَهَــا غَضَبَا

(١) الضياء والبيان مجلتان للفقيد (٢) طأطأ خفض والهامات الرؤوس والرهب الخوف (٣) المناقب الفضائل . والمن الاحسان والارب حاجة اي لا يرجو على خدمته احساناً ولا قضاء حاجة (٤) الجرف الطرف في حاشية النهر اكله الماء فانه يسقط كل ساعة بعض منه . ورصد رقب (٥) ذاد عنه دافع . والمناهل الموارد او عيون الماء . والطرف العين . والسلسال الماء العذب . والعذب الطيب وانما كسر عينها للضرورة الشعرية

فَكَمْ كَسَا شِعْرَهَا مِنْ وَشْيِهِ حُلَلاً
وَكَمْ حَبَا نَثْرَهَا مِنْ آيِهِ عَجَبَا[١]
لَوْ يُمْنَحُ ٱلْمَرْءُ مَا أَسْدَى لِأُمَّتِهِ
وَيُكْرَمُ ٱلشَّيْخُ تَنْوِيهاً بِمَا وَهَبَا[٢]
لَأَنْشَأُوا ذٰلِكَ ٱلتِّمْثَالَ مِنْ ذَهَبٍ
وَسَالَ عَنْ جَانِبَيْهِ ٱلتِّبْرُ مُنْسَكِباً[٣]

....

تَرْقَى ٱلْبِلَادُ إِذَا آثَارُهَا رَقِيَتْ
فَهَيِّئُوا اللُّغَةَ ٱلْفُصْحَى لَهَا سَبَباً
فَإِنَّهَا ٱلْأَثَرُ ٱلْبَاقِي فَلَا شَقِيَتْ
فِي عَهْدِكُمْ لُغَةٌ إِسْعَادُهَا وَجَبَا
فَفِي بَدَائِعِهَا مَا يُجْتَلَى نَضِرًا
وَفِي رَوَائِعِهَا مَا يُجْتَنَى رَطِباً[٤]

(١) وشي الثوب وشيا زخرفه وزيّنه واستعاره هنا للفظ . وحبا اعطى . والآي جمع آية وهي الاعجوبة وتدل ايضاً على كل جملة من الجمل الواردة في الكتب المنزلة (٢) اسدى اليه احسن . ونوه به عظمه ومدحه (٣) التبر الذهب والفضة (٤) اجتلى الشيء عرضه او نظر اليه . والنضر الحسن . والروائع جمع الرائعة وهي الاشياء التي تعجب الناس بحسنها . واجتنى قطف . وغصن رطب ناعم وتحريك العين للضرورة الشعرية

مَا قَامَ مُلْكٌ بِلا عِلْمٍ يُؤَيِّدُهُ
وَبِٱلجَهَالَةِ يَهْوِي ٱلمُلْكُ مُنْقَلِبَا
فَكَرِّمُوا ٱلأُمَّةَ ٱلفُصْحَى بِقَادَتِهَا
تُكَرِّمُوا ٱلعِلْمَ وَٱلأَوْطَانَ وَٱلعَرَبَا (١)

زمان الشباب

من قصيدة للشيخ اسكندر العازار

يَا زَمَانَ ٱلشَّبَابِ سَقْياً وَرَعْياً وَسَلامًا يَا خَيرَ كُلِّ زَمَانِ (٢)
قَدْ ظَنَنَّاكَ يَا نَعِيمُ مُقِيماً مَا ظَنَنَّاكَ نَشْوَةَ ٱلنَّشْوَانِ (٣)
نَحْسَبُ ٱلعُمْرَ فِيكَ دَهْرًا طَوِيلًا وَٱللَّيَالِي تَمُرُّ مَرَّ ٱلثَّوَانِي
كَمْ نَشَقْنَاكَ نَشْقَ نَفْحَةِ طِيبٍ وَرَشَفْنَاكَ رَشْفَ خَمْرِ ٱلدِّنَانِ (٤)
وَسَكِرْنَا فَمَا دَنَا ٱلصَّحْوُ حَتَّى آذَنَتْنَا ٱلسِّنُونُ بِٱلحِرْمَانِ (٥)
غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّبَابَ لا بُدَّ فِيهِ مِنْ غُرُورٍ يَسْطُو عَلَى ٱلشُّبَّانِ
أَيُّ غُصْنٍ مَا حَرَّكَتْهُ رِيَاحٌ أَيُّ قَلْبٍ لَمْ تَرْمِهِ عَيْنَانِ
فَأَخُو ٱلرُّشْدِ مَنْ صَحَا قَلْبُهُ مِنْ غَفْلَةِ ٱلجَهْلِ قَبْلَ فَوْتِ ٱلأَوَانِ

---

(١) القادة جمع القائد وهو الرئيس (٢) اي سقاك الله يا زمان الشباب سقياً ورعاك رعياً اي حفظك حفظاً (٣) النشوة السكر والنشوان السكران (٤) نشقه شمّه . ونفحة الطيب نسمته . ورشف الماء مصّه . والدنان جمع الدن وهو وعاء كبير للخمر (٥) آذنه بالشيء اعلمه به

وَتَمَلَّى مِنَ ٱلْهَنَاءِ بِمَا يَبْقَى صَحِيحاً عَلَى مَمَرِّ ٱلزَّمَانِ(١)
فَٱنْتَهِبْ فُرْصَةَ ٱلصَّفَاءِ ٱنْتِهَابَا لَا تَظُنَّ ٱلصَّفَاءَ ظِلًّا ثَانِي(٢)
وَٱدَّخِرْ مِنْ صِبَاكَ جِسْماً مُعَافًى فَٱلصِّبَا وَٱلصَّفَاءُ لَا يَخْلُدَانِ
وَحَوَالَيْكَ مِنْ بَنِيكَ عُيُونٌ لَا عُيُونُ ٱلْمَهَا وَلَا ٱلْغِزْلَانِ(٣)
وَخُدُودٌ أَشْهَى وَأَنْدَى وَأَطْرَى مِنْ دُمُوعِ ٱلصَّبَاحِ فِي نَيْسَانِ
وَلَهُمْ فِي حَدِيثِهِمْ نَغَمَاتٌ يَا حَنِينِي لِنَغْمَةِ ٱلْكَرَوَانِ(٤)
هٰذِهِ لَذَّةُ ٱلْحَيَاةِ وَهٰذِي أَيُّهَا ٱلنَّاسُ غِبْطَةُ ٱلْإِنْسَانِ

وله من قصيدة في مطلع العام الجديد

ذَاكَ عِيدٌ فِيهِ نُمَرْحِبُ عَاماً جَاءَ يَخْتَالُ بِٱلْحُلَى ٱلذَّهَبِيَّهْ(٥)
لَثْمَ ٱلْفَجْرُ ثَغْرَهُ فَٱلثَّنَايَا عَذَبَاتُ ٱلْمَرَاشِفِ ٱللُّؤْلُؤِيَّهْ(٦)
أَيُّهَا ٱلْقَادِمُ ٱلْحَبِيبُ إِلَيْنَا مَرْحَباً مَرْحَباً وَأَلْفَ تَحِيَّهْ
هٰذِهِ كَفُّنَا إِلَيْكَ فَأَهْلًا بِرَسُولِ ٱلْإِصْلَاحِ وَٱلْمَدَنِيَّهْ
وَبِكَفٍّ أُخْرَى نُوَدِّعُ عَاماً رَاحَ يَأْوِي مَضَاجِعَ ٱلْأَبَدِيَّهْ(٧)

(١) تملّى تمتّع (٢) انتهب اغتنم (٣) المهى جمع المهاة وهي البقرة الوحشية تشبّه بها المرأة في جمالها وحسن عينيها (٤) الكروان الحجل (٥) مرحبهُ قال له مرحباً او دعاهُ الى الرحب . واختال تبختر (٦) الثنايا جمع الثنية وهي الاضراس الاربعة التي في مقدّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . والعذبات جمع عذبة مؤنث عذب . والمراشف الشفاه (٧) اوى المكان نزله بنفسه وسكنه

غيرَ مُبقٍ سِوى مَرارةِ ذِكْرَى ذاقَها ٱلمَرْءُ بَعْـدَ رُؤْيا شَهِيَّهْ
تارِكاً بَعْدَهُ على ٱلأُفقِ سَطرًا ذَهَبِيًّا كَعِبْرَةٍ لِلبَرِيَّـهْ[1]

....

أَلوَداعَ ٱلوَداعَ إِنِّيَ شَيْخٌ كَفِّنُوهُ وَرَحِّبُوا بِٱلصَّبِيَّـهْ
وَٱذكُرُوا فِعلَكُمْ وَلا تَذكُرُونِي مَـا أَنا غيرُ لَفظَةٍ وَهْمِيَّـهْ
فَٱفقَهُوا ذَا ٱلحَدِيثَ إِنِّيَ نَاءٍ وَٱحفَظُوا ذِي ٱلنَّصِيحَةَ ٱلأَبَوِيَّهْ[2]

ن ـ سوريا

من قصيدة لايليا ضاهر ابي ماضي

لَيسَ يَدرِي ٱلهَمَّ غيرُ ٱلمُبتَلِي طَالَ جُنحُ ٱللَّيلِ أَوْ لَمْ يَطُلِ[3]
مَا لِهٰذا ٱلنَّجمِ مِثلِي فِي ٱلدُّرَى طَائِرَ ٱلنَّوْمِ شَدِيدَ ٱلوَجَلِ
أَتُرَاهُ يَتَّقِي طَـارِئَةً أَمْ بِهِ أَنِّي غَرِيبُ ٱلمَنزِلِ[4]
كُلَّمَا طَـالَعْتُ خَطباً جَلَلا جَاءَنِي ٱلدَّهرُ بِخَطبٍ جَلَـلِ
أَشتَكِي ٱللَّيلَ وَلَوْ وَدَّعتُهُ بِتُّ مِنْ هَمِّي بِلَيلٍ أَلْيَلِ[5]
سَهِدَتْ سُهدِي ٱلدَّرَارِي إِنَّمَا شَدَّ مَا بَينَ ٱلمُعَنَّى وَٱلخَلِي[6]

(١) للعبرة الموعظة (٢) افقهوا افهموا. ونأى عنه بعد فهو ناء (٣) الخلي المختبر وجنح الليل طائفة منه (٤) اتّقى خاف والطارئة الداهية وهي الامر العظيم (٥) الليل الاليل الطويل او اشدّ ليـالي الشهر ظلمة (٦) الدراري النجوم وسهد أرق ولم ينم في الليل

لَيتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي أَعجَبَهَا فَهيَ لَا تنفَكُّ تَرْنُو مِنْ عَلِ (١)
أَنَا لَا أَغبِطُهَا خَالِدَةً وَلَقَدْ أَحسُدُهَا لَمْ تَعقِلِ (٢)
كُلَّما رَاجَعتُ أَحلَامَ ٱلصِّبَا قُلتُ يَا لَيتَ ٱلصِّبَا لَمْ يَزُلِ
لَا يَغُرَّ ٱلحُسنُ ذَا ٱلحُسنِ فَقَدْ يَصرَعُ ٱلبُلبُلَ صَوتُ ٱلبُلبُلِ
تُقتَلُ ٱلشَّاةُ وَلَا ذَنبَ لَهَا هِيَ لَوْلَا ضَعفُهَا لَمْ تُقتَلِ
إِنْ تَكُنْ فِي ٱلوَحشِ كُنْ لَيثَ ٱلشَّرَى
أَوْ تَكُنْ فِي ٱلطَّيرِ كُنْ كَٱلأَجدَلِ (٣)
أَوْ تَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ كُنْ أَقوَاهُمُ لَيسَتِ ٱلعَليَاءُ حَظَّ ٱلوَكَلِ (٤)

. . . .

مَا لِقَومِي لَا وَهَى حَبلُهُمُ قَنِعُوا مِنْ دَهرِهِمْ بِٱلوَشَلِ (٥)
أَنَا مِنْ أَمرِهِمِ فِي شُغُلٍ وَهُمُ عَنْ أَمرِهِمْ فِي شُغُلِ
كُلَّمَا فَكَّرتُ فِي حَاضِرِنَا عَاقَنِي ٱليَأسُ عَنِ ٱلمُستَقبَلِ
نَحنُ فِي ٱلجَهلِ عَبِيدٌ لِلهَوَى وَمَعَ ٱلعِلمِ عَبِيدُ ٱلدُّوَلِ
قَدْ مَشَى ٱلغَربُ عَلَى هَامِ ٱلسُّهَى وَمَشَينَا فِي ٱلحَضِيضِ ٱلأَسفَلِ (٦)

(١) رنا اليه ادام النظر اليه اسكون الطرف (٢) غبطه تمنى مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه . وعقل الشيء ادركه وفهمه (٣) الاجدل الصقر (٤) الوكل العاجز الذي يكل امره الى غيره ويتكل عليه (٥) وهى الحبل استرخى وتهيأ للتخرق . والوشل الماء القليل (٦) السهى احد الكواكب الخفية والحضيض المطمئن من الارض عند اسفل الجبل

سَجَّلَ ٱلْعَارَ عَلَيْنَا مَعْشَرٌ ... سَجَّلُوا ٱلْمَرْأَةَ بَيْنَ ٱلْهَمَلِ (١)
فَهْيَ إِمَّا سِلْعَةٌ حَامِلَةٌ ... سِلَعاً أَوْ آلَةٌ فِي مَعْمَلِ (٢)
تَتَهَادَاهَا ٱلْمَوَامِي وَٱلرُّبَى ... فَهْيَ كَالدِّينَارِ بَيْنَ ٱلْأَنْمُلِ (٣)
لَا تُبَالِي ٱلْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ ... لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ ٱلشَّمْأَلِ (٤)
فَهْيَ كَٱلْعُصْفُورِ وَافَى صَادِياً ... فَرَأَى ٱلصَّيَّادَ عِنْدَ ٱلْمَنْهَلِ (٥)
كَامِناً فَٱنْصَاعَ يُدْنِيهِ ٱلظَّمَا ... ثُمَّ يُقْصِيهِ ٱتِّقَاءُ ٱلْأَجَلِ (٦)
مَا بِهَا لَا كَانَ شَرًّا مَا بِهَا ... مَا لَهَا مِنْ أَمْرِهَا فِي خَبَلِ (٧)
سَائِلُوهَا أَوْ سَلُوا عَنْ حَالِهَا ... إِنْ جَهِلْتُمْ كُلَّ طِفْلٍ مُحْوِلِ (٨)
فِي سَبِيلِ ٱلْمَالِ أَوْ عُشَّاقِهِ ... تَكْدَحُ ٱلْمَرْأَةُ كَدْحَ ٱلْإِبِلِ (٩)
مَا تَرَاهَا وَهْيَ لَا حَوْلَ لَهَا ... تَحْتَ عِبْءٍ فَادِحٍ كَٱلْجَبَلِ (١٠)

(١) الهمل من الابل المتروك ليلاً ونهاراً يرعى بلا راعٍ (٢) " " في الاصل المتاع وكل ما يتاجر به . والمولدون يطلقونه على الضعيف الهمة الذي لا يقوم بحق ما يستعمله . وهو ما يريده الشاعر هنا (٣) الموامي جمع موماة وهي البرية . وتهادتها اهدتها بعضها الى بعض (٤) بالاه وبالى به اهتم به . والقيظ فصل الصيف . والشمأل ريح الشمال (٥) وافى اقبل والصادي العطشان والمنهل عين الماء (٦) الكامن المستخفي المتواري . وانصاع انفتل مسرعاً . ومر وادناه قرّبه وأقصاه ابعده . والاجل الموت (٧) الخبل الجنون (٨) المحول الصبي اتى عليه حول اي سنة (٩) كدح اجهد نفسه في العمل وكدّ فيه حتى يؤثر فيه (١٠) الحول القوة . والعبء الحمل . والفادح الثقيل

جشموها كُلَّ أمرٍ مُعضِلٍ وَهيَ لَمْ تُخلَقْ لِغَيرِ المَنزِلِ(١)
فَإذَا فَارَقَتِ الدَّارَ ضُحىً لَمْ تَعُدْ إلّا قُبَيْلَ الطَّفَلِ(٢)
أَلِفَتْ مَا عَوَّدُوهَا مِثْلَمَا تَأْلَفُ الظَّبيَةُ طَعْمَ الحَنظَلِ(٣)
بِنتَ سُورِيَا الَّتِي أبكِي بِهَا هِمَّةَ اللَّيثِ وَرُوحَ الحَمَلِ
مَا أَطَاعُوا فِيكِ أَحكَامَ النُّهَى لَا وَلَا قَوْلَ الكِتَابِ المُنزَلِ(٤)
قَدْ أَضَاعُوكِ وَمَا ضَيَّعتِهِمْ فَأَضَاعُوا كُلَّ أُمٍّ مُشبِلِ(٥)
قُلْ لَهُمْ إنْ تَطلُبُوا المَجْدَ فَلَا تَطرَحُوا آدَابَكُمْ فِي السُّبُلِ

البخيل

من قصيدة لجرجي حسون

يَا جَهُولًا لِمَنْ تَكُدُّ وَتَجْهَدْ وَعَلَامَ الرَّجَاءُ مِنْكَ تَوَطَّدْ(٦)
وَلِمَنْ يَا تُرَى تُشِيدُ صُرُوحًا وَلِحَشْدِ الأَمْوَالِ تَشْقَى وَتَسْهَدْ(٧)
تَخْزُنُ المَالَ عُرْمَةً فَوْقَ أُخْرَى سَاهِرًا بَيْنَمَا الخَلِيُّونَ هُجَّدْ(٨)

(١) جشمه الامر [illegible] واعضله الامر اعياه واعجزه (٢) الطفل الظلمة (٣) ألفت اعتادت . والحنظل نبت شديد المرارة يضرب به المثل (٤) النهى العقل (٥) الام المشبل هى التي يمشي معها اولادها متى صاروا اقوياء (٦) كد اشتدَّ في العمل . وجهد في الامر جدَّ وتعب فيه . وتوطد تقوّى وتثبّت (٧) سهد لم ينم ليلًا (٨) العرمة الكدس وهو ما جُمع من الحصيد ليذرّى . ويريد به هنا ما جمع من المال . والخليون جمع الخليّ وهو الخالي من الهم . وهجد جمع هاجد وهو الذي ينام بالليل

أيَّ قَصْدٍ بَعْدَ ٱلْمَاتِ تُرَجِّي   أَفَبَعْدَ ٱلْمَاتِ ثَمَّةَ مَقْصَدْ
أَمْ ظَنَنْتَ ٱلْحَيَاةَ دَارَ خُلُودٍ   وَحَسِبْتَ ٱلدُّنْيَا نَعِيماً مُؤَبَّدْ
لَا لَعَمْرِي مَا تَرْتَجِيهِ مُحَالٌ   إِنَّ عُمْرَ ٱلْإِنْسَانِ فِيهَا مُحَدَّدْ[1]
هُوَ يَحْيَا فِي ٱلْأَرْضِ حِيناً وَيَمْضِي   تَارِكاً كُلَّ مَا جَنَاهُ وَحَشَّدْ

....

عِشْتَ يَاصَاحِ عَيْشَ غِرٍّ جَهُولٍ   كَانَ مِنْكَ ٱلْفَقِيرُ فِي ٱلْعَيْشِ أَسْعَدْ[2]
تَخْزُنُ ٱلْمَالَ دُونَ نَفْعٍ يُرَجَّى   وَعَلَى عِيشَةِ ٱلشَّقَا تَتَجَلَّدْ
كَانَ أَوْلَى إِنْفَاقُهُ فِي سَبِيلٍ   مِنْهُ تَرْجُو نَيْلَ ٱلْعُلَى وَٱلسُّؤْدَدْ
إِنْ تَوَارَى إِذْ ذَاكَ شَخْصُكَ يَبْقَى   لَكَ بَيْنَ ٱلْأَحْيَاءِ ذِكْرٌ مُخَلَّدْ

....

هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ ٱلْبَخِيلُ وَلَكِنْ   لَيْسَ فِيهِ مَا كَانَ مِنْ قَبْلُ يُعْهَدْ[3]
رَوَّعَتْهُ ذِكْرَى ٱلْمَنُونِ وَأَحْيَتْ   فِيهِ رُوحاً مِنْ قَبْلُ لَمْ يَكُ يُوجَدْ[4]
فَغَدَا يَعْمَلُ ٱلصَّلَاحَ بِعَزْمٍ   دُونَهُ فِي ٱلْمَضَاءِ حَدُّ ٱلْمُهَنَّدْ[5]
بَعْدَ طُولِ ٱلضَّلَالِ عَادَ أَخِيراً   لِلصِّرَاطِ ٱلْقَوِيمِ وَٱلْعَوْدُ أَحْمَدْ[6]

---

(١) المحال ما كان غير ممكن (٢) الغرّ الشاب لا تجربة له (٣) عهده عرفه (٤) روّعه افزعه (٥) مضى السيف مضاء قطع . والمهند السيف
(٦) الصراط الطريق

الباب الثامن

في اللغة

مقتطف من نجعة الرائد وشرعة الوارد

للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

...

في الخوف والامن

يُقالُ: خاضَ[1] فُلانٌ هَولَ ٱللَّيلِ . وإنهُ لَخوَّاضُ أهوالٍ . وهذا هَولٌ يُرَوِّعُ[2] ٱلأُسودَ . ويُذيبُ قلبَ ٱلجَلادِ . وتَميدُ[3] لهُ ٱلجِبالُ فَرَقًا[4] . وقدِ ٱنخلعَتْ لهُ ٱلقُلوبُ وٱضطرَبتِ ٱلحَواسُّ . وٱصطكَّتِ ٱلرُّكَبُ[5] . وتَزلزَلتِ ٱلأَقدامُ . وٱرتعَدتِ ٱلفَرائِصُ[6]

ويُقالُ: قَدْ نَزلَ ٱلرُّعبُ في قَلبِهِ . ومُلِئَ صَدرُهُ رُعبًا . وبَاتَ ٱلخَوفُ مِلءَ ضُلوعِهِ . وطارتْ نَفسُهُ شَعاعًا[7] . وخانَهُ قلبُهُ . وضَعُفَ فؤادُهُ . وكادَ قلبُهُ يَخرُجُ مِنْ صَدرِهِ . وقَدْ قفَّ[8] شَعرُهُ . وٱقشعرَّ بَدنُهُ . وٱمتُقِعَ[9] لَونُهُ . وٱعتُقِلَ[10] لِسانُهُ مِنَ ٱلخوفِ

ويُقالُ: هابَهُ هَيبةً ومَهابةً إذا خافَهُ مَعَ إجلالٍ . وأمرٌ مَهيبٌ . وسُلطانٌ مَهيبٌ . ومَهيبُ ٱلجانِبِ . ورَجلٌ هَيوبٌ وهَيَّابٌ وهَيَّابةٌ

---

(١) اقتحم (٢) يخيف (٣) تضطرب (٤) خوفًا (٥) اضطربت وصرت احداها الاخرى عند المشي (٦) جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترتعد عند الخوف (٧) اي متفرقة قطعاً (٨) انتصب (٩) تغير (١٠) حبس عن الكلام اي لم يقدر عليه

ويُقالُ في خلافِ ذلكَ: فلانٌ آمِنُ السِّربِ[1]. مطمئنُّ القلبِ. هادئُ البالِ. وهوَ في مأمنٍ مِنْ كذا. وفي حِمًى أمينٍ

ويُقالُ: سكنَ جأشُهُ[2]. وسكنَ روعُهُ. وثابتْ[3] إليهِ نفسُهُ. وطمأنتُهُ أنا. وسكّنتُ روعَهُ. وخفّضتُ جأشَهُ

وتقولُ للخائفِ: سكّنْ روعَكَ[4]. وخفّضْ عليكَ جأشَكَ. ولا بأسَ عليكَ. وهذا أمرٌ لا محذورَ فيهِ ولا خطرَ منهُ ولا تبعةَ[5]. وهو سالمُ العواقبِ. مأمونُ الغوائلِ[6]. وهذا أمرٌ لا أوجسُ[7] منهُ شرًّا

ويُقالُ: قدْ أمّنهُ على نفسِهِ. وأعطاهُ عهدَ الأمانِ

ويُقالُ: قدْ أناخوا[8] في ظلالِ الأمانِ. ونزلوا أكنافَ[9] الدعةِ[10]. ورفّتْ[11] عليهمْ ظلالُ الأمنِ. وضربَ عليهمُ الأمنُ سرادقَهُ[12]

وفلانٌ مقيمٌ تحتَ سماءِ الأمنِ. مستلقٍ على مهادِ الدعةِ. وقدْ سالمتْهُ المخاوفُ. وهادنتْهُ[13] الحوادثُ. ونامتْ عنهُ عيونُ الطوارقِ[14]

في الحياء والوقاحة

تقول: [illegible] منه حياء. وهو حيي و[illegible]. وإنه حيي الوجه ورقيق الوجه. وحيي الطبع. وهو أحيا من عذراء

وتقولُ: ارتديتُ رداءَ الحشمةِ. هذا أمرٌ يقدعني[15] عنهُ الحياءُ ويصدُّني عنهُ الحياءُ

---

(1) البال (2) نفسه (3) رجعت (4) خوفك (5) عاقبة شر (6) جمع غائلة وهي الآفة تصيب الانسان من حيث لا يدري (7) اضمر واحس (8) نزلوا (9) جوانب (10) السكينة والراحة (11) امتدت (12) كل ما احاط بشيء من حائط او خباء ونحوه (13) صالحته (14) الحوادث التي تحدث ليلًا (15) يثنيني

وَيُقَالُ : ٱمْرَأَةٌ خَفِرَةٌ وَمِخْفَارٌ . وَبِهَا خَفَرٌ إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةَ ٱلْحَيَاءِ . وَٱمْرَأَةٌ خَرِيدَةٌ إِذَا كَانَتْ حَيِيَّةً طَوِيلَةَ ٱلسُّكُوتِ خَافِضَةَ ٱلصَّوْتِ

وَيُقَالُ: تَوَرَّدَ خَدَّاهُ مِنَ ٱلْخَجَلِ . وَصَبَغَ ٱلْحَيَاءُ وَجْهَهُ . وَعَلَتْ وَجْهَهُ حُمْرَةُ ٱلْخَجَلِ . وَنَدِيَ وَجْهُهُ عَرَقًا . وَرَشَحَ جَبِينُهُ عَرَقًا . وَجَرَى عَلَى وَجْهِهِ عَرَقُ ٱلْحَيَاءِ . وَأَعْرَضَ وَهُوَ نَدِيُّ[1] ٱلْوَجْهِ وَنَدِيُّ ٱلْجَبِينِ . وَذَهَبَ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَ ٱلْخَجَلِ

وَتَقُولُ : سَتَرَ وَجْهَهُ خَجَلًا . وَأَطْرَقَ رَأْسَهُ . وَنَكَسَ بَصَرَهُ . وَغَضَّ ٱلْخَجَلُ طَرْفَهُ . وَمَرَّ وَهُوَ يَعْثُرُ[2] فِي ثَوْبِهِ مِنَ ٱلْخَجَلِ

وَيُقَالُ هُوَ خَزْيَانُ وَهِيَ خَزْيَا . وَقَدْ أَخْزَاهُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرُ

وَيُقَالُ : جَاءَ فُلَانٌ بِٱلْمُنْدِيَاتِ أَيِ ٱلْمُخْزِيَاتِ . وَرَمَاهُ بِٱلْمُنْدِيَاتِ إِذَا عَيَّرَهُ بِمَا يَخْجَلُ مِنْهُ . وَيُقَالُ فُلَانٌ جَبَانُ ٱلْوَجْهِ أَيْ حَيِيٌّ .

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذٰلِكَ: هُوَ وَقِحُ ٱلْوَجْهِ . صَفِيقُ[3] ٱلْوَجْهِ . قَلِيلُ مَاءِ ٱلْوَجْهِ . وَإِنَّهُ لَا يَنْدَى لَهُ جَبِينٌ . وَلَا تَغُضُّ طَرْفَهُ ٱلْمَخَازِي[4]

وَتَقُولُ : خَلَعَ فُلَانٌ ٱلْحَيَاءَ . وَخَلَعَ عِذَارَ[5] ٱلْحَيَاءِ . وَنَضَبَ[6] مِنْ وَجْهِهِ مَاءُ ٱلْحَيَاءِ . وَخَلَعَ جِلْبَابَ ٱلْحَيَاءِ . وَأَمَاطَ[7] قِنَاعَ ٱلْحَيَاءِ . وَأَلْقَى عَنْ وَجْهِهِ بُرْقُعَ ٱلْحَيَاءِ . وَهَتَكَ سِتْرَ ٱلْحِشْمَةِ . وَخَرَقَ حِجَابَ ٱلْحِشْمَةِ

وَيُقَالُ : فُلَانٌ مُتَهَتِّكٌ . وَهُوَ مُسْتَهْتَرٌ أَيْ لَا يُبَالِي مَا قِيلَ فِيهِ وَلَا مَا قِيلَ لَهُ

---

(١) مبتل (٢) يزلّ ويزلق (٣) ضد رقيق وهو الوقح الذي لا حياء له
(٤) لا تخفض بصره المعايب والفضائح (٥) من عذار الدابة وهو السير الذي على خدها من اللجام (٦) جف وغار (٧) ازال

في الرقة والقسوة

يُقَالُ: رَقَّ لهُ قَلبُهُ. وَحَنَتْ عَلَيهِ أَضْلَاعُهُ. وَرَفْرَفَ عليهِ بجناحيهِ. وخفضَ لهُ جَنَاحَ رَحْمَتِهِ. وَبَسَطَ عَلَيهِ جَنَاحَ رَحْمَتِهِ. وَأَوْسَعَ لهُ كَنَفَ[1] رَحْمَتِهِ وَوَطَّأَ[2] لهُ مِهَادَ[3] رَأْفَتِهِ. وَقَدِ ٱسْتَرْحَمَهُ وَٱسْتَعْطَفَهُ. وَعَطَفَهُ عَلَى فُلَان. وَرَقَّقْتُ قَلبَهُ عَلَيهِ

وَيَقُولُ ٱلْمُسْتَرْحِمُ: رُحْمَاكَ. وَحَنَانَكَ. وحنانيكَ أيْ حنانًا بعد حنان. وَرِفقًا بِي. وَعَطفًا عَلَيَّ. وَمَرْحَمَةً

وَتَقُولُ هٰذِهِ حَالَةٌ يُرْثَى لَهَا. وإنَّها لَحَالَةٌ تتوَجَّعُ لها ٱلقُلُوبُ رِقَّةً. وَتَنفَطِرُ[4] لَهَا ٱلقُلُوبُ رَحمَةً. وَتَسِيلُ لَهَا ٱلعُيُونُ رَأْفَةً. وترِقُّ لَها ٱلأَكبَادُ ٱلغَلِيظَةُ. وتلِينُ لَهَا ٱلقُلُوبُ ٱلقَاسِيَةُ. ويَتَصَدَّعُ[5] لَها فُؤَادُ ٱلجُلمُودِ[6] ويَبْكِي لهَا ٱلحَجَرُ ٱلأَصَمُّ[7]

وَيُقَالُ: فُلَانٌ أَحنَى ٱلنَّاسِ ضُلُوعًا عليكَ. وإنَّهُ لَأَحنَى عليكَ مِنَ ٱلوَالِدَةِ. وَإِنَّهُ لَيَحْنُو عَلَيكَ حُنُوَّ ٱلوَالِدَاتِ عَلَى ٱلفَطِيمِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ: هُوَ قَاسِي ٱلقَلبِ. غَلِيظُ ٱلكَبِدِ. جَافِي[8] ٱلطَّبعِ. فَظُّ[9] ٱلأَخلَاقِ

وتَقُولُ: لِفُلَانٍ قَلبٌ لَا يَعرِفُ ٱللِّينَ. وَلَا عَهدَ[10] لَهُ بِرِقَّةٍ. وَإِنَّهُ لَذُو قَلبٍ جَبَّارٍ أَيْ لَا تَدخُلُهُ ٱلرَّحمَةُ. وَإِنَّ لَهُ قَلبًا أَقسَى مِنَ ٱلحَدِيدِ. وأَصلَبَ مِنَ ٱلجُلمُودِ

وَتَقُولُ: فُلَانٌ مَا تَعطِفُنِي عَلَيهِ عَاطِفَةُ رَحِمٍ[11]. وَلَا تَأخُذُنِي بِهِ رَأْفَةٌ.

---

(١) جانب وناحية (٢) ليّن (٣) فراش (٤) تنشقّ (٥) تتشقق (٦) الصخر (٧) صلب (٨) غليظ (٩) سيّء وغليظ (١٠) معرفة (١١) قرابة

ويُقالُ: عَنُفَ بِهِ وعَنُفَ عَلَيْهِ، وهُوَ خِلافُ رَفَقَ بِهِ، وهُوَ [illegible] وفيهِ عُنْفٌ. وَقَدْ شَدَّ وطْأَتَهُ عَلَى فُلانٍ إِذَا أَخَذَهُ أَخْذًا [illegible]، وهُوَ [illegible] الوَطْأَةِ، وثَقيلُ الوَطْأَة

في الحب والبغض

يُقالُ: قَدْ أَصْفَيْتُهُ مَوَدَّتي[1]. وصَدَقْتُهُ إِخائي. و[illegible] مَوَدَّتي. وقَدْ أُشْرِبْتُ مَحَبَّتَهُ. ولَهُ عِنْدي ذِمَّةٌ[2] لا تُضاعُ. وعَهْدٌ لا [illegible][3] وهُوَ صَفِيّي مِنْ بَيْنِ إِخْواني. وهُوَ مِنْ خاصَّةِ خُلّاني. وهُوَ أَخَصُّ إِخْواني. وأَقْرَبُهُمْ مَوَدَّةً إلى قَلْبي

وإِنَّهُمْ لَإِخْوانُ وَفاءٍ. وهُمْ مِنْ أَحَبِّ النّاسِ إِلَيَّ وأَعَزِّهِمْ عَلَيَّ.

وتَقُولُ: صَديقي لا يُذَمُّ عَهْدُهُ، ولا يُتَّهَمُ وُدُّهُ. ولا تُخْشَى غَوائِلُهُ.

وبَيْني وبَيْنَ فُلانٍ ميثاقٌ. وعَهْدٌ. وذِمَّةٌ. وذِمامٌ. [illegible]

وقَدْ رَسَخَتْ بَيْنَنا قَواعِدُ المَوَدَّةِ، وتَوَثَّقَتْ[4] أَواخي الصَّداقَةِ، [illegible] عُقْدَةُ الإِخْلاصِ.

وتَقُولُ: فُلانٌ مُتَحَبِّبٌ إلى النّاسِ. واجْتَمَعَتِ القُلُوبُ عَلَى [illegible]. واتَّفَقَتْ عَلَى وَلائِهِ. وإِنَّ فُلانًا لَحَبيبٌ إلى كُلِّ نَفْسٍ[5]

ويُقالُ في خِلافِ ذلِكَ: [illegible] مَوَدَّةُ فُلانٍ [illegible] عَلَيْهِ. وطَوَى عَنْهُ كَشْحَهُ[7]. وقَدْ أُشْرِبَ بُغْضَتَهُ. وطَوَى عَلَى [illegible] أَحْناءَ[8] صَدْرِهِ. وقَدْ أَظْلَمَ الجَوُّ بَيْنَهُما. ووَهَتْ بَيْنَهُما [illegible] المَوَدَّةِ. وانْحَلَّتْ عُراها. وانْتَكَثَتْ[9] حِبالُها. وانْدَكَّتْ[10] قَواعِدُها، [illegible][11]

(١) صدقته اياها (٢) عهد (٣) ينقض (٤) تقوت (٥) [illegible] (٦) [illegible]
(٧) اي اعرض عنه (٨) ضلوع (٩) انحل وانتقض (١٠) انهدمت (١١) [illegible]

دَعائمُها . وَأَخلقَ[١] العَهْدُ بَيْننا

وَإنّ فُلانًا لرَجُلٌ بَغيضٌ. ومَقيتٌ . وكَريهٌ . وقدْ بَغّضَهُ اليَّ سُوءُ صنيعِهِ . وَهُوَ أَبْغضُ اليَّ مِنْ فُلانٍ

في المواصلة والقطيعة

يُقالُ: بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ صِلةٌ[٢] مُوثَّقةٌ[٣] العُرى مَتينةُ الأَسْبابِ . وقدْ وَاصلَهُ . وأَحسَنَ صلتَهُ . وَأَجمَلَ عشرتَهُ . وَقدْ تمكّنَتْ بَيْنهُما الأُلفةُ . وَهُما أَخَوَا صفاءٍ ، وَقَرينا وَفاءٍ ، وعشيرَا صَفاءٍ

وَيُقالُ في ضِدِّ ذَلِكَ: قدْ قَطعَ فُلانٌ فلانًا . وَقاطعَهُ . وجفاهُ . وجافاهُ . وَانْحَرَفَ عَنْهُ . وَمَالَ عَنْهُ . وأَعرَضَ . وقدْ حالَ عَن مَوَدّتِه . وسَئِمَ أُلفتَهُ . وَعَافَ[٤] صُحبَتَهُ . وقَطَعَ عَلاقَتَهُ . وَصَرمَ أَسبابَهُ . وَلوى عنْهُ عذارَهُ[٥] . وَكَشفَ لَهُ قِناعَ المُصارمةِ[٦] وقلبَ لَهُ ظَهرَ المِجَنِّ[٧]

وتَقُولُ : قَدْ تقاطَعَ الرَّجُلانِ . وتَصارَما . ووَقعَتْ بَيْنَهُما نَبْوةٌ[٨] . وَوَحشةٌ . وقطيعةٌ[٩]

في المداهنة والخداع

يُقالُ : داهَنَهُ[١٠] . وصانَعهُ[١١] وتَصنّعَ لَهُ في المودة . وتَملّقَ لَهُ . وكَذَبَهُ الوُدَّ . وَإنَّهُ لَيَنْصِبُ لَهُ الحَبائِلَ[١٢] . ويَبُثُّ لَهُ الغَوائِلَ[١٣] . وقدْ رَأَيْتُهُ يُخادِعُهُ . ويُراوِغُهُ[١٤] . ويُخاتِلُهُ[١٥] . وَيُماكِرُهُ . وإنَّهُ لذُو وَجهَيْنِ . وَذُو لَوْنَيْنِ . وَذُو لِسانَيْنِ . وَهُوَ رَوْغٌ مِنْ ثَعلبٍ . وهُوَ عَدُوٌّ في ثيابِ صَديقٍ

(١) رث (٢) صلة المحبة (٣) محكمة (٤) كره (٥) جانب وجهه (٦) المقاطعة والمهاجرة (٧) المجن ترس ويقال قلب له ظهر المجن اذا كان له على مودة ثم حال عن ذلك (٨) جفاء (٩) هجران (١٠) اظهر له خلاف ما يضمر (١١) [illegible] (١٢) الشراك (١٣) المهالك (١٤) خادعه (١٥) خدعه

في العفة

يقالُ: رجلٌ نقيُّ العِرْضِ[1]. طاهرُ الذيلِ. عفيفُ الذيلِ. عفيفُ اليدِ. عفيفُ اللسانِ. غضيضُ الطرفِ[2]. وقد نزّه نفسهُ عمّا يُعابُ

ويُقالُ: امرأةٌ عفيفةٌ. وحَصانٌ[3]. ونساءٌ حُصُنٌ وحواصِنُ ومُحصَناتٌ. وفلانةٌ من ذواتِ الحصانةِ. وذواتِ الطُهرِ. وربّاتِ العفافِ

في الشوق والسلوان

يقالُ: صبوتُ[4] إلى فلانٍ. وتُقتُ[5] إليهِ. وحننتُ إليهِ. وقد تطلّعتُ إلى لقائهِ. وهزّني الشوقُ إليهِ. واستفزّني[6] واستخفّني. وقد برّحَ[7] بي الشوقُ. وكِدتُ أذوبُ شوقاً. وكاد فؤادي يذوبُ شوقاً إليهِ. وكاد قلبي يطيرُ[8] في أثرهِ. وأنا إليهِ دائمُ الحنينِ والصبابةِ. وأنا شيّقٌ إليهِ[9] ومشوقٌ. و[illegible] توّاقٌ[10] إلى ما لم ينلْ. وفي قلبِ فلانٍ لوعةُ الشوقِ وغُلّتهُ[11] وعلاقتهُ[12] وأُوارُهُ[13] ولاعِجُهُ[14] ولواعجُهُ وتباريحُهُ. وقد شفّهُ الوجدُ[15] وأنحلهُ الشوقُ وأسقمهُ

وتقولُ في خلافِ ذلك: قد سلوتُ فلاناً. وسلوتُ عنهُ. وطابتْ نفسي عنهُ[16]. وأعرضَ قلبي عن ذكرهِ. وطويتُ صحيفةَ ذكرهِ من قلبي. ومحا النسيانُ صورتَهُ من صدري. وقد رأيتُ منهُ ما أسلاني عن حبّهِ

---

(١) اي بريء من ان يشتم او يعاب (٢) غضّ طرفه خفضه وكسره فهو غضيض (٣) عفيفة (٤) اشتقت (٥) صبوت (٦) استخفني (٧) آذاني اذى شديداً (٨) يطير (٩) مشتاق (١٠) شديد التوق اي الاشتياق (١١) شدته (١٢) حرارته (١٣) حرّه (١٤) حرقته (١٥) الحب (١٦) طاب عنه تركه

وَيُقَالُ : فُلَانٌ يُسَلِّي ٱلْغَرِيبَ عَنْ وَطَنِهِ . وَيُلْهِي ٱلْإِلْفَ عَنْ إِلْفِهِ
وَيُقَالُ : فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ مَلْهَاةٌ . وَمَسْلَاةٌ لَكَ

في النشاط والسأم

يُقَالُ : نَشِطَ فُلَانٌ لِلْأَمْرِ . وَٱرْتَاحَ لَهُ . وَٱهْتَزَّ . وَأَخَذَتْهُ لِذٰلِكَ ٱلْأَمْرِ أَرْيَحِيَّةٌ[1] وَنَشَاطٌ وَهِزَّةٌ[2] وَٱرْتِيَاحٌ . وَقَدْ هَزَّ عِطْفَيْهِ[3] لِكَذَا إِذَا نَشِطَ لَهُ . وَهَزَزْتُهُ لِلْأَمْرِ إِذَا نَشَّطْتُهُ لَهُ . وَقَدْ هَزَزْتُ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهِ

وَأَتَيْتُ فُلَانًا فَنَشِطَ لِإِكْرَامِي . وَتَلَقَّانِي بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ . وَوَجْهٍ مُتَهَلِّلٍ . وَصَدْرٍ مَشْرُوحٍ . وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَوَائِجِي فَخَفَّ لِقَضَائِهَا . وَأَعَارَهَا أُذُنًا صَاغِيَةً . وَتَلَقَّاهَا بِرُحْبِ صَدْرِهِ وَشَهَامَةِ[4] طَبْعِهِ

وَفَعَلْتُ أَمْرَ كَذَا وَأَنَا عَلَى نَشَاطٍ مِنْ عَزْمِي . وَٱرْتِيَاحٍ مِنْ طَبْعِي

وَوَرَدَ عَلَيَّ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ مَا ٱسْتَأْنَفَ[5] نَشَاطِي . وَأَرْهَفَ[6] طَبْعِي . وَصَقَلَ ذِهْنِي . وَشَرَحَ صَدْرِي . وَجَلَا عَنِّي صَدَأَ ٱلْفُتُورِ . وَأَطْلَقَ نَفْسِي مِنْ عِقَالِ[7] ٱلسَّأَمِ

وَتَقُولُ فِيمَا فَوْقَ ذٰلِكَ : بَطِرَ ٱلرَّجُلُ . وَقَدِ ٱسْتَخَفَّهُ ٱلطَّرَبُ . وَأَطْغَاهُ[8] ٱلْغِنَى . وَمَرَّ يَتَبَخْتَرُ مَرَحًا . وَيَجُرُّ ذَيْلَهُ بَطَرًا

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذٰلِكَ : مَلِلْتُ ٱلْأَمْرَ . وَتَأَفَّفْتُ مِنْهُ . وَبَرِمْتُ[9] مِنْهُ . وَقَدْ سَئِمْتُ عِشْرَةَ فُلَانٍ . وَمَلِلْتُ صُحْبَتَهُ . وَتَبَرَّمْتُ بِهِ[10] . وَإِنِّي لَأَسْتَثْقِلُ ظِلَّهُ . وَأَسْتَكْثِفُ ظِلَّهُ . وَإِنَّهُ رَجُلٌ مَشْؤُومُ ٱلْعِشْرَةِ . ثَقِيلُ ٱلرُّوحِ وَإِنَّ لَهُ حَدِيثًا يَمُجُّهُ[11] ٱلسَّمْعُ . وَتَمَلُّهُ ٱلنَّفْسُ . وَيعافه[12] ٱلطَّبْعُ . وَقَد صال

---

(١) اخذته الاريحية اي الهشاشة لاتدال العطايا (٢) اريحيه (٣) جانبيه (٤) الشهامة الحرص على مباشرة امور عظيمة تستتبع الذكر الحسن (٥) جدد (٦) شحذ واستحد (٧) مدل (٨) حمله بتجاوز العدر والحد (٩) ضجرت (١٠) تضجرت (١١) يلفظه ويرميه (١٢) يكرهه

عليّ حتى أملني . وأبرمني . وأحرجني[١] . وأعنتني[٢] . وفلانٌ لا تنبسط له نفسي . وما ينشرح له صدري . وهذا حديثٌ لا أنشط لسماعه . ولا يرتفع له حجاب سمعي

في الأمل ومصايره

يقال : هذا رجلٌ بعيدُ مرمى الطرف[٣] . وبعيدُ مرمى الآمالِ . وواسعُ فسحةِ[٤] الآمال

وتقول : ما زال هذا الأمر وجهة آماله . وقبلة رجائه . ومحط أحلامه . وقد لاحت له فيه بارقةُ أمل . وما زال يترصدُ سوانح الفرص[٥] . ويرصدُ برقَ الآمالِ . وهذا أمرٌ لا يخامره[٦] فيه ريبٌ . وقد نيط[٧] ... بفلان . وشدّ به عرى آماله

وتقول : جئتك رجاء أن تفعل كذا . وإني أتوقع ... أن تفعل كذا . وظني بك أن تفعل كذا . وفي أملي أن يكون الأمر كذا . وفي مأمولي

وتقول : قد تحققت لفلان آماله وصدقت أمانيه . وقد أسعفه الدهر بمراده . وانقادت له أعنة الآمال . وما أخطأه ... وما ... رجاؤه

وتقول في خلاف ذلك : قد ضيع فلان في ... مطمعه . وخاب رجاؤه وطاش سهمه[٩] . وكذبته نفسه وظنونه . وخدعته[١٠] ... آماله . و... حقت[١١] ... . ووقفت آماله على شفا[١٢] اليأس . وقد انبتت[١٣] ... رجائه .

(١) صيرني في الحرج وهو الضيق (٢) شق علي (٣) ... (٤) سعة ورحبة (٥) اي ما مر منها (٦) يداخله (٧) علق (٨) ... (٩) ... عن الهدف اي الغرض (١٠) خيبته (١١) ... (١٢) من شفا الهوة وهو حرفها وطرفها (١٣) انقطع

وَجْهِهُ[1]. وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ[2] مِنَ ٱلْغَضَبِ. وَٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ غَضَباً. وَجَا وَعَيْنَاهُ كَٱلْقَبَسِ[3]

وَتَقُولُ فِي ٱلِٱسْتِرْضَاءِ. قَدْ سَرَّيْتُ عَنْهُ[4]. وَبَرَّدْتُ غَيْظَهُ. وَسَكَّنْتُ غَضَبَهُ. وَسَلَلْتُ حِقْدَهُ. وَأَذْهَبْتُ حَنَقَهُ. وَسَكَنَ غَيْظُهُ. وَٱنْكَسَرَتْ حِدَّةُ غَضَبِهِ

وَتَقُولُ فِي ٱلرَّغْمِ[5]: فَلَلْتُ غَرْبَ[6] سَخَطِهِ. وَكَسَرْتُ سَوْرَةَ[7] غَضَبِهِ. وَرَدَدْتُ جِمَاحَهُ[8]. وَرَغَمْتُ أَنْفَهُ. وَأَغْصَصْتُهُ بِرِيقِهِ. وَأَشْرَقْتُهُ بِرِيقِهِ

في الحقد والعداوة

يُقَالُ: فِي صَدْرِهِ عَلَيَّ حِقْدٌ. وَقَدْ وَغِرَ صَدْرُهُ عَلَيَّ[9]. و[illegible][10] لِي غِلًّا. وَطَوَى أَحْنَاءَ صَدْرِهِ[11] عَلَى ضِغْنٍ[12]. وَإِنَّ فِي كَبِدِهِ عَلَيَّ جَمْرَةً. وَإِنَّ فِي قَلْبِهِ عَلَيَّ حِقْدًا لَا يَنْحَلُّ. وَقَدْ [illegible][13] [illegible] عَلَيَّ. وَوَغِرَ صَدْرُهُ. وَثَارَ كَمِينُ[14] ضِغْنِهِ. وَبَعَثَ دَفِينَ حِقْدِهِ. وَقَدْ أَوْغَرُوهُ عَلَى فُلَانٍ[15]. وَأَشْرَبُوهُ عَدَاوَتَهُ. وَأَغْرَوْهُ[16] بِهِ. وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ. وَتَنَكَّرَ لَهُ. و[illegible] لَهُ ٱلشَّحْنَاءَ[17]. وَكَاشَفَهُ ٱلْعَدَاوَةَ. وَ[illegible]هَا لَهُ

وَتَقُولُ: قَدْ كَاشَفَ فُلَانٌ بِٱلْعَدَاوَةِ. وَجَاهَرَ بِهَا. وَقَدْ أَبْدَى لَهُ صَفْحَتَهُ[18]. وَكَشَرَ لَهُ عَنْ نَابِهِ

(1) عبس أو [illegible] في وجهه (2) نتأت اي خرجتا من موضعهما [illegible] (3) شعلة النار (4) كشفت عنه الغضب (5) مصدر رغم [illegible] (6) [illegible] السيف كسر حدّه: والغرب الحدّ (7) حدة (8) جماح الفرس [illegible] رأسه لا يثنيه (9) توقد عليّ من الغيظ (10) اضطرم (11) أي ضلوعه (12) بغض (13) [illegible] (14) ما خفي (15) أغروه الحقد عليه (16) وأغروه به وحرشوه عليه (17) [illegible] (18) أي كاشفه بالعداوة. والصفحة جانب الوجه

في التندم

يقالُ: قد أعقبهُ[1] الأمرُ ندماً . وأورثهُ حسرةً . وباتَ يتجرّعُ غُصصَ النّدمِ . وتَ[illegible] [illegible] . كاسفَ البالِ[2] . كاسفَ الوجهِ[3] هائمَ اللبِّ[4] . مُشرَّدَ الفكرِ . وقد ندمَ على ما فرطَ منهُ[5] . وعلى ما فاتهُ . وعلى ما قدّمت يداهُ . وباتَ يتقلّبُ على مثلِ الجمرِ من الندمِ . وعلى مثلِ شوكِ القتادِ[6] . وباتَ يقرعُ سِنّهُ ندماً . و[illegible] [illegible] [illegible] . و[illegible] شفتيهِ [illegible] . ويعضُّ [illegible] [illegible] . وذاقَ [illegible] تفريطهِ [illegible] . وجنى [illegible] تهوُّرهِ . وتردّى في مهواةِ غُرورهِ[9] وتكشّفتْ لهُ عُقبى [illegible] عن رأي [illegible] [illegible] [11] [illegible] طائشٍ . وقد ندِمَ ندامةَ الكُسعيِّ[12] ولاتَ ساعةَ مندمٍ[13]

وتقولُ: ندمتُ الرجلَ على ما [illegible] . و[illegible] . و[illegible] . و[illegible] . وسفهتُ[15] رأيهُ . وعجّزتُ رأيهُ . وسخّفتُ عقلهُ . و[illegible] [illegible] [illegible] عاقبةَ أمرهِ . وأريتُهُ سوءَ [illegible]

---

(١) اورثهُ (٢) عابساً سيّئ الخ[illegible] (٣) متغير اللون من [illegible] (٤) اي [illegible] [illegible] (٥) سبق من غير روية (٦) شجر صلب له شوك [illegible] (٧) [illegible] او [illegible] (٨) و[illegible] تقصيره (٩) تردى سقط والمهواة وهدة (١٠) اي [illegible] [illegible] [illegible] وهو خلاف النضيج (١١) [illegible] (١٢) هو رجل من [illegible] [illegible] [illegible] في الندامة (١٣) اي ليس الساعة ساعة ندم (١٤) [illegible] شديداً (١٥) [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible]

الباب التاسع (*)

في المقالات

رياضة الصبيان في اول نشوئهم ووجه تأديبهم

(من مقالة للغزالي)

ان الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل الى كل [illegible] به اليه . فان عوّد الخير وعلّمه نشأ[1] عليه وسعد في الدنيا والآخرة و[illegible] في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب . وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر[2] في رقبة القيم عليه[3] والولي[5] له . ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة اولى . و[illegible] بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من قرناء السوء[6] ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة واسباب [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] ينبغي ان يراقبه من [illegible] [illegible] [illegible] متدينة . فاذا كانت شريرة انعجنت طينته من الخبث، فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث[8] . ومهما رأى فيه من مخايل[9] التميز فينبغي ان يحسن [illegible]

(*) لا يخفى [illegible] الطلبة اذا لم يمرنوا الا على القراءة بالكتب المشكولة [illegible] المقاصد [illegible] فانها بسلامة الاعراب وتواسهم [illegible] عليهم ان يمرنوا في الكتب [illegible] [illegible] وهو [illegible] ولذلك رأينا ان نرد [illegible] من الحركات حتى يتمرن الطلاب على القراءة [illegible] وليس ذلك بصعب عليهم بعد ان حفظوا قسماً كبيراً من الكتاب بالشكل الكامل

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) الذنب (٤) المتولي [illegible] (٥) الذي يملك امر [illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible] (٩) [illegible]

واوّلُ ذلك ظهور اوائل الحياء فيه، فانه اذا كان يحتشم ويستحي ولا يترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الاشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض فيستحي من شيء دون شيء . وهذه هديّة(1) من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ(2) . فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه . واول ما يغلب عليه من الصفات شَرَه الطعام، فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه، وان يقول عليه باسم الله عند اخذه، وان يأكل مما يليه(3)، وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره، وان لا يحدّق النظر اليه ولا الى من يأكل، وان لا يسرع في الاكل، وان يجيد المضغ، وان لا يوالي(4) بين اللقم(5) . ولا يلطخ يده ولا ثوبه، وان يعوَّد الخبز القفار(6) في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأدم حتماً(7) . ويقبّح عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم، وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل. وان يحبب اليه ايثار(8) الفقراء بشيء من طعامه، والقناعة بالطعام الخشن ايّ طعام كان، وان ينحّيه عن الصبيان الذين عُوّدوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة(9) كل من يُسمعه ما يُرغبه فيه . فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الاغلب رديء الاخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماماً لجوجاً ذا فُضولٍ وضحك وكياد(10) ومجانة(11)، وان يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب . ثم يُشغَلُ في المكتب فيتعلم حكايات الابرار واحوالهم ليغرس في نفسه حب الصالحين. ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس(12) .

---

(1) هداية (2) اي عندما يبلغ ويدرك (3) يقرب منه (4) يتابع (5) جمع لقمة
(6) الخبز القفار الذي بدون ادام (7) ادم الخبز خلطه بالادام . وحتماً وجوباً
(8) اختصاص (9) معاشرة (10) مكر (11) المجانة الهزل وعدم المبالاة قولاً وفعلاً (12) اي في وسطهم

فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يُتغافل عنه، فان اظهار ذلك عليه ربما افاده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة[1] . فعند ذلك ان عاد ثانياً فينبغي ان يعاقب سراً، ويعظّم الامر فيه، ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع[2] الكلام من قلبه . وليكن الاب حافظاً هيبة[3] الكلام معه فلا يوبخه الا احياناً . والأم تخوّفه بالاب وتزجره[4] عن القبائح . وينبغي ان يُمنع عن النوم نهاراً، فانه يورث الكسل، ولا يمنع منه ليلاً، ولكن يمنع الفرش الوطيئة[5] حتى تتصلب اعضاؤه ولا يسمن بدنه، فلا يصبر عن التنعم بل يُعوّد الخشونة في المفرش والملبس والمطعم . وينبغي ان يمنع عن كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح . ويعوّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل . ويمنع من ان يفتخر على اقرانه بشيء مما يملكه والداه او بشيء من مطاعمه وملابسه بل يعوّد التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف بالكلام معهم . ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيئاً لان الاخذ لؤم وخسّة[6] ودناءة . وينبغي ان يُعوّد ان لا يبصق في مجلسه، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر[7] غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده[8] فان ذلك دليل الكسل . ويُعلّم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام، وحلف اليمين رأساً . صادقاً كان او كاذباً، حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويُمنع ان لا يبتدئ بالكلام، ويعوّد ان لا يتكلم الا جواباً وبقدر السؤال، وان يحسن الاستماع[9] مهما تكلم غيره ممن هو اكبر منه سناً، وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان . ويُمنع من لغو[10] الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك . فان ذلك يسري لا محالة

---

(1) اى باصراره له (2) تأثير (3) ليس (4) تمنعه (5) اللينه (6) دناءة
(7) ... د صد استعمله وهو ان يحمل ظهره مما لا له (8) اي ان لا يسنده بذراعه
(9) الـ... (10) ... قوله لغوا احطأ ... قال اطلا

من قرناء السوء. واصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء. وينبغي ان يؤذن له بعد الانصراف من الكُتَّاب[1] ان يلعب لعباً جميلاً يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب. فان منع الصبي من اللعب واجباره على التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً. وينبغي ان يعلَّم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو اكبر منه سناً من قريب واجنبي، وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم، وان يترك اللعب بين ايديهم. وينبغي ان يعلَّم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع. ويخوَّف من السرقة والخيانة والكذب والفحش[2] وكل ما يغلب على الصبيان. وليذكر له ان الكيّس[3] العاقل من تزوّد من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتّسع نعيمه في الجنان. فاذا كان النشوء[4] صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر. وان وقع النشوء بخلاف ذلك حتى ألِف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه[5] عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس. فاوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى، فان الصبي بجوهره خُلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين

وصايا صحية

(بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي)

لما كان امر الصحة من امس[6] ما ينبغي الالتفات اليه والحرص عليه، رأينا ان نفسح[7] له موضعاً في هذه المجلة، نورد[8] فيه المرة بعد المرة ما يعود الى وقاية الابدان من عوادي[9] الداء التي تسترق اليها في كثير من الاحيان من طريق

---

(١) موضع التعليم (٢) القبح (٣) الفطن وضد الاحمق (٤) مصدر نشأ بمعنى ربي
(٥) تباعد (٦) اوجب (٧) وسع (٨) نذكر (٩) شواغل وموانع

التفريط[١] في القوانين الصحية التي لايستقيم أوَد[٢] المزاج الا بمراعاتها، ولاتصلح حالة الافراد والعموم الا بها، لان حفظ الصحة موجودةً افضل من ردها مفقودةً

١

نبذة[٣] في النوم

ان جسد الانسان مركب من الاعضاء التي هي آلات حيّة يقضي كل منها عملًا خصوصياً . وهذا العمل يصحبه هلاك في الدقائق[٤] المؤلف من مجموعها ذلك العضو فيعوّض ما هلك منها بالغذاء . غير ان للغذاء شروطاً لا ينجح الا بها، اهمُّها الراحة والنوم، لان الراحة تستوقف سرعة هلاك الدقائق الناشئ عن عمل الاعضاء . ولها طرق كثيرة افضلها المراوحة[٥] في الاشغال التي يزاولها[٦] العامل، كأن يتعاطى صاحب الشغل العقلي عمل اليدين في اوقات الفراغ، وصاحب الشغل الجسدي الدرس والمطالعة في ايام العطلة وفي فرص الراحة . والنوم افضل الحالات التي يُمثَّل فيها الغذاء لتعويض الدقائق الهالكة بالعمل الحيوي، وحفظ الموازنة بين قوى الجسم وتوفير وسائط نموه واسباب بقائه صحيحاً معافى

فبناء عليه لا بد من العمل بالقواعد الصحية المتعلقة بالنوم احترازاً[٧] مما ينشأ عن اهمالها من الاضرار والاسقام . على انه لا بد في تقرير[٨] هذه القواعد من معرفة الاحوال التي تختلف فيها مدة النوم وأوجه[٩] الحاجة اليه، كالعمر والجنسية والبنية[١٠] والمزاج والاقليم والغذاء والرياضة والعادة والاشغال العقلية والامراض . فانه لا يخفى ان الاطفال يقضون اكثر ساعاتهم نوماً، وكلما تدرجوا[١١] في اطوار[١٢] الحياة قلّ نومهم . فينام المراهقون[١٣] من ثماني ساعات الى عشر، والشبان

(١) التقصير (٢) اعوجاج (٣) النبذة القطعة من شيء على حدة (٤) الاجزاء الدقيقة (٥) راوح بين العملين تداول هذا مرة وهذا مرة (٦) يعالجها ويتعاطاها (٧) احترز منه توقاه (٨) اثبات (٩) طرق (١٠) الفطرة (١١) تقدموا (١٢) احوال (١٣) الذين لم يبلغوا بعد سن الشباب

من ست ساعات الى ثمان، والشيوخ من خمس ساعات الى سبع، وينام النساء اكثر من الرجال وان كان الرجال اكثر منهنّ شغلاً واوفر تعباً، ولعل ذلك فيهن مسبب عن العادة . وينام اصحاب البنية القوية اكثر من النحفاء اصحاب البنية العصبية الشديدة الانفعال . وبعض المهن تضطر اصحابها الى إدمان[1] السهر كخدمة المرضى والطواف بالليل للمحافظة على المدن واشباه ذلك، وهو مجلبة للاضرار العظيمة مُؤدٍ الى امراض عسيرة الشفاء وربما آلت[2] بصاحبها الى الموت العاجل وحسبنا برهاناً على ضرر السهر ما نشاهده من سمات[3] الضعف وخؤور[4] القوى على وجوه الذين يحيون الليل في اللعب واللهو سعياً وراء هوى النفس واجابة لداعي اللذة والانس، فان الوانهم ممتقعة[5] ووجوههم منقوفة واعينهم محمرة مثقلة بالنعاس وجفونهم متورمة وآماقهم[6] دامعة واجسادهم ذابلة، يشكون زكاماً مستمرّاً وحراقة[7] في الحلق وعسرًا في الهضم وبردًا ووناء[8]، وكل ذلك لا سبب له الا السهر ولا علاج له الا النوم

ثم ان الانسان يحتاج الى النوم في البلاد الحارة اكثر مما يحتاج اليه في البلاد الباردة . ومدة النوم ومنافعه تختلف باختلاف فصول السنة، فينام الانسان في الشتاء اكثر مما ينام في الصيف لكنه قد يستفيد بالقيلولة اي النوم في نصف النهار ايام الحر الطويلة ما يعوض بهِ عما خسرته الاعضاء بالعمل . والرياضة تزيد في الحاجة الى النوم فيحمد اثرها في الجسم ولا سيما مع مراعاة القواعد التي سنذكرها ان شاء الله . اما زيادة الكسل في النوم فمذمومة وسببها الامتلاء واحتقان الدماغ، وقد يحمل عليها الاكثار من إعمال[9] الدماغ . على ان هذا الاعمال متى افرط[10] ادى الى تهييج الدماغ فاحدث الأرق[11]

ومما ينبغي التنبه اليه منع النوم بعد الطعام توًّا[12] لئلا يمر الطعام من المعدة

(١) مداومة (٢) كان مآلها اي نتيجتها (٣) علامات (٤) ضعف وسقوط
(٥) متغيرة اللون (٦) المآقي مجاري الدمع من العين (٧) طعم يلدع اللسان بحرارته
(٨) فتورًا وضعفاً (٩) اتعاب (١٠) جاوز الحد (١١) السهر في الليل (١٢) يريد بذلك ان لا يكون فاصل بين الفراغ من الاكل والنوم

الى المعى قبل تمام نضجه فيحدث التُّخمة[1] ولذلك لا يجوز النوم بعد الطعام باقل من ساعتين وذاك في حال الصحة . وتعوُّد شرب المسكرات طلباً للنوم من الامور المضِرة وكذلك استعمال الافيون والمخدّرات لهذه الغاية تسبب احتقان الدماغ وتهيئ السبيل لاعتيادها . وعادة هزّ السرير رغبةً في تنويم الاطفال مذمومة . وافظع العادات من هذا القبيل استعمال شراب الخشخاش او نقيعه في تنويمهم فانه وخيم العواقب وربما ادى الى الهلكة

٢
مضار الكسل

الاعضاء المؤلف منها جسد الانسان تشبه الآلات المستعملة في المعامل من حيث انها واسطة بين العامل والعمل ولذلك سميت الكائنات الحية — ومنها الانسان، — بالاجسام الآلية . الا ان هذه الاعضاء تفرق عن الآلات المذكورة بانها لا تتعطل مثلها بكثرة الاستعمال ولكنها تزداد به قوة ونشاطاً ونماء . وذلك لان الدم يتوارد[2] اليها بكثرة عند العمل فتزداد قوة التمثيل فيها وتتوفر مصادر النمو بما اتاها من العناصر المغذية . ولذلك ترى أيدي الفَعَلة وارجل السُّعاة[3] قوية غليظة وصدور النواتي[4] بارزة عضلية وادمغة العلماء كبيرة الحجم غالباً . فالعمل اذاً خاصة من خواص الحياة المهمة المتوقف عليها نماء الاعضاء وحفظ صحتها وبعكسه الكسل الذي تتثاقل[5] به عن الاعمال المختصة بها فانه مجلبة للآفات الكثيرة والامراض الثقيلة من قبَل ما يحدث عنه من الخلل في وظائف الهضم والتغذية والافراز والابراز[6] وجهاز[7] الحركة الانتقالية

---

(١) فساد الطعام واستحالته في المعدة الى كيفية غير صالحة (٢) يحضر (٣) جمع الساعي وهو الرسول الذي يرسل من مكان الى آخر في حاجة (٤) جمع نوتي وهو البحار (٥) تمهل وتباطأ (٦) اخراج فضلات الغذاء (٧) جهاز الحيوان مجموع اعضائه باعتبار وظائفها وهو من مصطلحات الاطباء

اي العضلات والحرارة مما يؤدي بجملته الى العلل العضالة[١] المزاجية كالنقرس والبول السكري والتدرّن والخنازير والسرطان والحصى البولية وغيرها على ما نذكره مفصلاً فيما يأتي :

اولاً يحدث الكسل ضعفاً في اعضاء الهضم ونقصاً في تمثيل الغذاء فتقل شهوة الطعام ويتوقف نمو الجسم وتترهّل[٢] العضلات . وذلك لان الجسم الحيواني متى تثاقل عن الحركة قلّ هلاك الدقائق اللازم للعمل الحيوي فلم تمثل الاعضاء العناصر المغذية على ما ينبغي . ونتيجة ذلك توقف النمو المؤدي الى علل كثيرة مما يحدث من سوء التغذية كالسل والارتشاحات الدموية ونحو ذلك

ثانياً ان بعض الكسالى ممن أَلِفوا[٣] البطالة موصوفون بالنّهم معروفون بكبر البطن اذا جلسوا على الخوان[٤] وجدتهم يلتهمون[٥] الطعام التهاماً وما يزدادون به الا عللاً وسقاماً كما قال ابو الطيب

باجسام يحرّ[٦] القتل فيها وما اقرانها[٧] الّا الطعام

فانهم معرّضون لكثير من الامراض الحادثة من سوء التمثيل كالنقرس والحصى البولية . وذلك لانهم يدخلون الى اجسادهم بالغذاء اكثر مما تنفقه بالعمل فتتجمع عناصره في الدم على هيئة الفضول فتفسده . وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لحدوث السِّمَن الذي عدّه الرومان واليونان من شر الآفات لانه يحمّل صاحبه حملاً ثقيلاً لا يزال ملازماً له قام او قعد . فتفتر همته ويقل نشاطه وربما حدث منه ضغط على الاعضاء مانع من اتمام وظائفها على ما ينبغي . فلا يتوهمن احد ان السمن من العافية وانما من جملة العاهات[٨] لان السمان يصابون غالباً بالامراض الثقيلة ولو كانت خفيفة في حد ذاتها . فان حدث فيهم التهاب الشُعَب مثلاً خيف من حدوث الاختناق وهم معرضون غالباً لامراض القلب والاستسقاء وغيرها .

---

(١) الشديدة (٢) تسترخي وتنتفخ من غير داء (٣) اعتادوا (٤) المائدة (٥) يبتلعون (٦) يشتد (٧) جمع قرن وهو الذي يقاومك (٨) الآفات وهي الاعراض المفسدة

ثالثاً من مضارّ الكسل أن اعضاء الافراز والابراز لا تقوم بوظائفها الّا بضعف ووناء لبطء دوران الدم فيها . فتحتبس المفرزات في الجسم وتقل المبرزات وتتغير صفاتها الصحية ويتشوش نظام منافع الاعضاء وينشأ عن احتباس تلك الفضلات في الدم علل اشد وبالاً من العلل المتقدم ذكرها . وذلك لان بعض هذه الفضلات متى تجمعت في الاعضاء وقع عليها تغيّر بالضرورة فازداد بها الدم فساداً ينتج عنه توليد الامراض العُضالة القتالة كالخنازير والندرُن والسرطان. ولعل هذا هو السبب في توليد العلل المذكورة في من لا تكون ناشئة فيه عن سوء الغذاء او الارث

رابعاً من الاضرار الناتجة عن البطالة والكسل استرخاء العضَل وثقل الحركات وحدوث البرد على اخف اسبابه . فترى الفتى البليد قليل النشاط رهِلاً[1] الجسم مُمتقَع اللون مرتعداً من البرد الخفيف يضارع[2] الشيخ المسن في ضعفه فكأنه ينشد بلسان حاله :

متى كان الشتاء فادفنوني فان الشيخ آفته الشتاء

وعاقبة ذلك كله حدوث الهرم باكراً والتعرض لكثير من الامراض الخبيثة

اما تأثير البطالة والكسل في العقل والآداب فليس هنا محل بيانه ولكن لا بأس ان نلم به بعض الشيء اتماماً للفائدة وبلاغاً في التحذير[3] من هذ الآفة فلا يخفى ان البطالة تفسد الاخلاق وتميت الشهامة وتدعو الى الملاهي وتحمل على ارتكاب المعاصي وتؤدي الى بلادة العقل وخموله وتجلب الفقر المدقع[4] وتبعث على السآمة والضجر وامتهان النفس[5] والسويداء التي كثيراً ما يعقبها الانتحار. قال الحكيم : الرجل البطال متقلب في الشهوات وقال فرنكلين الشهير : من لا يعمل شيئاً كان جديراً بان يعمل الشر . وقال الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجِدَه[6] مفسدة للمرء ايُّ مفسده

---

(١) الرهل المسترخي والمنتفخ (٢) يشابه (٣) اي للمبالغة في التنبيه والتخويف
(٤) الشديد (٥) احتقار (٦) الغنى

فالكسل داء دفين يودي[1] بالنفس والجسد وهذا الداء قد فشا في بلادنا في هذه الايام فأصاب كثيراً من فتياننا ممن يأنفون من الصنائع ويزدرون بعمل اليد ولذلك وجب ان يعالج بموجب القواعد الآتية :

اولاً يعالج فقد شهوة الطعام وامتقاع اللون والاستعداد للامراض العضالة من قبل حبس المفرزات وضعف حركة الدم على ما ذكرنا آنفاً بالرياضة المعتدلة والدأب[2] في عمل اليدين والمشي وغير ذلك مما يزيد في الحركة فيزداد الدم طهراً والحرارة قوةً والجسم نشاطا فتتقوى شهوة الطعام وتكثر المفرزات وتطرح المبرزات بالتنفس والعرق والبول وغيرها وتنمو العضلات وحينئذ يجد العامل لذة في الراحة تفوق الوصف . وفائدة هذا العلاج تدل على فضل طبيب الصحة فان ملافاة السل قبل حدوثه ايسر مراماً[3] واجدى نفعاً من علاجه بعد ان تتأصل جراثيمه

ثانياً ان بعض المعدّين للامراض العضالة من اصحاب الامزجة الدرنية والخنازيرية والسرطانية ينفرون من الاشغال الجسدية او العقلية ويسأمونها[4] طبعاً او اجابة لداعي الكسل . فيجب عليهم ان يُكرهوا[5] انفسهم على العمل ويثابروا[6] على الرياضة الجسدية الى درجة التعب ليقاوموا الميل المغروس فيهم الى البطالة والكسل . وينبغي ان يباشروا ذلك قبل فوات الفرصة الملائمة لنفعهم لانه متى اخذت البنية تفسد بالتدريج إمّا بسبب الوراثة او من قِبل سوء الغذاء واهمال الرياضة البدنية فقلما تنجع[7] الادوية ان لم تكن مقرونة[8] بحسن التدبير المتوقف عليه اتقاء[9] العوارض المهلكة التي تعقب هذه العلل : وذلك يستلزم ان يكون المريض مطيعاً لنصائح طبيبه متجلداً على العمل بموجب اوامره غير مهمل تدارك صحته مما ذكر فان الوقت الذي يحاول[10] فيه النفع ثمين

ثالثاً يعالج السمن المفرط بالرياضة والتقشف فيمنع السمين البلغمي المزاج

(١) يهلك (٢) الاستمرار والجد (٣) اسهل مطلباً (٤) يضجرون منها (٥) يجبروا (٦) يداوموا (٧) تؤثر (٨) مصحوبة (٩) تجنب (١٠) يطلب

عن أكل المعاجين السكرية والاطعمة الدقيقة والطبائخ الكثيرة الادام[١] من جميع الانواع وهذه الطريقة مفيدة كثيرًا للمُعَدّين للنقرس[٢] فيجب الاعتماد عليها ولو كانت النفس الأمارة لا تطيق ذلك

هذا في علاج الاحوال البدنية واما الكسل العقلي فعلاجه منوط[٣] بالوالدين اللذين يجب عليهما ان يعوّدا اولادهما العمل منذ نعومة اظفارهم بحيث ينشأون على النشاط والحركة وعلو الهمة والاقدام على مغالبة النفس . ولا ينكر فضل الام العاقلة في تربية اولادها بموجب هذه الصفات الكريمة . فانها متى حملتهم على قضاء واجباتهم من يوم الى آخر واستقدمتهم[٤] على العمل والنشاط تكون قد اعدت لهم منزلة عالية ومقاماً كريماً فاحسنت الى العالم بذلك لانها تفيده بهم اعضاء تتوقف على هممهم سعادة الاحوال وحسن المآل[٥] « عن مجلة الطبيب »

المدرسة

(بقلم الخوري بطرس البستاني)

المدرسة هي مقياس[٦] كل امة من الحضارة[٧] والعمران وعنوانها من المجد والعز والسؤدد والعرفان[٨] . فاذا بلغت حدّها من الترقي والكمال واتحفت العالم بعدد كبير من نوابغ الرجال، نالت الامة بواسطتها المدى[٩] البعيد من الشهرة، واستقرّت[١٠] قدمها على قمة الفلاح، وعزّ جانبها في كل صقع[١١] ونظرت اليها الامم بعين الاعجاب والاحترام . ولنا بصفحات التواريخ الحافلة بتراجم العظماء الاعلام اعدل شاهد على ما نحن بصدده . فان الغزاة الابطال الذين دوّخوا الارض

---

(١) الادام ما يجعل مع الخبز فيطيبه ويصلحه فيلتذ به الآكل . وهو عام في المائع وغيره (٢) وجع المفاصل (٣) متعلق (٤) شجعتهم او طلبت اقدامهم (٥) المصير (٦) المقياس الآلة التي يقاس بها العمق اي يتدرّر بها (٧) المدنية (٨) السيادة والمعرفة (٩) الغاية (١٠) ثبتت (١١) قطر

وسادوا في الدنيا وصالوا[١] انما جنوا ثمرات النصر بفضل الدربة[٢] التي بلغوها والبسالة التي نشأوا عليها في المخيَّم العلمي[٣] . وكذا قل عن الجنود الانجاد[٤] البواسل، فان الوطنية التي غرستها المدرسة في صدورهم هي التي تحبّب اليهم تجرع كأس المنية في ميادين القتال ذودًا[٥] عن شرف بلادهم ودفاعاً عن ذمارها[٦]

وبديهي ان لكل امة مزية تمتاز بها عن سواها فان الفرنسيس مثلًا يشهد لهم تاريخهم المجيد بالبطولة ومضاء العزيمة والجرأة والاستماتة[٧] في سبيل الشرف حتى لقد يستصغرون المنون في هذه السبيل ولا يعبأون[٨] بالاخطار والاهوال وذلك بفضل الحميّة التي تجري في عروقهم والحماسة التي تمتزج بدمائهم مما توارثوه نسلًا فنسلًا حتى اصبح من مزاياهم[٩] المميزة . ولا مرية[١٠] ان الذي انشأ فيهم هذه المناقب[١١] الفريدة انما هو المدرسة التي من ثديها يرتضعون لبان الاباء، ومن معينها يستقون مكارم الاخلاق . . واذا رأينا في امة اعوجاجاً في طباعها وخللًا في عاداتها وفسادًا في تربيتها فانما منشأ ذلك المدرسة التي يتخرج فيها بنوها، ولذلك تبذل الدول الرشيدة قصارى مجهودها في اصلاح مدارسها اذا رأت فيها شوائب تشقيها[١٢] ومفاسد تشوّه محيّاها[١٣] وتكدر صفاءها فلا يمر زمن حتى تسدّ ثلمتها وتتدارك علّتها وتصلح ما اختل من نظامها . ومن المعلوم ان الامم الحيّة يكون مبلغها مع التقدم بقدر تفوق معاهدها العلمية، فهي تترقى بترقي مدارسها التي هي مرآة مدنيتها ومظهر احوالها . .

وانه ليروقنا[١٤] ان نرى المعارف قد اخذت تتألق[١٥] بدورها في سماء بلادنا من نصف قرن ونيف، فرأينا فيها المنشئين البلغاء ومصاقع[١٦] الخطباء

---

(١) صال عليه سطا وقهره حتى يذل له (٢) درب بالشيء دربةً مرن عليه واحكم التصرف فيه (٣) اي في المدرسة (٤) الشجعان (٥) دفاعاً (٦) الذمار ما يلزم حفظه وحمايته من عرض وناموس وغيرهما (٧) طلب الموت (٨) يبالون (٩) فضائلهم التي يمتازون بها من غيرهم (١٠) لا شك (١١) الفضائل (١٢) عيوباً تسبب شقاءها (١٣) تقبح وجهها (١٤) يعجبنا (١٥) تسطع (١٦) بلغاء

والعلماء المحققين والشعراء المفلقين[١] وارباب الصحافة النابغين والمؤلفين المدققين الذين خلفوا[٢] في خزائن العلم والآداب آثارًا رائعة[٣] تحدّث عن مقدرتهم العلمية عصرًا بعد عصر . غير اننا مع ما عُرفنا به من الذكاء الفطري لم نقوَ[٤] حتى اليوم على مجاراة[٥] الامم النجيبة التي حلّقت في سماء الاختراعات، فاحدثت فيها كل غريبة مدهشة بل كل معجزة تقف الاذهان عندها حيارى . ولقد ارتنا الحرب الغشوم[٦] التي طوينا صفحاتها السوداء بأيدٍ مرتجفة بعض تلك الاكتشافات الغرّيبة التي يكاد لا يسلّم بها العقل لولا ثقته بقدرة الغربي العجيبة الذي خرق ببصيرته النفّاذة[٧] حجب الحقائق، وشق ستور الاسرار وحلّ رموز[٨] الطبيعة، وكاد يأتيك بالآيات البينات فضلًا عما ابدعه من الاستنباطات[٩] العصرية التي لم يكن يحلم بها العقل البشري قبل القرن العشريني الذهبي . وان المجـال لأضيق من ان يستوعب[١٠] تلك الغرائب التي انتجتها فكرته الولادة بل همته الناهضة ونفسه البعيدة المرام . على انه اذا فاتتنا معرفة جميعها فلم تفتنا معرفـة بعضها، وهو كافٍ لان يبهر بصائرنا قبل ابصارنا حتى لا نتمالك عن ان ننظر الى اولئـك المخترعين، وهم ابناء جنسنا، كأنهم قد جُبلوا من غـير طينتنا او أُوتوا[١١] من المواهب الفائقة ما لم نؤتَه نحن . ولو سبرنا غور[١٢] عقولهم لرأينا في ربوعنا المشرقية من امثالها بل اثقب منها، كيف لا والغربيون انفسهم يشهدون لنا بالذكاء المتوقد، وانما تفوتنا نحن الوسائط المتوفرة لديهم، واخصها العلم الذي بلغ عندهم ابعد مبلغ من الكمال، في حين انه لا يزال عندنا في مهده . فاذا ربي الشرقي تحت سماء المغرب وارتضع افاويق[١٣] المعارف في كلياتها العالية بذّ[١٤] الغربي ورجح عليه وكان بين اقرانه من المبرزين السبّاقين الذين لا يُشق لهم غبار،

(١) الشاعر المفلق الذي يأتي بالعجائب في شعره (٢) تركوا (٣) جميلة (٤) نقدر (٥) جاراه جرى معه (٦) الظالمة (٧) نفذ السهم من الرمية خرقها وخرج من الشق الآخر . والنفّاذ الكثير النفوذ . واستعير هنا للبصيرة لانها تخرق حجاب الحقيقة وتدركها (٨) اسرار (٩) الاختراعات (١٠) يسع (١١) أُعطوا (١٢) سبر غوره اختبره (١٣) جمع فيقة وهي اسم اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين (١٤) فاق

كما يؤيد ذلك كل من أتيح[١] لهم الحظ لان يتلقوا العلوم والفنون في مدارس اوربا الراقية وهم عدد كثير

ومن الاسباب التي قضت علينا بالتقهقر والتخلف[٢] في ميدان العمران والمدنية الصحيحة، وكان حائلاً[٣] بيننا وبين التبحر[٤] في مذاهب[٥] العلاء والعز والترقي الحقيقي، انما هو الخلل البيّن الواقع في تربيتنا الاجتماعية الناشئ عن الخلل الذي نراه في تربيتنا المدرسية، وهو الذي اورثنا تلك الادواء العُضالة المتفشية في اخلاقنا وعاداتنا واذواقنا وميولنا[٦] بحيث اصبحنا، ونحن من وطن واحد، شعباً شتى واضراباً[٧] متفرقة لا تعمل الا على خراب البلاد وتقويض[٨] دعائم الالفة والوئام فيها، واضرام نيران التحاسد والتباغض والتنافر بين اهليها حتى امسينا وكأننا خارجون من برج بابل من عهد[٩] قريب، لا تفهم الفئة منا لغة الاخرى، بل تأبى ان يقع فيما بينها التعارف الموجب للتآلف . ولا جرم[١٠] ان الكوارث الدهماء[١١] التي تُعدّ من الفجائع الموبقات[١٢] انما حلّت بنا بسبب التعصب الذميم الذي درج وترعرع في احضان المذاهب الدينية، بحيث ينظر ابناء كل مذهب الى أتباع المذهب الآخر كما ينظر العدو الى عدوه . وكيف تتآخى القلوب المتنافرة ام تتقاعد الارواح المتصارمة[١٣] ام كيف تتصافح مصافحة الولاء والاخاء تلك الايدي التي تحركها عوامل الكره والحسد والعدوان، ام كيف تسعى الى المصلحة الوطنية العمومية تلك الاقدام التي تغلي في صدور اصحابها مراجل[١٤] النفرة والبغض من عهد عهيد

ان الاصلاح في بلادنا هو في الوقت الحاضر من اشق[١٥] الامور واوعر العقبات، ولا قِبَل[١٦] به الا للمدارس التي يديرها رجال حكماء عقلاء قد استوفوا نصيبهم من الاختبار وربوا على مبادئ الديموقراطية الحقة التي تعلمهم كيف

---

(١) سهل (٢) التأخر (٣) حاجزًا (٤) التوسع (٥) طرق (٦) جمع ميل (٧) انواعًا (٨) هدم (٩) زمان (١٠) اي حقًا ولا بدّ ولا محالة (١١) المصائب السوداء (١٢) المهلكات (١٣) المقاطعة (١٤) قدور (١٥) اصعب (١٦) لاقدرة عليه

يبثون روح الاخاء بين طلّابهم المختلفي المذاهب حتى ينشأوا، وهم اخوان في الوطنية، لا يشعرون بمذهبهم الديني الا في معابدهم وجوامعهم، وليس لهم رابطة الا الوطن وحده . ومن العبث ان نرمي بابصارنا الى هذه الغاية التي هي غاية الغايات بدون ان ننهج هذا المنهاج القويم نابذين من قلوبنا كل ما يدعو الى النفور والانقسام والعداء . ونحن الى الاتحاد احوج منا الى العلم لانه اية فائدة لنا من المعارف اذا وهت بيننا اسباب الولاء[1] وانطوت أحناء صدورنا على الشحناء والبغضاء[2] أفلا يكون الجهل مع التحزُّب[3] الديني الاعمى اولى من العلم واخف ضرراً لان المتحزّب يتخذ من علمه سلاحاً يحارب به من يخالفه في المذهب الى ان يستحكم[4] الخلاف بينهما ويتطاير الشرر الى الرعاع[5] وهنا الطامّة[6] الكبرى

فاتقوا الله يا ارباب المعاهد في الناشئة الموكولة[7] رعايتها اليكم، واعلموا ان مهمتكم خطيرة يناقشكم[8] الوطن عليها الحساب . فلقد دخلت البلاد اليوم في دور جديد ومن الضرورة ان تُرونا نابتة[9] جديدة متخلقة بغير اخلاقنا ومترعرعة[10] على غير عاداتنا وخلالنا والا فأقفلوا مدارسكم، فلان تُقفلوها خير من ان تعرّضوا لملامة العقلاء في امتكم فينظروا اليكم نظرهم الى الحوَنة المارقين[11]

هذه هي نصيحتنا نسوقها[12] الى روّساء المدارس واساتذتها ومديريها لافتين اليها انظار خطبائنا وعلمائنا وارباب الصحافة فينا الذين هم قادة الرأي العام يتصرّفون في اعنة الخواطر على ما يشاؤون . فاذا كانت المعاهد لاتربنا في اول عهد نهضتنا المخترعين والمكتشفين والمستنبطين فلا اقلّ من ان تُوحّد

---

(١) استرخت حبال المحبة (٢) احناء الصدور الضلوع . والشحناء العداوة (٣) التشيع (٤) يشتد (٥) الاندال والحمق (٦) البلية (٧) المسلمة (٨) ناقشه الحساب لم أبعد حدّ في محاسبته (٩) نشيئة (١٠) ترعرع نشأ وشبّ (١١) مرق من الدين خرج منه بدعة او ضلالة (١٢) نرسلها

قلوبنا وتؤلّف عواطفنا وتجعل منا على اختلاف مذاهبنا وطبقاتنا ونزعاتنا كتلة واحدة تعمل لخير الوطن وتعزيزه وانهاضه من دركات الخمول الى رابية الشهرة والنباهة . وما من شيء على ذوي الهمم الشماء وارباب النخوة القومية بعزيز

البعوض والانسان

من مقال لمصطفى لطفي المنفلوطي

اضطجعت ليلة امس في فراشي على وسادتي وعلّقت قلمي بين اصابعي وانشأت[1] افكر في الموضوع الذي يجمل بي ان اكتب فيه . وتلك عادتي التي يعرفها عني كثير من خُلَطائي[2] وعشرائي انني لا اميل الى الكتابة في بياض النهار ولا احب ان اخط حرفاً على قرطاس الا اذا كنتُ بين الوطاء[3] والغطاء ولا يظن المتفلسفون في اكتناه[4] الحقائق والمولَعون بالصناعة اللفظية والانواع البديعية اني اريد بذلك مراعاة النظير بين سواد المِداد[5] وسواد الظلام او انني ارتقب طلوع النجم لاتسلّق[6] اشعته الى سماء الخيال . فكل ذلك لم يكن وليس في الناس من هو ادرى بدخيلة[7] نفسي مني . وكلُّ ما في المسألة أن هذه عادتي وتلك حكايتي وكفى

لم اكد افرغ[8] من التفكير في الموضوع حتى شعرت بطنين البعوض في اذني . ثم احسست بلذعاته[9] في يدي فتفرّق من ذهني ما كان مجتمعاً وتجمّع من همّي ما كان متفرقاً . ولم ارَ بُدّاً من إلقاء القلم وإعداد العُدّة[10] لمقاومة هذا الزائر الثقيل

طاردته بالمِذَبّة[11] فما اجدى[12] ذلك نفعاً لانه على الطيران اقوى من يميني

---

(١) ابتدأت (٢) عشرائي (٣) ما ينام عليه كالفراش وهو خلاف الغطاء (٤) اكتنه الشيء بلغ كنهه اي جوهره وحقيقته وغايته (٥) الحبر (٦) أصعد (٧) باطن (٨) انتهي (٩) لدغه اوجعه وآذاه . واللذعة اسم المرّة منه (١٠) ما اعدته اي هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح (١١) آلة يطرد بها الذباب (١٢) انال

على المطاردة . وفتحت النوافذ لاخرج ما كان داخلًا فدخل ما كان خارجاً، وحاولت[١] قتله فوجدته متفرّقاً . ولو كان مجتمعاً في دائرة واحدة لانقرض[٢] نسلهُ جميعاً بضربة واحدة . ولم أرَ في حياتي أمة ينفعها تفرقها ويؤذيها تجمّعها غير أمة البعوض . فما اضعف هذا الانسان وما اضلّ عقله في اغتراره[٣] بقوّته واعتداده بنفسه واعتقاده أنّ في يده زمام الكائنات[٤] يُصرّفها كيف شاء ويُسيّرُها كما يهوى . وأنه لو اراد ان يذهب بنظام هذا الوجود ويأتي له بنظام جديد لما كان بينه وبين ذلك الا ان يُرسل أشعّة عقله ويستحثّ[٥] عزيمته[٦] ويقتدح[٧] فكرته

يزعم ذلك وهو يعلم انه اضعفُ من ان يحتال لنفسه في مدافعة اصغر الحيوانات جسماً وعقلًا وادناها قيمةً وشأناً . بيدَ انه يعلم ذلك بلسانه وفي فلتات وهمه[٨] ولو علمه علماً يتغلغل[٩] في نفسه ويتمثل في سُوَيداء قلبه[١٠] لكفكف[١١] من غلوائه[١٢] وخفّض من كبريائه وعلِم علم اليقين ان الانسان العاقل والحيوان المُلهَم[١٣] والنبات النامي والجماد الجامد سواء بين يدي القوّة الغيبية الكبرى التي لا ينفع معها حولٌ[١٤] ولا قوّة

علمتُ اني عييت[١٥] بامر هذا الحيوان فلذت بجانب الصبر[١٦] . والصبر كما يعلم اخواننا الصابرون حُجّة العاجز وحيلة الضعيف . وايسر[١٧] ما يستطيع ان يدفع به دافع عن نفسه ملامة ملائمين وفضول المتطفلين . وقلت في نفسي لو كان البعوض يفهم ما يقول لقصصت عليه قصتي وشرحت له عذري وسألته ان

---

(١) طلبت بالحيلة (٢) مات كله (٣) انخداعه (٤) الموجودات (٥) يحض ويحرك (٦) ارادته المؤكدة (٧) اقتدح بالزند اوراه أي أخرج ناره . والاقتداح للفكرة من باب الاستعارة (٨) ما يفلت من وهمه (٩) يدخل في تعب وشدة (١٠) حبته وهي العلقة السوداء في جوفه او مهجته (١١) منع (١٢) مجاوزة حده (١٣) يريد بالحيوان الملهم الذي يفعل بحسب غريزته أي طبيعته المركوزة فيه (١٤) قوة (١٥) عيي بامره لم يهتدِ لوجه مراده أو عجز عنه ولم يقدر على اتقانه (١٦) التجأت الى جهته (١٧) أسهل

يمنحني ساعةً واحدة اقوم فيها بكتابة رسالتي هذه . ثم هو بعد ذلك في حِلٍّ من جسمي[١] ودمي ينزل حيث يشاء ويمتصُّ ما يشاء . ولكنه يا للاسف لا يسمع شكاتي[٢] ولا يرحم ضراعتي[٣] ولا يفهم معنى الرحمة ولا يعرف قيمة المروءة لانه ليس بانسان

احسب ان لذعات البعوض قد اخذت مأخذها من عقلي وفهمي[٤] واني قد بدأت اهذي[٥] هذيان المحموم . فمن اين لي أن لو كان البعوض انساناً او يفهم معنى الرحمة ويعرف قيمة المروءة كان يسمع شكاتي ويكشف ظُلامتي . ومتى كان الانسان احسن حالاً من البعوض وارحم قلباً واشرفَ غاية فأتمنى ان لو كان مكانه بل من اين لي انَّ هذا الذي احسبه بعوضاً ليس بانسان تقمّص البعوض[٦] وتمثّل لي في جسمه الصغير وجناحه الرقيق . واي غرابة في ان اتخيّل ذلك التقمّص ما دام الانسان والبعوض سواء في حب الشر والميل الى الاذى .

ايُّ قيمة لما يمتصه البعوض مجتمعاً من جسم الانسان في جانب ما يمتصه القاتل منفرداً من جسم المقتول

ان البعوض في امتصاصه الدم من الجسم اقلُّ من القاتل ضرراً واشرف غايةً واجمل مقصداً لانه إن آذى الجسم فقد ابقى على الحياة ولانه يطلب عيشه . وهذا طريقه الطبيعي الذي لا يعرف سواه ولا يستطيع ان يدبر لنفسه غيره . ولو استطاع لعافت[٧] نفسه ان يكون كالانسان يتطوّع للشر ويتعبّد بالضر

اني وجدت بين الانسان والبعوض شبهاً قريباً في صفات كثيرة أنا ذاكرٌ لك طرَفاً منها وتارك لفطنتك الباقي

البعوض يمتص من الدم فوق ما يستطيع احتماله فلا يزال يشرب حتى يمتلئ فينفجر[٨] فهو يطلب الحياة من طريق الموت ويبحث عن ضالّة النجاة في مكامن[٩]

---

(١) اي جسمي حلال له (٢) شكواي (٣) خضوعي وذلي (٤) أي أخذت منهما ما أخذت (٥) هذى تكلم بغير معقول لمرض او غيره (٦) أي انتقلت روحه من جسده الى جسد البعوض (٧) كرهت (٨) يسيل ويجري (٩) الاماكن التي يكمن فيها أي يختبئ

الهلاك وهو اشبه شيء بشارب الخمر يتناول الكأس الاولى لانه يرى فيها وجه سروره وصورة سعادته فتُطمِعُه الأولى في الثانية والثانية في الثالثة . ثم لا يزال يُلحّ في الشراب على نفسه حتى يُتلفها[1] ويودي بها[2] من حيث يظن أنه ينعشها ويجلب اليها سرورها وهناءها

البعوض سيء التصرف في طلب العيش لانه لا يسقط على الجسم الا بعد ان يُدل على نفسه بطنينه وضوضائه[3] فيأخذ الجالس منه حِذره[4] ويدفعه عن مطلبه او يقتله قبل البلوغ اليه . فمثله في ذلك مثَل اصحاب المطالب السياسية من المصريين يطلبون المآرب النافعة المفيدة لانفسهم ولأمتهم غير انهم لا يكتمونها ولا يحسنون الاحتفاظ بها في صدورهم . فلا يبتغون الوسيلة اليها الا بين الصراخ والضجيج ولا يمسكون بالحلقة الاولى من سلسلتها حتى يملأوا الخافقين[5] بذكرها و يُشهدوا الملأ الاعلى[6] والادنى عليها . وهنالك يدرك عدوُّهم مقاصدهم فيعدُّ لها عُدَّتها ويتلمس وجه[7] الحيلة في افسادها عليهم هادئاً ساكناً من حيث لا يشعرون

البعوض خفيف في وطأته ثقيل في لذعته . فهو كذلك الصاحب الذي يسرُّك منظره ويسوءك مخبره . يلقاك بابتسامة هي العذب الزلال عذوبةً وصفاء والسحر الحلال جمالاً وبهاء . وبين جنبيه في مكان القلب صخرة لا تنفذها[8] اشعة الحب ولا يتسرب[9] اليها ماء الوفاء . يقول لك اني احبك ليغلبك على قلبك[10] ويملك عليك نفسك . فان تمّ له ما اراد سلَبك مالك إن كنت من ذوي المال او استخدمك جاهك إن كنت من ذوي الجاه . فان لم تكن هذا ولا ذاك اغراك[11] بالسير في طريق يسقط مروءتك ويثلِم شرفك[12] . فان فاته ما يشني به داء

---

(١) يفنيها (٢) يهلكها (٣) صياحه (٤) اخذ منه حذره تيقظ وتنبه (٥) الشرق والغرب (٦) الملأ الاعلى هي العقول المجردة والنفوس الكلية (٧) يطلب طريق (٨) تخرقها (٩) يدخل (١٠) أي يأخذه منك قهرًا (١١) اغراه به أولعه (١٢) يحدث ثلمة في شرفك أي خللا

• بِطنته[١] لا يفوته ما يطفئ به نار حقده وحسده

لا يزال البعوض ملحًّا في مهاجمتي ولا ازال عاجزًا عن كتابة سطر واحد من رسالتي والسلام

غوطة دمشق[٢]

(بقلم محمد افندي كرد علي)

« رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق »

إيهٍ غوطة الفيحاء[٣] مجلى[٤] الطبيعة، ومغنى[٥] الانس، وروضة الطيبات، ومهبط التجلّيات[٦]، سلام ذكي[٧] كتربتك المسكية، جميل جمالَ بُسُطِك[٨] السندسية[٩] عطِر كانوار ادواحك الجنية[١٠] وتحية طيبة تتساقط على عمرانك تساقُط الوابل والطَّل[١١] على جنّاتك الغبياء[١٢]، وغياضك الغلباء[١٣]، واشجارك الميلاء[١٤]، وغلّاتك الكثيرة الإتاء[١٥]

سلامٌ عليكِ يا مستقرَّ النعماء، وقرارة[١٦] الهناء والرخاء[١٧] وخير خلوة يفزع[١٨] الى أرجائها الناسكون والعالمون، ويتقلّب في اجوائها[١٩] عشّاق الطرب وارباب المُجون[٢٠] فيكِ تتجسّم عظمة خالق السماوات اذا بالغ في الإفضال على الأَرضين[٢١] وتبدو همّة الخَلق اذا صحّت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين[٢٢] فليس في الاقاليم ما يفوقكِ باعتدال المواسم، وافترار

---

(١) شرهه (٢) الغوطة مدينة دمشق او كورتها او هي موضع بالشام كثير الماء والشجر يعرف بغوطة دمشق ويعد من الجنان (٣) لقب دمشق (٤) مظهر ومعرض (٥) منزل (٦) جمع التجلي وهو الظهور ويريد بها هنا التجليات العلوية (٧) عطر (٨) جمع بساط (٩) الحريرية (١٠) كازهار اشجارك الطرية (١١) الوابل المطر الشديد الضخم القطر . والطل المطر الضعيف او الندى (١٢) الملتفة (١٣) الغياض جمع غيضة وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء . والغلباء المتكاثفة (١٤) الكثيرة الفروع (١٥) النمو (١٦) القرارة والمستقر المكان الثابت (١٧) سعة العيش (١٨) يلجأ (١٩) جمع جو (٢٠) الهزل (٢١) جمع أرض (٢٢) ساقطين لا شرف لهم ولا شهرة

المباسم[١]، وتلون المظاهر، وتنوع الثمرات والازاهر، وتلوّي الجداول والانهار، وتجلّي الطبيعة في العشايا والاسحار ...

سلامٌ على وادي دمشق، إنهُ آية الحسن والاحسان فيه تتجدّد الحياة كل حين لانه بمنزلة الربيع من الزمان، ويحلو العيش في ظلّ فيائه[٢] على سذاجته مهما كان مُرّاً، وتطمئن النفس الى التنقّل في رباعه[٣] برداً كان او حرّاً

إيهِ غُوطة جِلّق[٤] لم يُؤثّر[٥] عنكِ أن امسكتِ خيراتكِ عاماً عن ابنائك، فلا تفتئين على الدهر تُخرجين لساكنيكِ أفلاذ[٦] اكبادكِ على تعاقُب الامم والدوَل، وتصدقينَ الودّ كل من يطلب قُربكِ فيعيش معك في رخاء وصفاء

سلامٌ على سكونكِ في الظلماء والقمراء، ربيعاً كان او صيفاً او خريفاً او شتاء، وهنيئاً مريئاً لمن يتمتّعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ويتمهدونك[٧] بالحرث والتقليم[٨] والتنقية والزرع والإرواء[٩] سواءٌ عندهم حمارّة[١٠] القيظ[١١] وصبارّة[١٢] القرّ[١٣] وظلمة الليل وشمس النهار ...

سلامٌ عليهم إنهم مثال النشاط في المزارعين، لا يضنّون[١٤] على ارضهم باوقاتهم واتعابهم، وهي تجودهم ضروب[١٥] الخير والمِيَر[١٦] كلما جوّدوا[١٧] زراعتها، وتزيدهم بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها . وهم مهما صهرت[١٨] جسومَهم حرارتُها، وصفَرت سحناتِهم[١٩] رطوبتها بيضُ الوجوه، شُمُّ الانوف[٢٠] لان رزقهم مناط ايديهم العاملة[٢١]، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوّتهم، ولا يتكلون إلا على من يُنزل الغيث وينمي الزرع ويدرُّ الضرع[٢٢] ولو حسُن فيها نزعُ الفُضول من العقول، وأنيرت بانوار علوم المدنية على الاصول،

---

(١) المبسم الفم وافترار تبسمه (٢) جمع فيء (٣) منازله (٤) دمشق (٥) ينقل (٦) جمع فلذة وهي القطعة (٧) يتفقدونك (٨) قلم الاغصان قطعها (٩) الاشباع من الماء (١٠) شدة الحر (١١) صميم الصيف (١٢) شدة البرد (١٣) برد الشتاء (١٤) يبخلون (١٥) تمطرهم انواع (١٦) الطعام (١٧) حسنوا (١٨) اذابت (١٩) صفره جعل أصفر والسحنات جمع سحنة وهي اللون والهيئة (٢٠) اعزاء النفوس (٢١) اي معلق بأيديهم (٢٢) الضرع للشاة والبقر ونحوها كالثدي للمرأة. وأدرّ لبن الضرع غزره اي جعله غزيراً

فتُعهَد[١] ابناؤها بالتربية كما تُربَى عنـدهم الرياضُ والحقول، وتُوَقَّى مما يُؤذي الزروع والثمار والبقول، لكانت خير بقعة يسكنها ساكنٌ في الحيـاة، ولصحّ عليها قولُ مَن قال : طوبى لمن كان له في ارضها مَربضُ شاة[٢]

سلامٌ غوطة دمشق كلما غرَّدت اطيارك فمآلَ عـلى المشاعر[٣] سَجعُ الحمام واليمام[٤] وهديلُ[٥] العندليب والهزار[٦]، وتغريـد العصفور والشحرور . كيف لا تستهوين النفس ونعيقُ الغربان ونقيق الضفادع[٧] اذا ردَّدها الصـدى في لياليك يفسّرها القلب بمعان لا تُفهَم منها في الـكُوَر[٨] الاخرى، كما يُفسَّر في النهار ثُغاءُ[٩] الماعز والحملان[١٠] وجؤارُ[١١] البقَر وخوار الثيران[١٢]

فسلامٌ والف سلام عليكِ يا كريمةَ الطبع وبديعة الصنع، وعريقة المجد[١٣]، ونبيلةَ الجَدِ والجِدّ، وزكية[١٤] العرق، وهيّنة الرزق، وطيّبة النِجار[١٥]، والمحسنة للاهل والجار، ففي مغانيكِ[١٦] تصفو النفس من كُدورات[١٧] هـذه الحضارة الملفّقة، وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعـذَّبة، وبقليلكِ — وان كان قليلُك لا يقال له قليل — يغتبط[١٨] الانسان، ولا يتكالب[١٩] عـلى حُطام الدنيا[٢٠] تكالُبَ الضاري[٢١] من الحيوان، وبتطلُّع الزُّهرَة[٢٢] ربة الجمال من منافذ أفقكِ توحي الى الخيال روحاً من عندها، فتفيض القرائح وترقّ العواطف، وفي منبسط صعيدكِ[٢٣] الطيّب يسلو الخاطر[٢٤] همومـهُ وتطرب الحواسّ من

(١) تعهده تفقده وتردد عليه وأصلحه (٢) المربض الموضع الذي تبرك به الابل ونحوها (٣) الحواس (٤) الحمام الوحشي (٥) صوت (٦) العندليب الهزار وهو طائر رخيم الصوت (٧) النعيق صوت الغربان والنقيق صوت الضفادع (٨) جمع كورة وهي المدينة (٩) الثغاء صوت الماعز والشاة وغيرهما عند الولادة (١٠) جمع حمل (١١) صوت البقر (١٢) الثيران جمع ثور وخوارها صوتها (١٣) الشجرة العريقة التي لها عرق اي اصل (١٤) نامية (١٥) الاصل (١٦) منازلك (١٧) جمع كدورة وهي ضد الصفاء (١٨) اصبح فرح وهو على حسن الحال (١٩) يشتد حرصه (٢٠) حطام الدنيا ما فيها من مالٍ قليل او كثير (٢١) المفترس (٢٢) كوكب سيَّار من اسطع الكواكب نوراً بعد النيرين الشمس والقمر (٢٣) الصعيد وجه الارض او ما لا يخالطه رمل ولا سبخة وقد تقدم شرحه (٢٤) القلب

دون ما كأسٍ ولا نغمة اوتار واجراس. . . في هــذا الريف[١] العجيب تُقرأ سُوَر[٢] العدلِ الالهي في تقسيم الارزاق، فــلا فقر مُدقع[٣] ولا غنى مفرط، ويعيش القائمون على تعهُّده عيشاً متشابهاً الا قليلاً، يغتني افرادٌ منهم بذكائهم واقتصادهم . فــلا ترى في فقرائهم سلاطة[٤] الجياع ارباب النَّهَم[٥]، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنِّعَم، فسبحان من وفّر للغوطة قِسطها[٦] من الغنى والغناء، وضاعف لها حظَّها من الجمال والاعتدال، واجزل لها عناصرها الحيوية فزادها كرُّ الجديدَين[٧] نماءً الى نماء

الضمير

(للشاعر الافرنسي فيكتور هيجو معربة بقلم جبران خليل جبران)

فرّ قايين من امام ربه يضرب[٨] في بيداء[٩] الارض حتى بلغ ذات مساء سفح جبل في سهل فسيح . وكان التعب قد نهك[١٠] امرأته واولاده فانطرحوا على الارض وناموا بين الروعة[١١] واللوعة فران الكَرى على عيونهم[١٢] . اما قايين فجلس وغاص في تأملاته وهواجسه[١٣] لان النوم كان بعيداً عن عينيه . ثم رفع رأسه الى السماء الحالكة[١٤] فرأى في اقصى الافق عيناً هائلة مفتوحة تُحدِّق[١٥] اليه تحديقاً شديداً فعَرتهُ[١٦] رعدة وتملك منه الخوف فقال في نفسه : لا ازال على مقربة منه . ثم قام وايقظ امرأته واولاده وعاود المسير فطوى الفيافي[١٧] حزيناً كئيباً ولبث ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة هائماً علـى وجهه[١٨]

---

(١) الريف ارض فيها زرع وخصب (٢) جمع سورة وهي في الاصل القطعة المستقلة من القرآن (٣) شديد (٤) وقاحة وطول لسان (٥) الشره (٦) نصيبها (٧) الليل والنهار . كرها وعودها مرة بعد أُخرى (٨) يسرع (٩) البيداء الصحراء الواسعة (١٠) اضناه اجهده اي حمَّلهُ فوق طاقته (١١) الخوف (١٢) اي غلب النعاس على عيونهم (١٣) الهواجس ما يخطر في البال من الافكار (١٤) الشديدة السواد (١٥) تشدد النظر (١٦) اصابته (١٧) قطع المفاوز وهي البراري التي لا ماء فيها (١٨) أي لا يدري اين يتوجه

شاحب[١] اللون مضعضع الحواسّ لا ينطق ببنت شفــةٍ[٢] ولا يجسر ان ينظر وراءه ولا ان ينام حتى انتهى الى ساحل البحار في ارض اشور وهناك قــال : لنلقِ عصا الترحال[٣] في هذا المكان فنكون في امان . أجل لنقم هنا فقد جاوزنا حدود هذا العالم . وبينما كان ينحني ليجلس اذ به يرى في الجو القاتم[٤] العــين نفسها في موضعها نفسه في اقصى الافق . فاضطرب عند ذلك اضطراباً شديداً واخذ يتنفض[٥] من شدّة الخوف والوجل وصاح بمن حوله : أَخفُوني، وكان اولاده واقفين ينظرون اليه باكتئاب وحزن واصابعهم على شفاههم

التفت قايين الى جوبال جدّ الذين يعيشون في الدّار تحت مضارب الوَبَر[٦] وقال له : مدّ من هذه الجهة ستار الخيمة فنشر الستار ووضع عليه ثقلاً عظيماً من الرصاص وحينئذٍ قالت له تسيلا حفيدته[٧] وكانت رقيقة كالصباح : هل ترى بعدُ شيئاً ؟ اجاب قايين إي[٨] نعم هذه هي العين لا ازال اراها

فقام جوبال ونفخ في الابواق وضرب عــلى الطبول وصاح : لا بد من ان أُقيم حاجزاً دونها . ثم بنى جداراً كثيفاً من الحديد ووضع قايين وراءه ولكن قايين نظر وقال : لا . هذه العين لا تزال تنظر اليّ

اجاب جوبال يجب ان نقيم دائرة منيعة من الاسوار لا يجسر احد ان يقرب منها : فلنبنِ مدينة ولنقم فيها قلعة حصينة ثم نغلقها . فقــام حينئذٍ تيبال ابو الحدّادين وشيّد[٩] مدينة هائلة تفوق طاقــة[١٠] البشر . وبينما هو دائب[١١] في العمل كان اخوته يطاردون اولاد نوش وشيت في السهل ويفقأون[١٢] عين كل من يجسر على المرور

وفي المساء اخذوا يطلقون السهام ويرشقون بها النجوم حتى قامت المدينة . وجعل الصوّان فيها مقام مضارب الشعر وشُدت الصخور بسلاسل من حديــد،

---

(١) متغير (٢) بكلمة (٣) ألقى عصاه أقام وترك السفر (٤) الأسوَد (٥) يرتعد (٦) المضارب الخيام . والوبر للابل ونحوها كالصوف للغنم (٧) ابنة ابنه (٨) نعم (٩) بنى (١٠) قدرة (١١) دأب في العمل جدّ وتعب واستمرّ عليه (١٢) يقلعون

فكان يخال لمن يراها انها بناية من بنايات الجحيم لان اسوارها كانت بكثافة الجبال وظلها كان يحجب النور من البراري . ونقشوا على ابوابها هذه الكلمات : «محظور[1] على العلي[2] الدخول »

ولما فرغوا[3] من السدِّ والبناء وضعوا الجَدّ[4] في الوسط ضمن برج من الصخور ولكنه ظلّ حزيناً مرتعداً فنادته تسيلا وهي ترتجف . يا ابي هل اختفت العين فاجاب : لا تزال هنا . ثم قال : اريد ان اسكن تحت التراب كالميت في قبره لا أرى ولا أُرى

فحفروا حفرة وقال قايين : لقد احسنتم ثم نزل وحده في تلك الهوة المظلمة . ولما جلس على مقعد وسط الظلام واغلقوا عليه الحفرة كانت العين في القبر وكانت تحدّق الى قايين

من خطاب للحكيم امين الجميل

(القاه يوم الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي)

في بيروت

اهلًا بكم ايها السادة يا من اتوا ليعظموا اليازجيّ ويشهدوا إكبار[5] وطنه لعلمه ونبوغه . فلجنة اقامة هذا الأثر تقابلكم بتعظيم وطنيتكم واريحية إخوانكم في المهجر وتُكبر فضلكم وفضلهم

وكأني أسمع الان شيخنا ابرهيم يخاطبنا معاتباً : ما بالكم يا اخوان لا تحفِلون[6] بذوقي ورغائبي وعاداتي . فاني لم أَمِل الى الظهور ولا طمحتُ اليه سحابة[7] عمري . عشتُ في الاختلاء[8] اللازم للعلم والعمل ببساطة الاجداد، وهي حليةُ الفضيلة، ملازماً للزُّهد، وهو سياج الاخلاق . على انه لا بدّ لي من

---

(١) ممنوع (٢) اي على الله تعالى (٣) انتهوا (٤) يريد به قايين (٥) أكبره رآه كبيرًا (٦) لا تبالون (٧) طول (٨) الانفراد

الشكر لنياتكم يا معشرَ الخيـر المُعلين شأن[1] العلم مَن تحدون النشء[2] الحبيب الى التشبه بما هو من الصلاح الى الاصلاح، وتنهضون بالجميع الى الارتقاء في سُلّم الكمال

ايهـا الكرام، قد ذهب فريق[3] من الناس الى ان نابغتنا[4] اليازجي في غنىً عن تمجيدنا، فهو فوق كل ثناء بتفوّقه[5] ومعـارفه وتعليمه ودِقّته وثباته وتضحيته بالمادّيات في سبيل الادبيّات والخالدات . ولجنتنا[6] هذه كادت تنزل على هذا الرأي[7] لو لم ترَ بهـذا الأثر امثولة دائمة لاحياء ما تقدّم من كريم السجايا[8] وسجايا الكرام، وتخليداً لمناقب الشيخ، ولا نذكر منهـا هنا الّا برّه لوالده[9] فلقد رُوي ان الذي جعل من ابراهيم ذلك اللغوي الداهيـة رغبته في اصـلاح ما وقع من الغلط في تآليف والده ناصيف العظيم ورد هجمات ناقديه . وليس من يجهل ايضاً وفرة مبرّته[10] لوطنه، وهو في كل صُقع[11] وبكل موقف يفاخر بقومه موقّعاً كتُبَهُ : ابراهيم اليازجي «اللبناني»

واما إحاطته باللغة فقد ملأت شهرتها العالَمين[12]. لئن عرف اليازجيُّ الفرنسية معرفته للغـة العربية لفاق (Litté) ولئن جاء اسلوبُه[13] في الانشاء، وهو الاسلوب الجزْل[14] السهل الممتنع، بلغة اوربية لافتخرت بهِ آدابها واعتزّت به انديتها[15] كما تعتزّ الاكادمية الفرنسوية بنخبة رجالها

ان اليازجي لو وُلد فرنسوياً لـكان نصبُه[16] بهذه الساعـة يُزيّن احدى ساحات باريس الكبرى او حدائقها الغنّاء[17] وذلك واضح في (لغة الجرائد)

---

(١) قدر (٢) حداه ساقه ورفعه والنشء النسل (٣) طائفة او جماعة (٤) النابغة الرجل العظيم الشأن (٥) تفوّق على قومهِ ترفع واعتلى (٦) اللجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويروضونه (٧) نزل على رأيهِ تبعه (٨) الاخلاق (٩) برّ الولد اباه احسن اليهِ أو أطاعه (١٠) بره واحسانه (١١) ناحية (١٢) جمع عالم (١٣) طريقته ومذهبه (١٤) خلاف الركيك والضعيف (١٥) مجتمعاتها (١٦) تمثاله (١٧) جناتها الكثيرة العشب

وتقـــده (لسان العرب) بَيّنٌ في (بيانه[1]) مضيء في (ضيائه) فائح في (عرفه الطيّب[2]) منتجَع[3] من (نُجعة الرائد[4]) وسائر ما نقَّح[5] وصحّح وألّف من بدائع النثر واطايب الشعر. وإنا لا نعجب لقول بعضهم: لا نتمالك[6] عن قراءة صفحة من منشورات الشيخ في كل سانحة[7] فنحن عيالٌ عليه[8]

ان هذه الصفحات لأمجد وأخلد من صفحات الفاتحين والغزاة[9] الاقدمين. وخيفةَ الاطالة في موقفٍ غير متَّسع لها لا استوقفكم الا هنيهة لأمر ربما يمر بخاطركم على خطورته[10]

للكتابة مظهر تتجلّى[11] به مقدرة الكاتب وماهو عليه من سموّ المدارك وسعة المعارف وحدَّة التمثُّل[12] الى اصابة في الوضع وبلاغة في التعبير وطُلاوة[13] في الأُسلوب، وهذا المظهر انما هو الترجمة

لا يخفى على حضراتكم تعدُّد ترجمات الكتاب المقدَّس من قبل الجاهلية الى النهضة الاخيرة، وأنْ قد اشتغل بنقله اقدر الكتَبة منهم عبد الله بن الفضل فالرزّي والحاقلاني ثم حديثاً فارس الشدياق والبستاني الاول والشيخ ناصيف الى ان برزت[14] تُحفة[15] المطبعة الكاثوليكية للطباعة الشرقية، فكان غيرُ واحد من العلماء اليسوعيين اذا فرغوا من التعريب واجمعوا[16] عـلى نصٍّ عرضوا العبارة على الشيخ لاقرارها[17] على أُسس المتانة وإلباسها حلة البلاغة. وللشيخ عدَّة ترجمات واوضاع للمصطلحات الحديثة منها: المجلة، والمدَّاد[18].

---

(١) اسم مجلة له أصدرها سنة ثم اصدر (الضياء) (٢) ديوان المتنبي الذي شرحه (٣) انتجع الكلأ أي العشب ذهب لطلبه في مواضعه فيكون الكلأ منتجَعاً (٤) اسم لكتاب لهُ في المترادفات أي الالفاظ والجمل التي هي بمعنى واحد (٥) أصلح وهذّب (٦) لا نملك نفسنا (٧) أي في كل فرصة سانحة. وسنوح الفرصة من سنح الطير اذا مر من الشمال الى اليمين (٨) اي نحن نتخذ مادَّةً ومؤونة لاقلامنا من تآليفهِ. والعيال في الاصل اهل بيت الرجل وهم الذين يكفيهم معاشهم ويقدم لهم مؤونتهم (٩) الفاتحين وهم الذين يفتحون البلاد ويملكونها قهرًا (١٠) اي مع رفعته واهميته (١١) تظهر (١٢) التصوُّر (١٣) حسن (١٤) ظهرت (١٥) التحفة الطرفة وهي الملحة والشيء الغريب المستحسن المعجب (١٦) اتفقوا (١٧) اثباتها (١٨) قلم الحبر

والمِجْهر[١]، والمطاط[٢] والشاري[٣] والمصح[٤]

هكذا ايها الافاضل تجلّى اليازجي امـام الامة في مشارق الارض ومغاربها هكذا هو امام التاريخ، فلا عجب اذا باهى به اخواننا في المهجر حيث أَلِفوا[٥] رواية التماثيل للمشاهير، فلبُّوا نداء جريدة ابي الهول البرازيلية لصاحبها شكري الخوري حفيد[٦] البطل الشتيري والخليق[٧] بوطنيته . وتوفّق الاكتتاب واتّفق ان كان النحّات الشهير (لورنسو بتروتشي) فوُكل اليه حفر التمثال . وبعد الفراغ منه عُرض في حفلة شائقة عُقدت لذلك في ١٧ ايار سنة ١٩١٤

وفي تلك الاثناء انتُدبت[٨] لجنة في الوطن لعمل القـاعدة واقامة النصب وباشرت السعي . وما خلت اشهر قليلة حتى حلّت الحرب الكونيـة فأُرجِىء[٩] المشروع وبقي في مطاوي الصدور الى ان خمدت نار تلك الحرب القـاسية فعدنا الى العمل واستصرخنا رجال المروءة في لبنـان وسوريا ومصر والعراق فلبى نداءنا كل من يغار على لغة العرب ونهضة الوطن وجُمع المال بسرعة من كرام هم الكرام

وها ان مهمتنا قد تمّت ايهـا الاماثل فلم يبقَ للجنة الا ان تسلم الاثر الى العاصمة بل الى البلاد والى جميع الناطقين بالضاد، فهو عليهم وقف ابـدي خالد . . . وانت

ربّ البيـانِ وسيّدَ القلمِ وفّيت قِسطك[١٠] للعلى فَنَمِ

لا، لا تنم بل اسهر ابدًا عـلى خطواتنا سدّدها[١١] في سبيل وطننا وقوميتنا واللغة والعلم الى ما شاء الله تعالى

---

(١) آلة لتكبير الصور والاجرام (Microscope) (٢) مادة نباتية قابلـة للامتداد معروفه (بالمطيط) (٣) قضيب الصاعقة (٤) المستشفى ويطلقهُ الاطباء اليوم على مأوى المسلولين (٥) اعتادوا (٦) ابن ابن (٧) الجدير (٨) دعيت (٩) أُخّر (١٠) قسمك ونصيبك (١١) سدّده أرشده الى السداد اي الصواب في القول والعمل

الباب العاشر

في الرسائل

لجامع جواهر الادب من كتابه « الرسائل العصرية »

من ولد الى ابيه

يصف له اجتهاده في اكتساب العلوم

سيدي الوالد وفقه الله

كنت فيما مرّ من السنين اسأم من الدروس التي اتناولها في الصفوف الابتدائية واحسبها متعبةً للعقل وحملًا ثقيلًا على الذاكرة بالنظر الى موضوعها الخالي من كل لذة . اما اليوم فاصبحت المواد المفروض تعلمها على الصف الذي رُقيت اليه من الذّ مواد العلم واشهاها للذهن وابعثها على النشاط . ولذلك اقبلت على تلقنها برغبة شديدة وثبات راسخ واجتهاد بليغ حتى ادركت فوائد جمّة اتسعت بها دائرة افكاري وكانت لبصيرتي افضل غذاء . ومتى انيت على هذه السنة المدرسية اجمع في صدري من تلك الشوارد العلمية ما اقدّمه لسيدي الوالد بمنزلة شاهد على انصبابي وترقيتي سلم العلم والادب ويكون لي تاجاً ثميناً اضمه باذن الله الى الاكليل الذي سيزدان به رأسي عند توزيع الجوائز على مستحقيها . ومما لا يسعني السكوت عنه في هذا المقام أن انكبابي على الدرس لم يكن عن التذاذي به او طمع بالنجاح في المستقبل فحسبُ بل ايضاً رغبة في ان ارضي سيدي الوالد وأسرّ قلبه الابوي بما يراه الآن من مسلكي القويم وتقدمي الادبي وما سوف يلاقيه مني بعد انجاز دروسي من المساعدات البنوية في مقابلة اتعابه وغيرته على تهذيبي . ولا بد ان ينسى بذلك جميع مشقاته الابوية غير مكترث للنفقات العظيمة التي بذلها على تعليمي وتثقيف اخلاقي بكل اريحية وسخاء . ولا حرمني المولى فضله وعنايته واحياني في رضاه الى الممات وابقاه لي عمدًا وسنداً اتقوّى به على حوادث الدنيا وبلاياها كل العمر

غيره في وصف رواية

سيدي الوالد الحنون

يلذ لي ان افيدك عن اهتمام مدرستنا الزاهرة بتمثيل الروايات الادبية لانها تنظر الى منافع هذا الفن من وجوه احتجبت فيما يظهر عن ابصار بعض المعاهد العلمية التي تحسب الملعب الروائي ساحة تضيع فيها اوقات الطلبة على غير جدوى وقد فاتها ان الزمن الدي تصرفه في حفظ الرواية والتمرن على فنون التمثيل هو انفع للممثلين من الوقت الذي يتلقون فيه الدروس عن المنابر. لان الروايات متى رفرفت عليها الارواح الادبية وظهرت فيها الاخلاق الكريمة بابدع مظاهرها والصفات القبيحة باشنع صورها واشكالها كان لها في النفوس احسن وقع واسترقّت الخواطر وسلبت المسامع واستوقفت الابصار ونبّهت القلوب الغافلة الى التشبُّه بالكرام ولاسيما متى كانت العبارات بديعة المعاني لطيفة الاشارات حسنة السبك أليفة الذوق الصحيح صادرة عن نفس كاتب نحرير يلبس العواطف الشريفة احسن حلّة ويمثّل للاذهان الصفات المذمومة باسمج الصور واقبح الهيئات فهذه الاحكام الواجبة رعايتها في فن الروايات قد استوفاها استاذنا الفاضل لدى وضعه روايته البديعة التي جاءت تحفة ثمينة في العالم الروائي كما شهد له بذلك كل من شهد تمثيلها نهار امس الاحد في مدرستنا الزاهرة من العلماء والمحققين والكتبة المشاهير والخطباء البلغاء الذين اتفقت الكلمة على جمال ذوقهم وسعة خبرتهم.

ولو اتسع الوقت لوصفت لك هذه الحفلة الرائقة ابلغ وصف وذكرت لك موضوع الرواية بما فيها من اللطائف والبدائع واوردت لك الخطب النفيسة التي فاه بها الادباء تقريظاً للرواية وشكراً لناسج بردتها الكاتب المتفنن وثناء على الممثلين الذين اجادوا ايّ اجادة في الالقاء حتى خُيِّل للرائي انهم الرجال الذين جرت فيما بينهم الحادثة التي بنيت عليها الرواية. ولكنني اكتفي بذكر المنافع

الادبية التي تناولتها من التمرن على التمثيل، واخصها اشباع ذاكرتي بالمعاني الدقيقة المفرغة بقوالب الطلاوة والرقة والانسجام، واغناء عقلي بالعبر والحكم المفيدة التي تحبب اليّ الفضيلة وتقصيني عن الرذيلة والمنكرات، وقلع الجبانة من قلبي في مواقف الخطابة وتنشيط نفسي الى زيادة الاعتناء بالعلم حتى افيد بنفثات يراعي كما افاد اليوم استاذي الاديب في هذا المجتمع الذي كان حافلاً بالوجهاء والكرماء والأيمة والخطباء والشعراء الذين عطروا محضرنا بنسمات الطافهم العاطرة وزينوا محفلنا بآيات شمائلهم الزاهرة. لا زالوا من نصراء الانسانية واعوان العلم والأدب ولا برحتَ سيدي موضوع فخري ووجهة انظاري ومصدر سعادتي وهنائي ولا فتئتُ ادعو ويستجاب دعائي لابوتك باطيب موارد العيش والذّ ايام الحياة واسوغ مناهل اليمن والخير ...

من ولد الى والديه يهنئهما برأس السنة

سيديّ الوالدين الجليلين

كلما مرّت سنة انقطعت من سلسلة العمر حلقة يغرّقها الدهر في لجّة الاعصار السالفة فيأسف البشر على فقدها كأنها تنذرهم بدنوّ الاجل وهم ميّالون الى البقاء. اما انا فانني احتفي بطالع السنين الجديدة والسرور ملء الصدر اعتباراً انها المجال الرحيب لابراز ما اختلج في جناني في خلال السنة الغابرة من العواطف البنوية نحو شخصكما المحبوب فضلاً عن انني كلما تقدمت في السن ازداد شعوراً بحسناتكما الابوية وانشط الى المجاهرة بها بابلغ عبارات الشكر والعرفان. ومهما تسابق الابناء في حلبات الحب والاخلاص وتنافسوا في التعلق والاحترام فانني في مقدمتهم انعطافاً واشدهم ميلاً واشعرهم بالجميل وانهضهم بواجب الاحسان واحفظهم لذمام الوالدين وارعاهم لرضاهم الابوي. لانني لا انزع الى الحياة الّا رغبةً في مكافأتكما ولا تتشوّق نفسي الى الخيرات الّا لامتعكما بها. فانكما

ملاذي وفخري ومنبع سعـادتي ومسرتي وعليكما معوّلي واعتمادي، ولولاكما لكنت من اتعس الابناء. وحسبي من النعم الوفيّة ان تنال هذه الشواعر البنوية حظوة لدى مقامكما الرفيع. لا برحت السنون تبسم لكما ثغرًا وتهـتزّ بكما فخرًا حتى تتشبعا من الايام وتثملا بخمرة السعد والسرّاء.

تهنئة احد المحسنين برأس السنة

سيّدي الغيور السخي الفاضل

انه لا تمرّ ساعة دون ان اقلّب نظري في آثار فضلك المنقوشة على الواح قلبي، فاخاطب حينئذٍ بكل تجلّة واحترام شخصك المحبوب واحيي تمثاله الكريم المستوي على عرش فؤادي تحيّة اعظم مقرٍّ بالمعروف واكبر ناشر للحسنات، وأعِده وهو في برج مهجتي المشتعل بحبك وعدًا صادقاً بانني افيك ديون احسانك واضيف اليها تقدمة قلبية تحمل اليك من عرفان الجميل اسمى معانيـه وارق عواطفه وافصح لغاته. ولما كانت مطالع الاعوام من ابدع المطالع التي تعوّد النـاس ان ينشروا فيها مكنونات صدورهم ليعرضوها لذوي المبرّات اعترافاً بما ازدرعوا عندهم من المعروف تلقيت هذا الموعد المؤنس بمعظم اللذة والحبور والارتياح وملت بنظري الى شخصك الحيّ واستويت امامه وفي عينيّ انكسار من المهـابة ودمعات من الابتهاج والاستبشار لاطرح بـين يديه ما جال في خاطري من التمنيات لشخصك الفريد راجياً من الحق سبحانه ان يقضيها لك بحسب مـا تستحقه عوارفك الفياضة ونياتك المحمودة. فعسى المولى ألّا يرد طلبة خاشع ذليل يقصد بها ان يكافئ عنه اكرم محسن اليـه الى ان يتيح له عزّ جلاله اسباب التوفيق فيقدم لمعاليه شاهدًا حسيًّا عـلى محبته وبرهاناً ساطعاً على ان حسناته وقعت في تربة مخصبة اغرت اشهى الثمار. فهذا ما اتمنى حصوله بفروغ صبر ولساني منطلق بالدعاء للاله الجوّاد المنان ان يبقي لي سيدي الكريم أمتن عماد وأقوى عضد ويطيل حياته الثمينة في اخصب مروج العافية وارفع مراتب العز والسعد

تعزية صديق عن وفاة والده الحنون

ايها الصديق الكريم ،

لقد سمعت خفقان قلبك وانين صدرك واصغيت الى نحيبك وزفراتك على بعد الديار بعد فقد المأسوف عليه والدك الحنون المذكور باعظم المبرّات الوالدية . فهالني الموقف الذي انت فيه ورقّ قلبي عليك ورثيت لحالتك المزعجة ولم امسك نفسي عن تعزيتك . واذا كنتَ قد استسلمتَ للحزن وانقدت الى الهمّ والجزع فانّ خسارتك جسيمة وخطبك جليل والمصيبة فادحـة لا تقوى على تحملها ولا تملك نفسك عندها . فبمن اسلّيك عن ابيك وهو من اعز الناس لديك واحبّهم الى فؤادك وارفعهم في عينيك وانت من احوج الابناء اليه وارعاهم لذمامه واشعرهم بفضله وانطقهم باحسانه . وكيف ازيّن لنفسك الصبر وقد كرهته نفسي من قبلك او كيف اعلّلك بالفرج والتعزية وقـد يئس فؤادي منهما بعد فقداني اعزّ صديق واشرف عشير واوفى محبّ وانصح ودود . فلنتعاون كلانا على تحمّل البلوى لعلنا نتأسى بتعلقنا الشديد ومودّتنا الصادقة واخلاصنا المحض ونتعزّى باتحـاد عواطفنا وائتلاف قلوبنا وارواحنا وانفاق مُهَجنا على السرّاء والضرّاء . على ان لي تعزيةً وحيدة عن موت الفقيد الكريم بمن ترك لنا من الابناء الاماجد ولاسيما انت فانك المرآة الجميلة التي انطبعت فيها كل صفاته المحمودة ومبادئه النبيلة . ولسوف تحيي تذكاره وتخلّد آثاره وتستجلب احرّ الترحمات على نفسه الزكيّة التي خلّفت شخصك المحبوب تمثالاً حياً للمروءة والشمم والاريحيـة . وكفاك انت تأسيةً بما اذخره لك ولاخوانك من حسن السمعة واكسبكم اياه من علوّ المنزلة في القلوب وما تركه في هذه الدنيا من التذكارات العاطرة التي تُنطق السنة الثناء على محامده عصراً بعد عصر . فالله اسأل من اعماق الجنان ان يثيبه ثواب الوالدين الغيارى ويكافئه مكافأة الآباء الامنـاء في نعيمه العلوي ويفيض علينا جميعاً نعمة الصبر والعزاء على هذه الخسارة الكبيرة التي تلازمنا حسراتها الى آخر نفَس من الحياة . اعزكم المولى واعاض علينا بسلامتكم من كل مصيبة ومكروه

تعزية رجل أصيب باحدى الحوادث الهامة

ايها الصديق الاعزّ الاكرم

ان الذي دهمك في هذه الايام وجرّ عليك اشد المحن واعظم الهموم قد اثر لي كل التأثير واوقفني وقفة الحائر الاسيف الملهوف ورماني بسهم نافــذ حادّ لم يشك منه قلبي من قبل حتى لدى اصابته باهم الرزايا. وذلك لانني كنت بطمأنينة تامة اليك ولم يجل في فكرتي ان الدهر يكون عند هذا الحد من الظلم والقساوة بحيث يبلوك شر البلاء متجنّدًا لتنغيصك بما اتصلت اليــه يده . فسحقاً له من خائن ظالم لا يطيب له الا الفتك بالاحرار وشنّ الغارة على جماعة الفضل والادب ومع انني اعرف الضيقة التي انت فيها فلا أيأس من نوطين نفسك عــلى الصبر وتنشيطها الى الفوز بالفرج العاجل نظرًا لآثارك المشهورة التي انالتــك وجاهة كبيرة لا تعبث بها ايدي الحدثان . وهي التي انشأت لك في كل قطر خلانًا واخوانًا قد شقّت عليهم بلواك وعذّبتهم اي عذاب حتى كانهم قد اصيبوا بما أصبت به . ولا بد من انك ترى في كل منهم اقوى نصير على افراجك واطفاء لوعة مصابك . فتأسَّ بهم ايها الصديق الكريم واحسبني انا من انشط اصحــابك وانهضهم لاسعافك . واذا احوجت الحال ضحيت في سبيــل مصلحتك بمهجتي العزيزة غير آسف على شيء رغبةً في اراحتك واحياء آمالك . واني لواثق كل الثقة برجاحة عقلك وثبات قلبك فلا اخشى عليك ضيرًا من هموم هذه الحادثة المزعجة ولعلك تجد لك مخرجاً الى مسالك الخير والتقدم كما اتأمله من فطنتك واقدامك عــلى الاعمال وارجوه من مراحمه العلوية التي من عادتهــا جبر الخواطر بعد انكسارها فاقبل الآن شواعري هــذه القلبية واعتقد انني بمجامع فؤادي صلحت الحال او ساءت الى نهاية الحياة

من والد الى ولده يحضه على الاجتهاد

ولدي العزيز

ما انقطع احد عن العمل الى اللهو والمزاح الا ذاب حسرةً وعضَّ على اصابعه ندماً. وما قتل امرؤٌ ايام الشبيبة في التوانى واتباع الاهواء حتى اصعد في شيخوخته زفراتٍ مؤثرة وأنّات موجعة اسفاً على إضاعة وقت كان في مكنته لو شغله بالاستفادة ان يتخذ منه افضل ذخيرة لدور العجز والضعف. فأفق رعاك الله من اليوم من غفلتك وانتبه الى الهوّة العقيمة التي يتوعدك بها الزمان اذا صرفته في ما يضرُّك ويعنّيك في مقتبل الحين. ولا بد من ان تكون قد شعرت الان الخسائر التي تلحقك من تضييع وقتك بدون جدوى. واذا كان التلاهي بما تحضك عليه نفسك الامّارة بالسوء قد اعماك عن ادراك اضرار بطالتك فاصرف نظرك الى قوم ساروا في عنفوان عمرهم على وتيرتك كيف يذوقون اليوم امرَّ العذابات واشد النكبات وكيف يعولون من العوز والفاقة. وآن لهم من اقاربهم انفسهم من يؤنبهم على تهاونهم وتكاسلهم ويعرض عن مساعدتهم لذنب اقترفوه في صباهم وضلال ارتكبوا مطيته في صغرهم. وكان الاحرى بهم لو كانوا من المستبصرين ان يرعووا عما يشينهم. اما انت فدونك هذه العبرة الرادعة تداركْ لما فات واصلاحاً لشائبة ستجرُّك الى مهاوي الشقاء والشظف والضيق اذا لم تسعَ في ازالتها. وعليك بالعمل مقروناً بالنشاط والثبات فانه من الفضائل التي بدونها لا تدرك السعادة ولا تتهيأ لك الراحة والهناء. واذا تبعت هذه النصيحة روّحت نفسي بنجاحك وترقيك وانفسح لك ان تحصيني من اكبر الغيارى على خيرك ونفعك رعاك الله

فهرس الكتاب